سلسلة الدراسات التاريخية (31)

# قِلاع وحُصون
# على ساحل البحر الأحمر

حاتم الصديق محمد أحمد

الطبعة الأولى 2024م

سلسلة الدراسات التاريخية (31)

# قِلاع وحصون
# على ساحل البحر الأحمر

حاتم الصديق محمد أحمد

الطبعة الأولى
2024م

اسم الكتاب

# قلاع وحصون
## على ساحل البحر الأحمر

اسم الكاتب

**حاتم الصديق محمد أحمد**

الإيداع القانوني

...../2024م

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 121566207 - 00249122094856
البريد لإلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

تاريخ النشر:
الطبعة الأولى - 2024م
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر والمؤلف

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه كنسخة إلكترونية أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من المؤلف والناشر

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾

(سورة البقرة: الآية 127)

# إهـــداء

إلى أهـــلي وعشـــيرتي في قريـــة الهجيليـــج وشرق الجزيـــرة، وكل السـودانيين الذيـن هُجّـرُوا مـن ديارهـم دون ذنـب، وفقـدوا الغالي والنفيـس ...

إلى الذيـن يحلمـون بالعـودة إلى وطـن يسـع الجميـع ينهـض مـن بـين الـركام ...

إلى أبناء السودان أجمعين رغم الجراحات والمصائب والأنين ...

إلى روح الأخ العزيـز والأسـتاذ النبيـل والصديـق الجميـل الدكتـور محمـد الفاضـل العـوض، الـذي نسـأل اللـه تعـالى لـه الرحمـة والمغفـرة والعتـق مـن النـار ،،،

**أُهدي هذا الكتاب**

# شـــكر وتقـديـر

أتقـدم بخالـص الشـكر وعظيـم التقديـر لأسرتـي الصغـيرة، أم أحمـد وأحمـد وإيـاد، لصبرهـم ومسـاعدتي في إنجـاز هـذا العمـل، عـلى الرغـم مـن الصعوبـات التـي يعلمهـا الجميـع، والشـكر أيضـا لـلأخ الدكتـور عـوض أحمـد حسـين شـبّا، نائـب مديـر مركـز بحـوث ودراسـات دول حـوض البحـر الأحمـر، وصـلاح التـوم إبراهيـم، الباحـث بوحـدة الدراسـات اللغويـة بمركـز بحـوث ودراسـات دول حـوض البحـر الأحمـر - السـودان، وللدكتـور خالـد بابكـر الدرديـري، أسـتاذ اللغـة العربيـة بكليـة التربيـة بجامعـة الزعيـم الأزهـري، لقيامهـم بمراجعـة مسـودة هـذا الكتـاب، وللبروفيسـور عزالديـن عمـر مـوسى رئيـس مركـز العـز بـن عبـد السـلام – السـودان، وللبروفيسـور سـمير محمـد عـلي الرديـسي أسـتاذ الجغرافيـا بكليـة التربيـة جامعـة الخرطـوم لقيامهمـا -مشـكورين- بالتقديـم لهـذا الكتـاب ،،،

**المؤلف**

# المحتــويات


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة (1) | 11 |
| مقدمة (2) | 15 |
| **الفصل الأول: القلاع والأبراج والحصون والبوابات** | 21 |
| **الفصل الثاني: قلاع وحصون وبوابات الساحل اليمني** | 33 |
| **الفصل الثالث: قلاع وحصون وبوابات الساحل السعودي** | 71 |
| **الفصل الرابع: قلاع وحصون الساحل الأردني والفلسطيني** | 145 |
| **الفصل الخامس: قلاع وحصون وبوابات الساحل المصري** | 155 |
| **الفصل السادس: قلاع وحصون وبوابات الساحل السوداني** | 171 |
| **الفصل السابع: قلاع وحصون الساحل الأريتري** | 211 |
| **الفصل الثامن: قلاع وحصون الساحل الصومالي** | 225 |
| **الفصل التاسع: المتشابهات المعمارية في حوض البحر الأحمر** | 235 |
| الخاتمة | 247 |
| المصادر والمراجع | 251 |

# مقدمة

# (1)

كان البحر الأحمر منذ القدم بحيرة حضارية عالمية بفضل التواصل البحري في جنوبه ثم بريا في شماله مع نهاية اللسانين المائيين في العقبة والقُلزم (السويس) إلي البحر الأبيض المتوسط، وازداد ذلك التواصل البحري العالمي مع افتتاح قناة السويس. وعلاوة على هذا اتصال موانئه بخطوط التجارة العالمية البرية ممثلة ظهيرا لها لا سيما الخط بين اليمن والشام. أضف إلى هذا أن البحر الأحمر مَثّلَ قنطرة حضارية في التواصل البحري الدائم بين موانئه طولا وعرضا، وشرقاً وغرباً.

والحالة هذه ليس بمستغرب أن تتمازج الروافد الحضارية المحلية والإقليمية والعالمية في موانئه، مفرزة من التشابه؛ بل التطابق ما يمكن أن يطلق عليه حضارة البحر الأحمر. وطلبها الدارسون في الاقتصاد خاصة التجارة وطرقها الملاحية، وفى الظواهر السياسية وتقلباتها وتأثيراتها، وفى حركة السكان وتمازجها البشري، وفى الفكر والثقافة خاصة الأدب وما فيه من تشابه وتطابق، وصنفوا وكتبوا الكثير في كل هذا وفيه أبدعوا.

بيد أنّ البروفسير حاتم الصديق نشد ذلك الشيء في ميدان قلّ طارقه، وهو ليس من أهله، ألا وهو المعمار المتجسد في القلاع والحصون على ساحل البحر الأحمر، متوكّئاً على دراسات متخصصة في المعمار أو الفن أو التاريخ، ولكنها منفردة منعزلة، وجاء هو يبحث عن الخيط الناظم لها، الموحد لمنظورها الحضاري، والذي تبين أنه يعبر عما أطلق عليه حضارة البحر الأحمر.

ولهذا قسم ميدان بحثه إلى ثمانية مناطق، هي فصول الكتاب الرئيسة بعد الفصل الأول الذي أوضح فيه الغايات المتعددة من بناء القلاع والحصون، سيما الأمنية وتطورها التاريخي، ووقف وقفة مهمة عند تأثيرها في حضارة البحر الأحمر في مناطقها الجغرافية الست التي حددها لدراسته؛ ثلاثة سواحل شرقي البحر؛ اليمني والسعودي والفلسطيني

الأردنـــي، وثلاثـــة ســـواحل غربيـــه؛ المـــصري والســـوداني والإريـــتري. ويلاحـــظ أن هـــذه المصطلحـــات تـــدل عـــلى الفـــترة الحديثـــة إلا أنهـــا مناطـــق تـــدرس عـــبر عصـــور متطاولـــة.

واللافـــت للنظـــر أنّ الكاتـــب اســـتخدم في دراســـته أســـلوباً في البحـــث التاريخـــي غـــير مألـــوف، وهـــو أســـلوب الصـــورة؛ إذ المعهـــود أن يتخـــذ المـــؤرخ الصـــورة شـــاهداً ودليـــلاً عـــلى الحـــدث، ولكنـــه هنـــا جعـــل الكاتـــب الصـــور حقائـــق مفـــردة بنـــي منهـــا الحـــدث. وعـــلى هـــذا أورد تقريبـــا 170 صـــورة، وأكثـــر مـــن 27 بـــين مجســـم لقلعـــة وصـــور فوتوغرافيـــة لهـــا وبعضهـــا كأنهـــا مـــن الســـماء نزلـــت، وحـــوالي ســـت خرائـــط مبينـــة الطـــرق التجاريـــة البريـــة أو البحريـــة أو معـــا التـــي تربـــط الميناء بغيرهـــا، وأحيانـــا قـــد تكـــون في الخريطـــة الواحـــدة أكثـــر مـــن ميناء.

# (2)

ويلاحـــظ أنـــه اتبـــع طريقـــة تاريخيـــة واحـــدة في الفصـــول الســـتة القائمـــة عـــلى المناطق الجغرافيـــة الســـت في ســـاحلي البحـــر الأحمـــر. ويفتتـــح الفصـــل بفذلكـــة تاريخيـــة عـــن القـــلاع والحصـــون فيـــه ويـــرد المعلومـــات إلى مظانهـــا؛ مصـــادر ومراجـــع، وكذلـــك يفعـــل مـــع الصـــور والمجســـمات ومـــا يشـــاكلها والخرائـــط، وهنـــا ينبغـــي وقفـــات مهمـــة مـــع الإحصـــاءات التـــي أوردهـــا:

**أولاً:** عـــدد الموانـــئ المتفـــاوت في كل مـــن ســـواحله الجغرافيـــة الثمـــان؛ الســـعودي 10، اليمنـــي 6، المـــصري 5، وفي الفلســـطيني الأردنـــي والســـوداني والإريـــتري 2 في كل واحـــد منهـــا، والصومـــالي 1.

**ثانياً:** التفاوت في عدد الصور في تلك السواحل. وأحصيت النسب التالية:

الســـعودي 45 %، اليمنـــي 20 %، الســـوداني 18 %، المـــصري 9 %، الأريـــتري5 %، الفلســـطيني الأردنـــي 2 % الصومـــالي1% إن هـــذا التبايـــن في عـــدد المـــدن والصـــور وتفاوتهـــا بـــين مناطقـــه الســـاحلية التـــي اتخذهـــا أقســـاماً لبحثـــه مـــن جهـــة، والتفاوت في عـــدد المـــدن في المناطـــق المختلفـــة مـــن جهـــة أخـــرى يفـــضي إلى نتيجـــة ســـالبة عـــلى

بحثــه لــولا أن الصــور في الكثــير والقليــل أثبتــت تشــابها عظيمــاً في معمــار القــلاع والحصــون والأســوار في بحــيرة البحــر الأحمــر الحضاريــة كلهــا، بــل يرقــى إلى درجــة التطابــق، وأكدتــه صــور المــدن الكــبرى في ظهــير كل منطقــة مثــل تعــز في الســاحل اليمنــي وتبــوك في الســاحل الســعودي وأم درمــان في الســاحل الســوداني مــع المهديــة.

ولعلــه مــن المفيــد القــول إنّ الكاتــب اســتطاع أن يجعــل قــراءة الصــور المتعــددة تثبــت الحقائــق المفــردة، وهــو أســلوب جديــد مهــم في أســاليب البحــث في منهجيــة علــم التاريــخ في هــذا العــصر الــذي تدفقــت فيــه الصــور وينبغــي اســتثمارها في معرفــة الحــدث وقراءتــه، ويشــكر عليــه الكاتــب.

وفى الختــام ينبغــي الإشــارة إلى أهميــة مــا وصــل إليــه الكاتــب مــن أن المعمــار في القــلاع والحصــون في البحــر الأحمــر فيــه تشــابه يــكاد أن يكــون تطابقــاً، مــا يزيــد القــول توكيــداً بــأن البحــر الأحمــر يمثــل قنطــرة بــين ســاحليه، ووســيلة تواصــل عالميــة، وأبــدع وحــدة حضاريــة يحســن تســميتها بحضــارة البحــر الأحمــر. ويشــكل هــذا الكتــاب إضافــة حقيقيــة لمراجعهــا ومصادرهــا، ويفتــح آفاقــاً جديــدة في جوانــب منســية أو مهملــة مــن تلــك الحضــارة.

والحمد لله على ما قدر ويسر. والحمد لله أولاً وآخراً.

**أ.د. عز الدين عمر موسى**

27 أكتوبر2024م

انديانا – الولايات المتحدة الأميركية

# مقدمة

يسعى الإنسان بفطرته لدرء المهددات وتحقيق قدر عالٍ من الأمن يمكنه من العيش بين عوالم من البشر فطرهم الله على جبلتي الخير والشر. قد تطغى فطرة الشر على فطرة الخير؛ بحيث تتسبب في عواقب لا تبقي ولا تذر من الخير شيئاً ولا من الأمن قدراً، حتى تصبح مهدداً لبقاء المجتمعات البشرية.

تطورت قدرات الإنسان في درء المخاطر والمهددات مع تطور قدراته العلمية والتطويرية والذي انعكس على تطوير قدراته الدفاعية التي وصلت في العصر الحديث إلى بناء الأساطيل البحرية الضخمة وإنتاج الطائرات والأسلحة الفتاكة التي تمتلكها الأمم للدفاع عن مقدراتها الطبيعية والبشرية. ومع تطور مقدرات الإنسان الدفاعية ظهرت القلاع والحصون على مرّ التاريخ منتشرة في شتى البقاع بمثابة مراكز عسكرية وإدارية، ورمزًا للثروة والسلطة "مُحصّنة بجدرانٍ سميكةٍ وأبراج وأحياناً بخندق لحماية الناس بداخله من أيّ هجوم من الممكن أن تتعرض له. وبذلك تؤدي هذه القلاع والحصون أدواراً مختلفة بحسب موقعها سواءً كانت في قلب المدينة أو قد تكون المدينة بأكملها إن كانت تقع على طرق التجارة وعبور الجيوش التي تبحث عن النقاط الاستراتيجية لتسيطر عليها.

تعكس القلاع على وجه العموم، قدراً معتبراً من التطور المعماري للمجتمعات وفق الفترات التاريخية المختلفة وخاصة العمارة الحربية بحيث نجد في قلعة واحدة آثاراً لحضارات عدة. لقد اهتمت الدولة الإسلامية في عهودها المختلفة بالقلاع والحصون مما يبرز إسهامات المسلمين في مجالات الحياة الإنسانية والاجتماعية والبيئية.

يتميز حوض البحر الأحمر بموقع استراتيجي مهم جعله على مر العصور التاريخية مرمى للأطماع الخارجية ومعبراً لمرور الأساطيل الحربية للحصول على موطئ قدمٍ في بحر يربط بين قارات العالم القديم. وقد ترتب على ذلك أن شهد حوض البحر الأحمر حركة مستمرة لتشييد القلاع والحصون

والبوابات والأسوار العالية بغرض الحماية من أي هجوم خارجي. ورغم ذلك لا توجد دراسات تاريخية كافية تجليّ موضوع الحصون والقلاع فيه، وكما يشير أحد الباحثين إلى أنه قد «توجد دراسات عن القلاع والحصون في محتوى دراسات معنية بموضوع العمارة العسكرية بوصف ذلك وجهًا من وجوه الحضارة الإنسانية»، بينما تهمل بقية المحتويات ذات الصلة بهذه الحصون؛ ولذلك ظلت مكتبة التاريخ العربي الإسلامي تفتقر إلى مثل هذا النوع من الدراسات يأتي هذا الكتاب للبروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد في أبوابه الثمانية ليسهم بقدر وافٍ في إثراء بعض الجوانب الخاصة بالقلاع والحصون في حوض البحر الأحمر بمجمله، بدءاً من مدخله الجنوبي عند خليج عدن وانتهاءً بفرعيه خليج العقبة شرقاً وخليج السويس غرباً. وقد استند فيه الكاتب على المصادر التاريخية المتعددة وذات المصداقية العالية بجانب الكثير من الصور الفوتوغرافية التي تغطي جانباً مهماً في شرح الكثير من المفاهيم التي تعين القارئ على حسن الفهم وسهولته.

ومن هنا أرى أن هذا الكتاب يُعَدُ إضافة معتبرة ذات قيمة علمية عالية للمكتبة التاريخية لحوض البحر الأحمر مما قد يسهم في لفت انتباه الدول المشاطئة له بضرورة الاهتمام بهذه القلاع والحصون لتظل إرثاً تاريخيا وثقافياً وحضارياً لحوض البحر الأحمر.

**أ.د. سمير محمد على حسن الرديسي**

28 سبتمبر 2024

# مقدمة

َشهدت المدن المطلة على ساحل البحر الأحمر عبر تاريخها الضارب في القدم حركة مستمرة لتشييد القلاع والحصون والبوابات والأسوار العالية بغرض حمايتها من أي هجوم خارجي، وقد تميزت، أيضا، بنمط معماري فريد وخاص يمكن أن نطلق عليه نمط عمار البحر الأحمر كما ورد عند الفنان البريطاني جان بيير قرينلو ، وقد أسهمت التحصينات العسكرية التي انتشرت في جميع مدن البحر الأحمر في توفير الحماية لها في الكثير من الأوقات وانهارت في أوقات أخرى، وقد تفنن أهل تلك المدن في بناء أميز وأفضل القلاع والحصون والبوابات وتفننوا في تزيينها بأشكال هندسية ومعمارية تدل عن مهارتهم وملكتهم الفنية العالية التي توارثوها جيل بعد جيل، واستخدموا في بنائها أفضل المواد من حجارة وطوب محروق وأفضل أنواع الأخشاب لسقف هذه القلاع، كما عملوا على تدعيمها بالأسلحة النارية والمدافع من خلال فتحت (مزاغيل) تم بناؤها خصيصاً لهذا الغرض؛ ولأن مدن البحر الأحمر، وبحسب موقعها المطل على هذا الساحل الاستراتيجي فإنها قد تعرضت لعدد كبير من الغزوات والتي استمرت لسنوات طويلة؛ لذلك نجد أنّ المعمار فيها تميز بتنوعه وفرادته وتشابهه في الوقت نفسه؛ لذلك نجد تشابهاً كبيراً بين القلاع والحصون والبوابات في مدن البحر الأحمر، حيث نجد أن مدينة سواكن شديدة الشبه بمدينة جدة ومصوع وغيرها من المدن على امتداد الساحل، والناظر لطبيعة هذه المدن وطريقة البناء فيها وأشكاله لا يجد اختلاف يذكر بل يمكن القول إنّ هناك تطابقاً كبيراً ومدهشاً لعمارة واحدة ، ويمكن القول - أيضاً - إنّ محاولات الاحتلال والسيطرة المستمرة التي تعرضت لها المدن المطلة على ساحل البحر الأحمر قد أسهمت بصورة مباشرة في انفتاحها على حضارات مختلفة عبر حقب تاريخية مختلفة مثل الفرعونية والمروية والبطلمية والرومانية والمملوكية والعثمانية وغيرها؛ لذلك أصبحت هذه المدن ذات طابع حضاري معماري جاذب يشهد به كل من زار هذه المدن واستقر بها، كما أنها أصبحت جاذبة لجميع الأجناس من مختلف بقاع العالم بفضل موقعها

الجغـرافي وغناهـا المـادي وحركتهـا التجاريـة المزدهـرة والمتطـورة والمتشـعبة مـع موانـئ الـشرق والغـرب عـبر البحـر الأحمـر الشريـان الرئيـس في هـذه المنطقـة.

ولأن القرنـين الحـادي عـشر والثانـي عـشر الميلاديـين كانـا يمثـلان قمـة بنـاء القـلاع والحصـون والتحصينـات الحربيـة في العالـم، وقـد أطلـق عـلى هذيـن القرنـين (عـصر القـلاع الذهبي)لـم تكـن مـدن البحـر الأحمـر بعيـدة عـن هـذا التطـور بـل كانـت حـاضرة وبقـوة؛ ولذلـك تجـد مدينـة جـدة وبواباتهـا الثمانيـة وسـورها الكبـير، وسـواكن ببوابتهـا الخمـس ذات الطابـع المعمـاري الفريـد والمميـز، وعـدن والحديـدة، ومصـوع، والقصـير، و السـويس، وينبـع، وغيرهـا مـن الموانـئ قـد تميـزت وازدهـرت وتطـورت لتحكـي عظمـة إنسـان هـذه المنطقـة وقبولـه للآخـر واسـتعداده التـام للاسـتفادة مـن خـبرات الجميـع بغـرض تطويـر هـذه المـدن ورفاهيتهـا وتطـور إنسـانها.

## الفصل الأول

# القلاع والأبراج والحصون والبوابات

# الفصل الأول

## تمهيد

# القلاع والأبراج والحصون والبوابات

عرف العالم منذ أقدم العصور القلاع والحصون والأبراج والبوابات، وذلك نتيجة لحوجته لها لحماية نفسه وممتلكاته من أي هجوم محتمل من بني البشر أو من المفترسات والضواري من الحيوانات، وقد ظهرت القلاع كنوع من الاستحكامات الحربية والدفاعية.

**القلعة:** هي الحصن، وتجمع على قلاع وقُلع، وتمتاز القلاع بشدة التحصين، ويمكن أن تشّيد على جبل أو على أرض منبسطة أو تطل على البحر، ولها العديد من المهام الحربية والمدنية، وقد تم استخدامها في فترات تاريخية مختلفة كمساكن وسجون ومستودعات وبيوت للمال وإدارة المنطقة المعينة.

تعد القلاع والحصون والأسوار والبوابات من أهمّ وسائل الدفاع التي ابتكرها وطورها الإنسان للدفاع عن مدنه عبر التاريخ، وقد أسهمت هذه القلاع وتوابعها في توفير الحماية للمدن ضد هجمات الأعداء، وقد استخدمت هذه القلاع والحصون والأبراج كمقر للحكام ومخازن للذخيرة والمؤن والعتاد والجند، وقد استخدمت- أيضاً - كسجون للمعارضين في العديد من الفترات التاريخية المختلفة، ومقراً لاجتماعات أهل المدينة، كما استخدمت كمقر لاستقبال زوار المدينة[1].

نجد مما سبق أن القلعة تعددت استخداماتها بين المدني والحربي وقد قامت بتلك المهام والواجبات على أكمل وجه.

وبالإضافة للقلعة نجد الحصن والفرق بينهما يتمثل في أن الحصن يستخدم في توفير الحماية الضرورية للمدن في مراحل الحروب، أما القلعة فإنها تستخدم كمبانٍ للسكن، وتكون محصنة وذات جدران ضخمة توفر الحماية لساكنيها

مـن الهجمـات المحتملـة في وقـت الحـرب، ويتـم تزويدهـا بعـدد مـن الأبـراج؛ وذلـك بغـرض زيـادة قدرتهـا الدفاعيـة [2].

**قلعة محصنة من كل الجهات - عن فولفغانغ مولّر**

وقـد تـم تحصـين المـدن- قديمـاً - مـن خـلال اتخـاذ العديـد مـن التدابير والوسـائل والأدوات؛ حيـث اسـتخدمت المصاطـب الترابيـة والخنـادق العميقـة لصـد المهاجمـين، وأيضـا اسـتخدمت الأسـوار مـن الخشـب والحجـارة لحمايـة المـدن والمناطـق المهمـة، وبنيـت القـلاع عـلى حافـة المرتفعـات الصخريـة بغـرض حمايتهـا، ويقـال إن أفضـل القـلاع مـا كان مسـوراً وتحيـط بـه الميـاه مـن كل الجهـات [3].

أسـهمت الحروبـات المتواصلـة في العصـور الوسـطى في نشـأة وقيـام المـدن الحربيـة المحصنـة؛ ولأن مقـدرة هـذه المـدن عـلى الصمـود تتوقـف عـلى قدرتهـا عـلى الدفـاع ومـدى صمودهـا [4].

نلحظ أن القلاع المحصنة بأسوار، وتحيط بها المياه من كل الجهات تمثل أفضل أنواع القلاع؛ وذلك للحماية الطبيعية التي توفرت لها وأسهمت في زيادة تأمينها.

**خريطة توضح مدن البحر الأحمر والطرق التجارية الداخلية**

تعبر القلاع في المدن المحصنة عن المكانة المادية التي وصلت إليها المدينة أو الدولة التي تقع تحت سيطرتها، وقد ظهرت القلاع منذ العهد الآشوري في العراق، وهناك- أيضاً - الحصون التي تميز بها ذلك العصر، وبعد ذلك تطورت القلعة في العصور الإسلامية المختلفة وأصبحت لها عدد من الأسماء مثل القلعة والحصن، كما عُرفت في المشرق الإسلامي باسم (كهندز)، وفي الغرب الإسلامي باسم (القصبة)[5]، وقد شكلت أسوار المدن أهم الاستحكامات الحربية التي اهتمّ بها الحكام بغرض التحصين . والسور بناء يرتفع من سطح الأرض يحيط بالمدينة كليّاً؛ وذلك في المدن التي تنشأ في الوديان والسهول والسواحل، ويكون طول السور وارتفاعه مناسباً للمدينة وحجمها، وذلك لكي يعمل على حمايتها، ويختلف حجم السور وارتفاعه من مدينة إلى أخرى، بحسب قدرتها المالية وتوفر المادة الخام اللازمة لتشييد تلك المرافق الدفاعية [6].

وعندما بسط الصليبيون سيطرتهم على عدد من المدن في فلسطين والعراق وبلاد الشام ومصر عملوا على إنشاء العديد من القلاع والحصون وذلك بغرض حمايتهم من هجمات المسلمين التي كانت تهدف لاستعادة أراضيهم المسلوبة وطرد الوجود الصليبي منها، وقد نجح الصليبيون في وضع معظم المناطق التي سيطروا عليها تحت المراقبة المستمرة، و عملوا على إنشاء عدد من القلاع والحصون تحرس بعضها بعضاً من نهر الفرات شرقاً إلى ساحل حوض البحر الأحمر غرباً [7]، وقد كانت هذه التحصينات بأنواعها المختلفة في مدن البحر الأحمر وحواضره تهدف لتحقيق عدد من المهام وهي:

- تأمين هذه المدن من الهجمات البرية التي تتعرض لها.
- تأمين المدن من الهجمات البحرية التي تتعرض لها من جهة البحر الأحمر.
- تأمين حجاج بيت الله الحرام الذين كانوا ينزلون في هذه المدن في طريقهم إلى الحجاز.
- بسط سيطرة السلطة القائمة وفرض هيبتها على المنطقة المحددة من خلال هذه القلاع والحصون والاستحكامات.
- كانت هذه القلاع والحصون والأبراج الحربية تمثل معسكرات دائمة للجند وسكن لحكام المنطقة ومقراً لعقد الاجتماعات.

شهد ساحل البحر الأحمر عبر تاريخه الطويل إنشاء العديد من التحصينات الحربية من قلاع وحصون وأسوار وأبواب وأبراج بغرض حماية المدن الساحلية الاستراتيجية من هجمات الأعداء المتواصلة، ومن أنواع التحصينات الحربية الأبراج وهي عبارة عن بناء مرتفع في سور المدينة أو المباني العسكرية المحيطة بها مثل القلاع والحصون ويكون بها عدد من الجنود بغرض المراقبة والحماية والدفاع، وتميزت هذه الأبراج بارتفاعها عن السور ويتم تزويدها بعدد من الغرف الدفاعية العلوية لقذف النار وإطلاق السهام ويمكن - أيضا - من خلالها صب السوائل الحارقة مثل الزيوت والشحوم وغيرها على المهاجمين، وقد تطورت عمارة الأبراج بصورة كبيرة عبر التاريخ،

وحـرص المسـلمون عـلى جعـل محيـط الأبـراج الحائطيـة المدمجـة في أسـوار المبانـي الدفاعيـة مـن الأسـفل أكـبر مـن محيطهـا مـن الأعـلى حيـث تتناقـص مسـاحة الـبرج كلمـا اتجهنـا إلى أعـلى وذلـك بغـرض تدعيمهـا (8). اعتمـد المسـلمون عـلى الأبـراج في تدعيـم المعمـار الحربـي؛ وذلـك مـن خـلال وضعهـا في أطـراف البنـاء أو توزيعهـا عـلى امتـداد السـور المحـدد لحمايـة المدينـة، وقـد كانـت المسـافة بـين كل بـرج وبـرج مسـافة مقدارهـا رمـي سـهم أي 25 مـتراً، وقـد تعـددت أشـكال الأبـراج في العمـارة الإسـلامية فنجـد الأبـراج المربعـة الشـكل والمسـتطيلة، والتـي ورثتهـا العمـارة الإسـلامية مـن الحضـارة الرومانيـة والبيزنطيـة في العصـور الوسـطى، ولتفـادي العيـوب والمشـاكل في الأبـراج المربعـة والمسـتطيلة ابتكـر المسـلمون أنماطـاً جديـدة مـن الأبـراج والتـي تُسـهل حركـة المدافعـين عـن المدينـة وتُسـاعد عـلى وضـوح الرؤيـة لمسـافات بعيـدة وتغطيـة الزوايـا المنفرجـة أسـفل الأسـوار ولذلـك اعتمـدوا عـلى الأبـراج المضلعـة والأسـطوانية الشـكل وقـد ظهـرت الأبـراج الأسـطوانية في البـلاد الإسـلامية منـذ الدولـة الأمويـة والعباسـية [9].

لقـد تـم تدعيـم أسـوار القـلاع في مسـتواها السـفلي بسـطح أملـس مائـل مغطـى بأحجـار ملسـاء لكـي يصعـب تسـلق السـور إلى أعـلى القلعـة، كمـا تـم الاسـتفادة مـن هـذه الدعامـات في تمتـين السـور تحسـبا لأي انهيـار محتمـل، وقـد ضمـت بعض القـلاع في المـشرق العربـي مـكان للمصارعـة، وهـي خاصيـة إضافيـة ظهـرت في تلـك القـلاع والتـي يرجـح أنهـا أخـذت مـن الحضـارة الرومانيـة (10).

المتتبـع لشـكل العمـارة الحربيـة في أبـراج المـدن السـاحلية عـلى البحـر الأحمـر يجـد أنهـا تتـوزع بـين المربـع والدائـري؛ حيـث نجـد الأبـراج المربعـة في قلعـة بـاب الغفـل في مدينـة اللحيـة في اليمـن ، وقلعـة صـلاح الديـن بجزيـرة فرعـون بجمهوريـة مـصر العربيـة، وبوابـات سـواكن وطوابـي مدينـة محمـد قـول في السـودان، وأمـا الأبـراج فنجدهـا في قلعـة صـيرة في مدينـة عـدن، وقلعـة بـاب النخيـل في مدينـة الحديـدة وقلعـة بـاب مـشرف، وقلعـة الفقيـه في اليمـن كذلـك ،وأيضـا في بوابـة مدينـة جـدة القديمـة والحديثـة ، والقلعـة العثمانيـة القديمـة في مدينـة ينبـع بالمملكـة العربيـة السـعودية.

وفي أسـوار المـدن المحصنـة يوجـد الممـشى وهـو المسـاحة المكشـوفة بـين أجزاء السـور وقـد أطلقـت عليـه العديـد مـن الأسـماء مثـل مطـاف الحـرّاس، وممـر الحـرّاس، ودرب السّـعة، يتـم الوصـول إلى الممـشى عـبر سـلالم مدرجـة للراجلـين أو منحـدرة بغـرض إيصـال الأسـلحة الثقيلـة إلى أماكنهـا المحـددة أعـلى السـور مثـل المدافـع، والممـشى جـزء مـن السـور وعرضـه يتوقـف عـلى مـدى اتسـاع عـرض السـور أو نقصانـه واتسـاع الممـشى مـن الأعمـال المحببـة لأنهـا تتيـح فرصـة تجميـع القـوات المدافعـة في أسرع وقـت ممكـن، ويسـاعد الممـشى في مراقبـة المدينـة وذلـك مـن خـلال تغطيـة المسـاحات المحصـورة بـين نقـاط الدفـاع الثابتـة مـن السـور خـلال عمليـات المراقبـة[11].

ومـن الأجـزاء المهمـة في الممـشى حائـط الممـشى الـذي يعلـو الأبـراج والأبـواب ويكـون بـه عـدد مـن الشُرفـات، وقـد تفتـح بهـا عـددٌ مـن فتحـات المراقبـة ومهمـة هـذا الجـدار حمايـة مسـتعملي الممـشى خـلال تنقلاتهـم بـين أجـزاء السـور أو كسـاتر يحتمـون بـه عندمـا يتعرضـون لهجـوم، وتوجـد

بالسـور- أيضـاً - الشرافـات، وهـي تلـك المبانـي التـي تزّيـن أعـلى المبانـي، وقـد تـم اسـتخدامها مـن قبـل المسـلمين في المنشـآت العسـكرية والمدنيـة مثـل: المسـاجد، والأضرحـة، والقصـور، والحمامـات، والعيـون، بأشـكالها المختلفـة، ومنهـا الشـكل المسـنن والمتـدرج، أو عـلى شـكل ورقـة ثلاثيـة

البتلات [12].

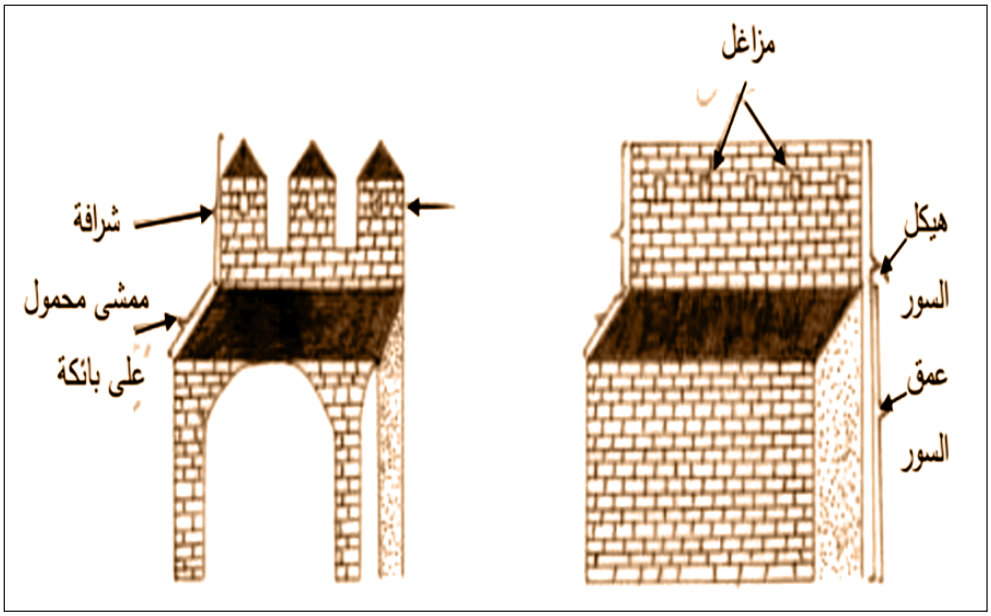


رسم توضيحي لممشى السور

شرافات هرمية الشكل وجداره ساتر – عن بوطبة محفوظ

على الرغم من اختلاف أشكال الشّرفات بالعمارة الدفاعية، إلا أنها تقوم بوظيفة توفير مساحة لعمل المزاغل التي تمكن الجنود من رؤية أهدافهم ورميها بالسهام أو الأسلحة النارية، وفي الوقت نفسه توفر لهم الحماية من ضربات أعدائهم ، وتعرف المزاغل عند أهل اليمن باسم (صوبت)، ويعتقد أنها من صوب السلاح وقد استخدمت المزاغل منذ وقت مبكر في العمارة الإسلامية وهي عبارة عن فتحة للرماية على شكل مثلث مبتور الرأس ضيق من الخارج وعريض من الداخل لتسهيل حركة المدافعين عند تصويب أسلحتهم نحو العدو، وفي بعض الأحيان تكون الفتحة إلى الأسفل لمراقبة جوانب السور، وتصميم المزاغل بهذا الشكل يوفر عدد من الأشياء وهي :

- إصابة الهدف بسهولة.
- حماية المدافعين خلفه من المهاجمين.
- تقليل تسرب مياه الأمطار إلى داخل المبنى.

بالإضافة للمزاغل هناك الساقطة، وهي عبارة عن شرفة بارزة في أبواب المدن والبنيات الحربية وقد زودت أرضيتها بفتحات بغرض رمي الحجارة والسهام والمواد الحارقة كالزيت المغلي وغيره على المهاجمين، ويرجح سبب استخدامها لضُعف يطرأ على النظام الدفاعي في قلاع وبوابات المدن (13).

# هوامش الفصل الأول

(1) حصة عبيد صويان الشمري، الحصون والقلاع العثمانية في المملكة العربية السعودية، دراسات في آثار الوطن العربي،2012م، ص1006.

(2) منى محمد إبراهيم محمد موسى، مأمون صالح عبد الكريم، القلاع والحصون في بلاد الشام إبّان الحكم الصليبي من خلال كتاب الإدريسي (ت560هـ 1164-م)، (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق)، مجلة الآداب العدد148 آذار 2024م، ص166.

(3) جون وست، الحصون والقلاع، (ترجمة) أحمد الخطيب، ليد بيرد بوك لتمد، إنجلترا، 1977م، ص12-13..

(4) جمال حمدان، جغرافية المدن، ط2، عالم الكتب، القاهرة،1977م، ص25.

(5) عبد المطلب جبار عبد الله، القلاع والحصون في المدن الإسلامية، (دراسة تاريخية)، معهد الفنون الجميلة للبنات، (د.ن)، (د.ت)، ص10.

(6) خالد عزب، أسوار وقلعة صلاح الدين، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د.ت)، ص9.

(7) فولفغانغ مولّر، القلاع أيام الحروب الصليبية، (ترجمة) محمد وليد جلاد، دار الفكر، دمشق،1984م، ص9.

(8) بوطبة محفوظ، العناصر المعمارية الدفاعية بالعمارة العسكرية الإسلامية، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 16، عدد1 /2018م، الجزائر، ص190-191.

(9) بوطبة محفوظ، مرجع سابق، ص192.

(10) محمد الجهيني، إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2007م، ص38.

(11) بوطبة محفوظ، مرجع سابق، ص193.

(12) المرجع نفسه، ص194.

(13) المرجع نفسه،195.

## الفصل الثاني

# قلاع وحصون وبوابات الساحل اليمني

## الفصل الثاني

# قلاع وحصون وبوابات الساحل اليمني

شهدت اليمن عموما ومدنها التي تطل على ساحل البحر الأحمر وخليج عدن منذ فجر التاريخ قيام العديد من الحضارات والممالك والسلطنات، التي تميزت ببناء العديد من القلاع والحصون والبوابات؛ وذلك بغرض حماية المدن اليمنية من أي هجوم خارجي يمكن أن تتعرض له من قبل الأعداء من الداخل أو الخارج، كما أنها- أي المدن اليمنية - قد تميزت بطبيعتها وتضاريسها الصعبة والمميزة في الوقت نفسه، و التي وفرت لها حماية طبيعية عبر العصور، والمتتبع للعمارة اليمنية يجد أنها تميزت بجمالها ونقوشها الفريدة وضخامتها الواضحة للعيان، ومن المدن اليمنية التي تميزت بوجود القلاع والحصون والبوابات فيها:

### مدينة عدن:

تعد مدينة عدن من أهم مدن اليمن المطلة على البحر الأحمر وبوابته الجنوبية ، تتميز المدينة بموقعها الاستراتيجي ودورها التجاري والحضاري عبر العصور، تعرضت مدينة عدن، وعبر تاريخها الطويل، إلى العديد من الغزوات، ولأهميتها الاستراتيجية سعت القوات البرتغالية في العام 1513م السيطرة عليها، ولكنها لم تفلح في ذلك ، وكانت القوات البرتغالية تهدف لبسط سيطرتها على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر وإغلاقه أمام السفن الإسلامية، وقد قال المؤرخ قطب الدين النهروانـي عن محاولة البرتغاليين السيطرة على عدن: «... إنها إذا ما وقعت في أيدي الفرنج يصعب استردادها منهم لمعرفتهم برمي المدافع والمكاحيل وحفظ الثغور والقلاع بخلاف العرب وإن الفرنج الملاعين اذا تمكنوا من هذا الثغر الحصين اضروا بالمسلمين ومنعوا سفن الهند من الوصول إلى بندر الحرمين الشريفين لأن عدن ثغر في غاية الامتناع والتحصين...»[1].

مما سبق ومن خلال حديث قطب الدين النهروانـي نجد أن مدينة عدن كانت محصنة ووجد البرتغاليون مشقة في السيطرة عليها، وأن أمن الحرمين الشريفين

وجـدة وكل سـاحل البحـر الأحمـر يرتبـط بهـذه المدينـة الاسـتراتيجية؛ لأنهـا المدخـل؛ فهـي بدايـة المدخـل الجنوبـي للبحـر الأحمـر ومـن يسـيطر عليهـا يمكنـه منـع الملاحـة في جنـوب البحـر الأحمـر.

اشـتهرت بـلاد اليمـن السـعيد - عمومـاً ومنـذ قديـم الزمـان- بأنهـا بـلاد القـلاع، والمحافـد، والحصـون، والقصـور، والبوابـات، وأكـبر دليـل عـلى قـدم الحصـون في هـذه البـلاد خرائـب (قرنـاو) عاصمـة الدولـة المعينيـة حيـث كانـت هـذه المدينـة تقـوم عـلى مرتفـع منيـع تحيـط بـه الأسـوار والأبـراج، والمحافـد التـي أشرنـا إليهـا سـابقاً وهـي عبـارة عـن مجموعـة أبنيـة ذات جـدران سـميكة تتميـز بزوايـا سـميكة وأبـراج لهـا فتحـات صغـيرة، وهـي أقـرب للحصـون تحيـط بها خنـادق، وقـد وجدت في جنـوب الجزيـرة العربيـة مجموعـة قـلاع مـن عـدة طوابـق وأسـوار وأبـراج [2]..

**برج مراقبة – اليمن**

الملاحـظ في بـرج المراقبـة اليمنـي الواضـح في الصـورة أن هـذا الـبرج بـه شـكلان مـن أشـكال المراقبـة، الأول يمـين الصـورة، وهـو بـرج مربـع الشـكل والثانـي أسـطواني الشـكل والاثنـين مـن الأشـكال المعروفـة في أبـراج المراقبـة، ويمكننـا القـول مـن خـلال الاطـلاع عـلى العديـد مـن القـلاع والحصـون والبوابـات والمبانـي

العريقة والتي قامت أرض اليمن السعيد أن هذا البلد الطيب أهله والضارب في عمق التاريخ الإنساني والحضاري يمكن أن نطلق عليه أرض القلاع والحصون والبوابات والمباني الشاهقة.

وقد شيد الحميريون العديد من القلاع والحصون في اليمن من أجل حماية مدنهم من الهجمات التي كان يشنها البدو عليهم، وقد ورد وصف تلك القلاع والحصون والقصور في وصف الهمذاني وياقوت الحموي، ومن القصور المحصنة التي وردت في كتبهم قصر (غمدان) في صنعاء الذي يتكون من عشرين طابقاً[3].

شهد القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي اهتماماً ملحوظاً بالقلاع والحصون الحربية من قبل اليمنيين، ومرد ذلك الأطماع الأجنبية في المنطقة والتدخلات الخارجية، وبمرور الوقت أصبحت القلاع والحصون اليمينة مصدراً من مصادر الحكم هناك فلم تقم باليمن دولة إلا وكان لها قلعة تتخذها مقراً لحكمها وقاعدة لملكها؛ الأمر الذي أسهم في تنوع العمارة الدفاعية في اليمن [4].

وقد كان ميناء عدن من أهم الموانئ عند مداخل البحر الأحمر من جهته الجنوبية، وكان قبلة للسفن بمختلف أنواعها من موانئ البحر الأحمر والخليج العربي وشرق آسيا، وتحديداً الهند؛ حيث كانت السفن الهندية ترسو بأعداد كبيرة في هذا الميناء بغرض نقل وتفريغ السلع والمنتجات المختلفة التي يتم جلبها من داخل اليمن وخارجه [5].

**لوحة قديمة لمدينة عدن**

## أبواب عدن:

تميزت مدينة عدن بوجود عدد كبير من البوابات والتي من أشهرها باب عدن أو عقبة عدن الذي يعد واحداً من المنافذ البرية التي تربط مدينة عدن بمدينة المعلا من ناحية الغرب، ويقع باب عدن أسفل جبل (التعكر) ويسمى باب البر ومن الأسماء التي أطلقت عليه بالإضافة لباب البر:

- باب اليمن
- باب السقايين
- الباب

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن تاريخ بناء هذا الباب يعود إلى شداد بن عاد؛ حيث قام بثقب باب في الجبل وبذلك أصبحت عدن سجناً لكل من يغضب عليه (6).

**بوابة عدن**

## قلعة صيرة في عدن:

تقع قلعة صيرة على الجزيرة التي تحمل اسمها، والتي تقع إلى الشرق من مدينة (كريتر)، وهو الاسم غير الرسمي لمديرية صيرة، وهي عبارة عن جبل يحيط به البحر من أربع جهات، ويبلغ ارتفاعه 430 قدماً فوق سطح البحر. بنيت القلعة في القرن الحادي عشر الميلادي وتحديداً في سنة 1173م من قبل الحاكم التركي في عهد الأمير عثمان الزنغابيلي التكريتي، وقد شكلت القلعة نقطة حماية مهمة للمدينة، وقد تم تصميمها للقيام بهذا الدور، وتم بناء العديد من الفتحات على جدران القلعة ليتم استخدامها في حالة الهجوم على المدينة ، وقد قامت القلعة بصد الكثير من الهجمات التي كانت تسعى للسيطرة على مدينة عدن عبر تاريخها الطويل ، يوجد مدخلان للقلعة الأول بين البرجين ويقع في الجهة الغربية والمدخل الثاني يوجد في الجهة الشمالية ، ويتم الصعود إلى المدخل الرئيس عبر درجات دائرة الشكل تؤدي إلى فتحة باب مستطيل بطول 47.2 سم وعرض 96.1 سم كان يغلق عليها باب خشبي

سـميك لا يوجـد في الوقـت الحـالي ولكـن آثـاره باقيـة ثـم هنـاك بـاب آخـر بطـول 72.2 سـم وعـرض 96.1 سـم، ويفتـح عـلى الصالـة الرئيسـة ومـن أشـهر المعـارك التـي تجلـت فيهـا بسـالة الإنسـان العدنـي صدهـم للهجـوم البريطانـي في 19 ينايـر 1839م[7].

**قلعة صيرة في عدن - اليمن**

# مدينة تعز

## قلعة تعز – (القاهرة):

تقع قلعة تعز التي يطلق عليها اسم (القاهرة)على سفح جبل صبر فوق مرتفع صخري يطل على المدينة، وقد عُرفت القلعة باسم قلعة تعز ولكن الاسم لم يستمر طويلاً وأطلق عليها اسم (القاهرة)، كما تعرف - حاليا - بعدد من الأسماء، التي منها القلعة الحمراء، ودار الأدب، وحصن تعز، ويرجح أن تاريخ القلعة يعود إلى العصر الحميري، وتمت عملية إعادة بنائها في عصر الدولة الصليحية (436-532هـ/ 1045-1138م) على يد السلطان عبد الله بن محمد الصليحي شقيق الملك علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة، وخلال الحكم العثماني في اليمن (946-962هـ/1539-1555م) تم تجديد هذه القلعة الأمر الذي أدى إلى تغيير معالمها القديمة، وأصبحت تتناسب مع المهام الدفاعية التي وضعها لها العثمانيون في ذلك الوقت ، وتعتبر القلعة من أهم القلاع الدفاعية في المنطقة التي أسهمت في الدفاع عن المدينة في فترات تاريخية مختلفة ، وأيضا نجحت في تأمين الطريق التجاري الواصل للبحر الأحمر(8).

هناك العديد من الحصون والقلاع اليمنية التي أطلق عليها اسم القاهرة وهي:

- حصن القاهرة مديرية صقعان – محافظة صنعاء
- قرية القاهرة مديرية برع محافظة الحديدة
- قلعة القاهرة مديرية المحابشة محافظة حجة
- حصن القاهرة مديرية ذيبين محافظة عمران
- قلعة القاهرة مدينة حجة محافظة حجة
- مصنعة القاهرة الحميرية مديرية السدة محافظة إب
- قصبة القاهرة القلعة مديرية قارة محافظة حجة (9).

## مكونات القلعة:

يحيط بالقلعة سور دائري يبلغ طوله 355 متراً تتوسطه أبراج مربعة الشكل، للقلعة مدخلان المدخل الرئيس من الجهة الشمالية والمدخل الثاني من الجهة الجنوبية، وقد تمت إضافة قصر في وسطها بواسطة الإمام يحيى وابنه أحمد في نهاية الثلاثينات وبداية الأربعينات من القرن الماضي، ويوجد بالقلعة ست برك للمياه كما ظلت تقوم بدورها حتى نهاية القرن العشرين حيث تم تحويلها لسجن [10].

**قلعة تعز (القاهرة)**

**باب موسى – تعز – اليمن**

# مدينة المُخا

ورد اسمها في بعض النقوش والأساطير القديمة باسم (نخوان)، نسبة إلى أول أسرة حكمت المدينة اشتهرت بتصدير البن المزروع بجبال بني حماد وما حولها قبل أن تنتشر زراعته في مناطق أخرى ،توجد العديد من قلاع المدينة في جبال الثوباني ومنطقة يختل ووادي الملك بالإضافة للشريط الساحلي[11]، وتطل المدينة على ساحل البحر الأحمر، وهي من المدن اليمنية التاريخية المهمة، ومن أشهر القلاع والأبراج في المدينة قلعة الساحل، والطيار، وهي مخصصة للدفاع عن المدينة من أي غزو خارجي من جهة البحر الأحمر، وقلعة المواصلات التي ما زالت صامدة رغم التحديات، وهناك قلعة الحالي التي سويت بالأرض ،وهناك- أيضاً - قلعة العمودي التي تطل بنصف مبنى، وهي كانت تحمى المدينة مع مجموعة قلاع من جهة الشمال ، وهناك - أيضاً - بوابة صغير في جهة الجنوب من المدينة، تعرضت المدينة للعديد من الغزوات عبر تاريخها الطويل من قبل الأحباش والبرتغاليين والعثمانيين والبريطانيين[12].

يطلق على المُخا عاصمة (البن)، وهي تعتبر حاضرة القهوة اليمنية التي عُرفت في جميع أنحاء العالم، وهي من المدن التجارية المهمة كانت ومازالت قبلة للعديد من التجار من مختلف بقاع العالم، وميناء المُخا أول ميناء يصدر البن للعالم.

**لوحة قديمة للمُخا – عن أمل الحميري**

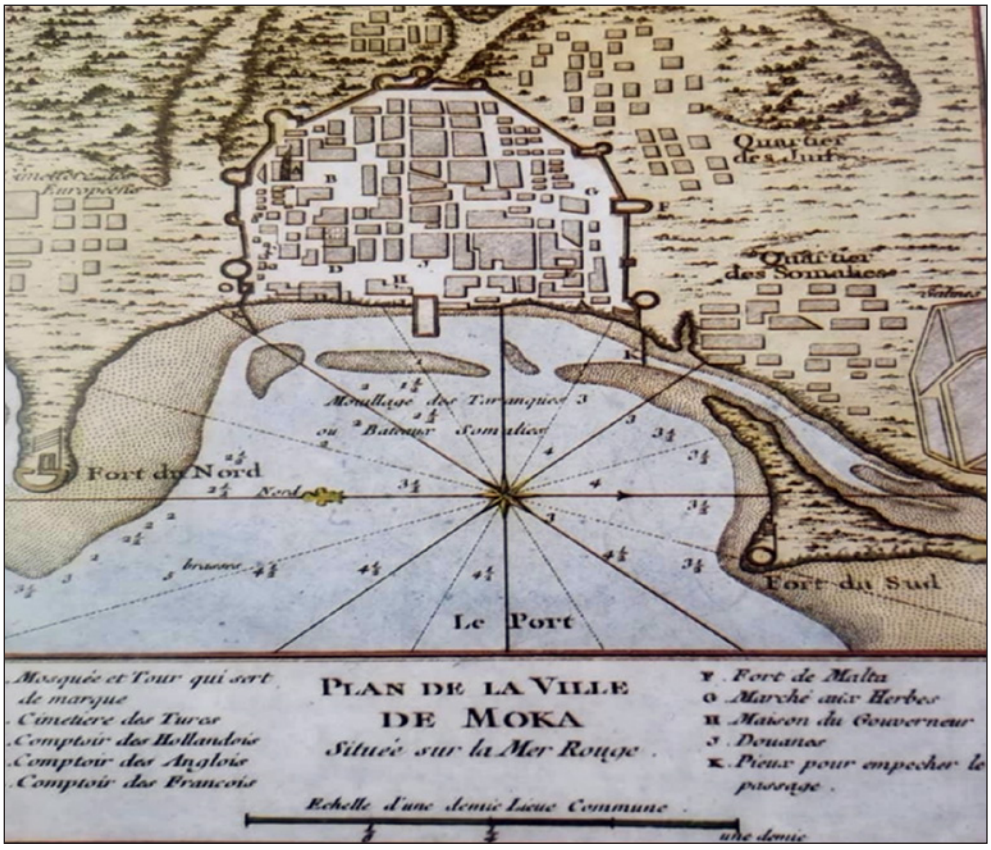


**خريطة قديمة لميناء المخا – عن أمل الحميري**

**ميناء المُخا يعج بحركة السفن**

قافلة تجارية في ميناء المُخا، وتطل القلعة على ساحل البحر الأحمر

برج في مدينة المُخا

بقايا القلعة القديمة في المُخا

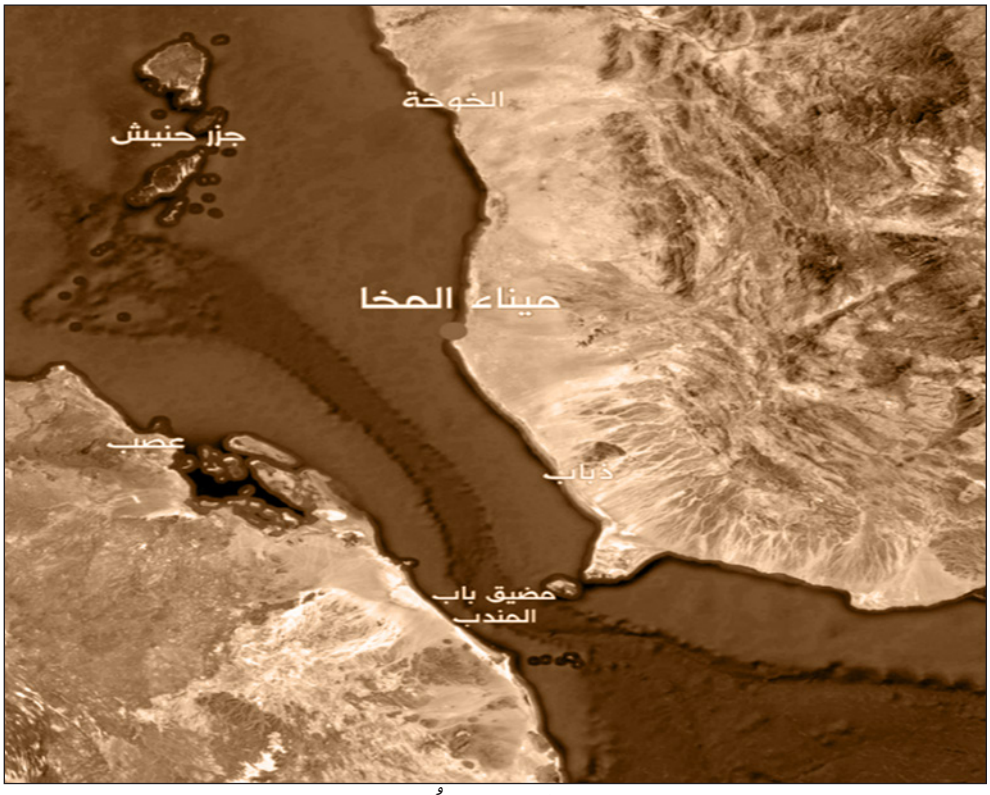


موقع ميناء المُخا

# مدينة الحُديدة

تقع مدينة الحُديدة على ساحل البحر الأحمر في الجزء الغربي من الجمهورية اليمنية، وتمتد على طول الساحل الغربي المطل على البحر، تم تقسيم مديرية الحُديدة إلى مديريات، وأصبحت الحُديدة مركزاً للمحافظة، وتعد الحُديدة من أهم الموانئ اليمنية على ساحل البحر الأحمر، وقد تميزت بكثرة القلاع والحصون فيها.

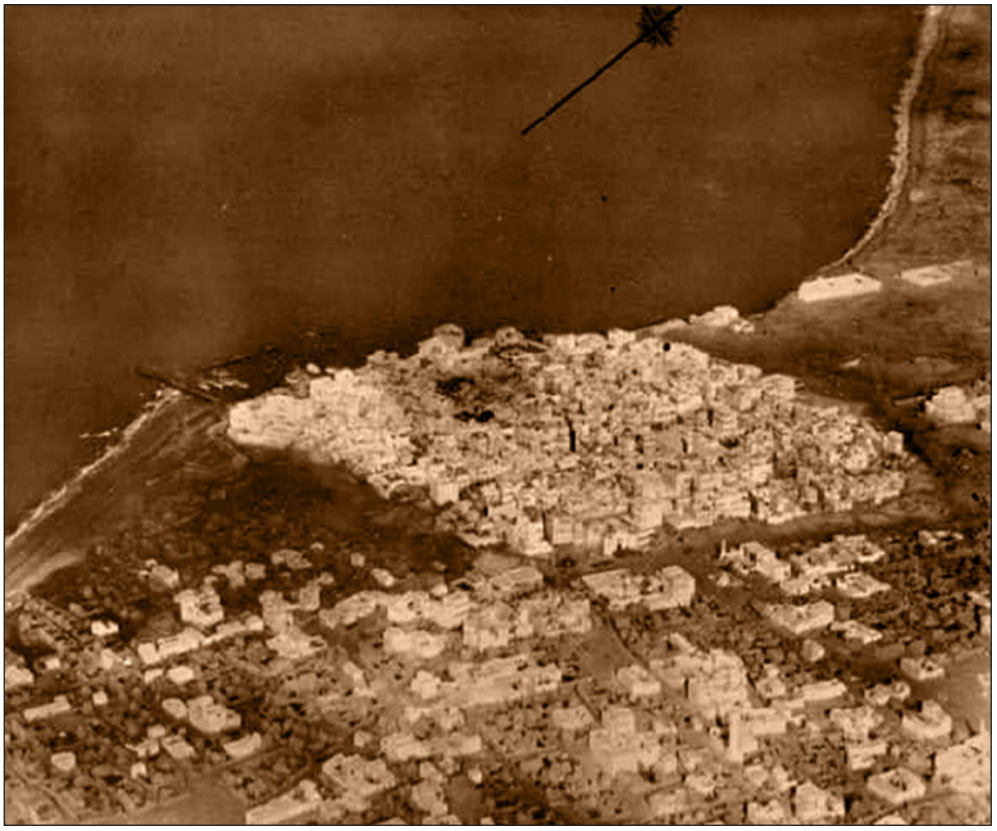

**صورة جوية لمدينة الحُديدة 1932م**

مبنى بلدية الحُديدة – عن عبد الودود مقشر – تهامة الأرض والإنسان

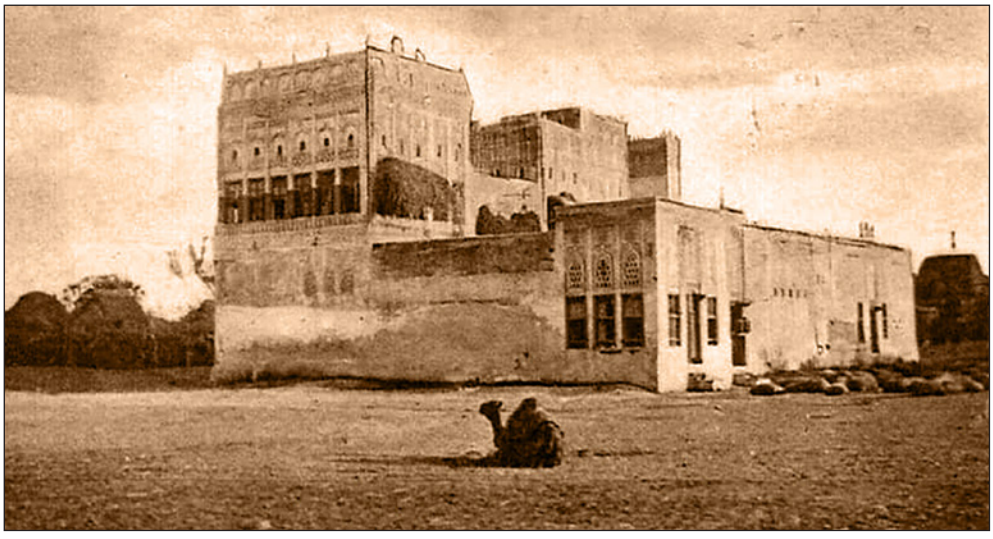

قصر عبد الله باشا البوني – عن عبد الودود مقشر – قناة تهامة الأرض والإنسان

**القنصلية البريطانية في الحُديدة في العهد العثماني**

**عن عبد الودود مقشر – قناة تهامة الأرض والإنسان.**

## بوابات مدينة الحُديدة:

كانت مدينة الحُديدة واحدة من المدن الساحلية على البحر الأحمر التي تمت إحاطتها بسور من كل الجهات، ويرجع تاريخ هذا السور للعصور الإسلامية الوسطى ومن الأبواب التي اشتهرت في المدينة:

1. باب النخل.
2. باب مشرف قام ببنائه الشريف حمود آل خيرات الملقب بـ(أبو مسمار) عام 1215هـ.
3. باب الساحل.

4. باب الفرحة.
5. باب النصر [13].

نجد أنّ مدن الساحل اليمني على البحر الأحمر، وكذلك مدينة جدة على الساحل السعودي ومدينة سواكن على الساحل السوداني تتميز بكثرة بواباتها التي أصبحت من السمات الحضارية والمعمارية لهذه المدن.

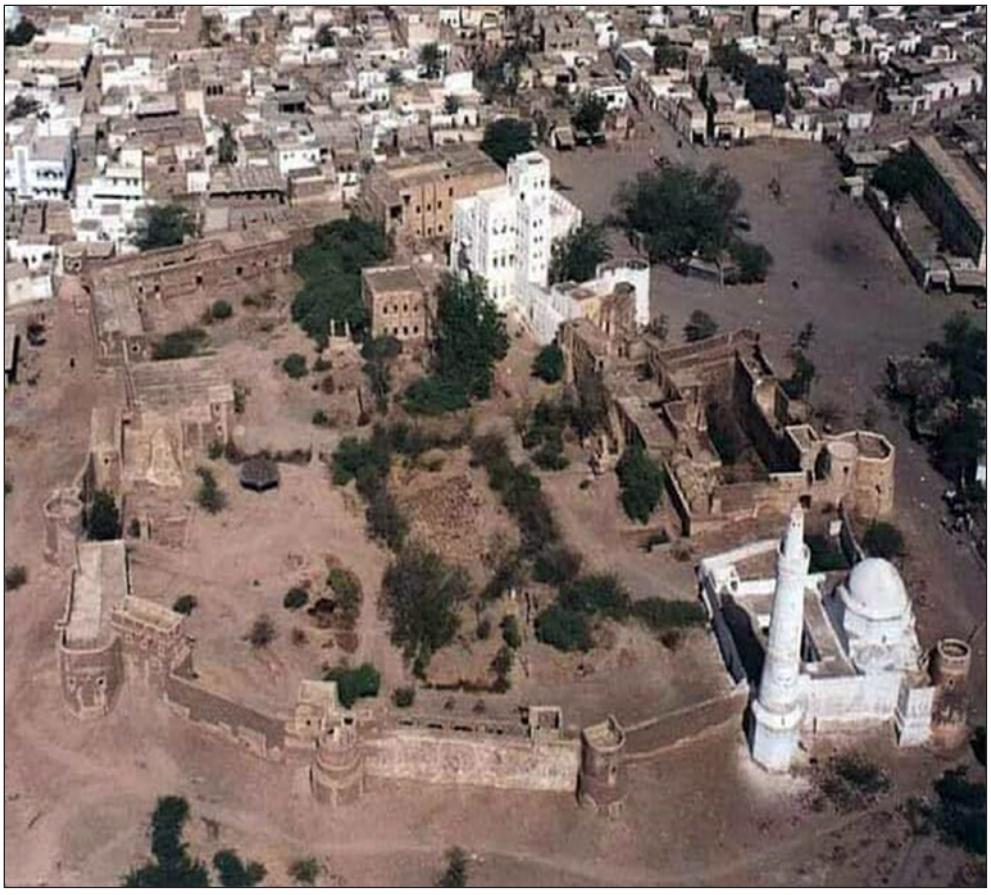

**صورة جوية لقلعة زبيد**

مدخل قلعة زبيد

قلعة باب النخيل – قلعة زبيد

**بوابة الشبارق – أحد بوابات مدينة زبيد 1901م قناة تهامة الأرض والإنسان.**

بوابة البارق (المشرق) تُعَدُ واحدة من بوابات مدينة زبيد تقع في شرق المدينة، وعُرِفَتْ- أيضا - باسم (المجري)، والشبارق هي إحدى قرى وادي زبيد، وكان عبر الباب تدخل قبائل السوح والركب إلى زبيد (14).

## قلعة الكورنيش:

تعد قلعة الكورنيش من أهم المعالم الأثرية في مدينة الحُديدة باليمن، تقع القلعة جنوب ميناء الحُديدة القديم فوق تل مرتفع أمام البحر الأحمر، تعد القلعة من القلاع الوحيدة التي تمكنت من الصمود لأكثر من 500 عام دون أن تتأثر بالتدمير الكلي أو الجزئي، وقد تم بناء القلعة في العام 946هـ/1538م خلال الوجود العثماني في اليمن، كان الغرض من هذه القلعة أن تصبح واحدة من النقاط الدفاعية عن المدينة والميناء ضد أي هجوم خارجي، وفي الوقت نفسه تكون سجن للخارجين عن سلطة العثمانيين في المدينة، استمرت القلعة في أداء دورها حتى عهد الأئمة والجمهورية ، تضم القلعة متحفاً احتوى العديد من التحف والآثار المحلية وتم تحويلها، بعد ذلك، لتصبح واحدةً من المجمعات الحكومية في المنطقة[15]،ومواد البناء التي بُنيت منها القلعة الياجور (الطوب) المحروق، وتتكون من طابقين على شكل سور مربع تلتصق بأركانه أربع بوابات بارزة عن السور [16].

جانب من سور قلعة الكورنيش

قلعة الكورنيش

**الجانب الخلفي من قلعة الكورنيش**

## قلعة باب مشرف:

قام ببناء هذا الباب الشريف حمود آل خيرات الملقب بـ(أبو مسمار) سنة 1215هـ، وقد اهتمت الدولة العثمانية بترميم سور المدينة والأبواب التي شكلت معالم المدينة في ذلك الوقت.

تقع قلعة باب مشرف في الحديدة أسسها الشريف حسين آل خيرات، تظهر الصورة تجمهر الأهالي أمام قلعة باب مشرف في العام 1900م [17].

**قلعة باب مشرف في العام 1896م**

**قلعة باب مشرف في العام 1900م**

## قلعة بيت الفقيه:

تم بناء قلعة بيت الفقيه في العهد العثماني على يد الوالي مصطفى باشا، تقع القلعة على تل مرتفع على الجانب الشرقي من مدينة بيت الفقيه، تضم القلعة مسجد وبعض الملحقات وفناء داخلي [18].

تم بناء القلعة من الأجر وزينت جدرانها وأسطح سقوفها بزخارف بديعة، وتم سقف غرفها بجذوع الأشجار، تم تجديد بناء القلعة في العام 1349هـ [19].

**قلعة الفقيه**

قلعة بيت الفقيه

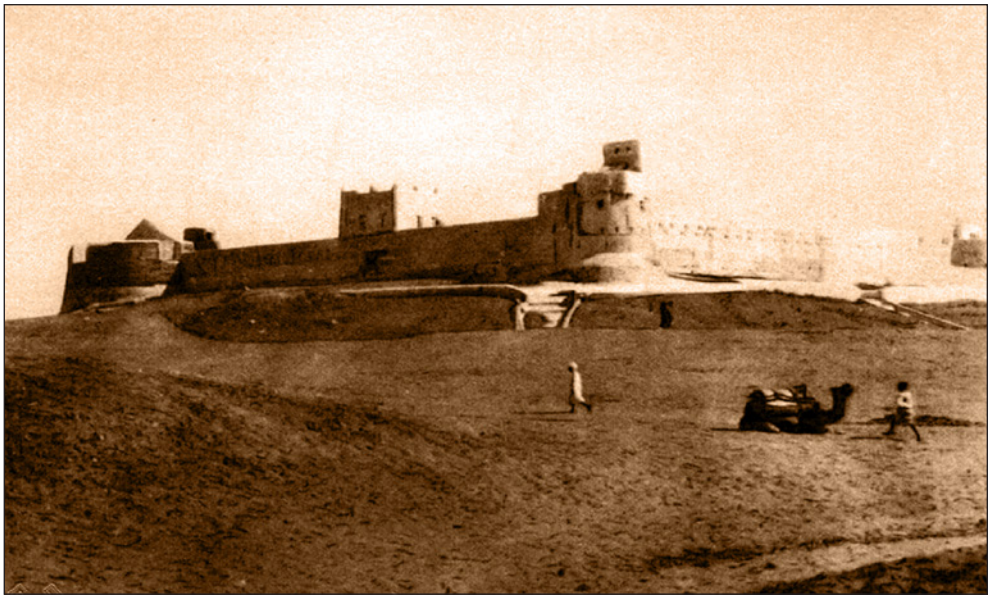

قلعة الزرانيق في العام 1934م- عن صور قديمة ونادرة لليمن

**بوابة مدينة الحديدة**

# مدينة اللحُية

تقع مدينة اللحُية شمال مدينة الحُديدة على بعد 110 كلم تحيط بها المياه من ثلاث جهات فهي أشبه بجزيرة متصلة باليابسة [19]، وتعد اللحُية من الموانئ والمدن اليمنية الاستراتيجية على ساحل البحر الأحمر، تم تأسيس المدينة في القرن السابع الهجري، يعد ميناء اللحُية من أهم الموانئ اليمنية في تصدير البن، ضمت المدينة العديد من القلاع والحصون الحربية ويبلغ عددها أكثر من 14 قلعة وحصناً ومن أهم وأكبر هذه القلاع قلعة الزيلعي.

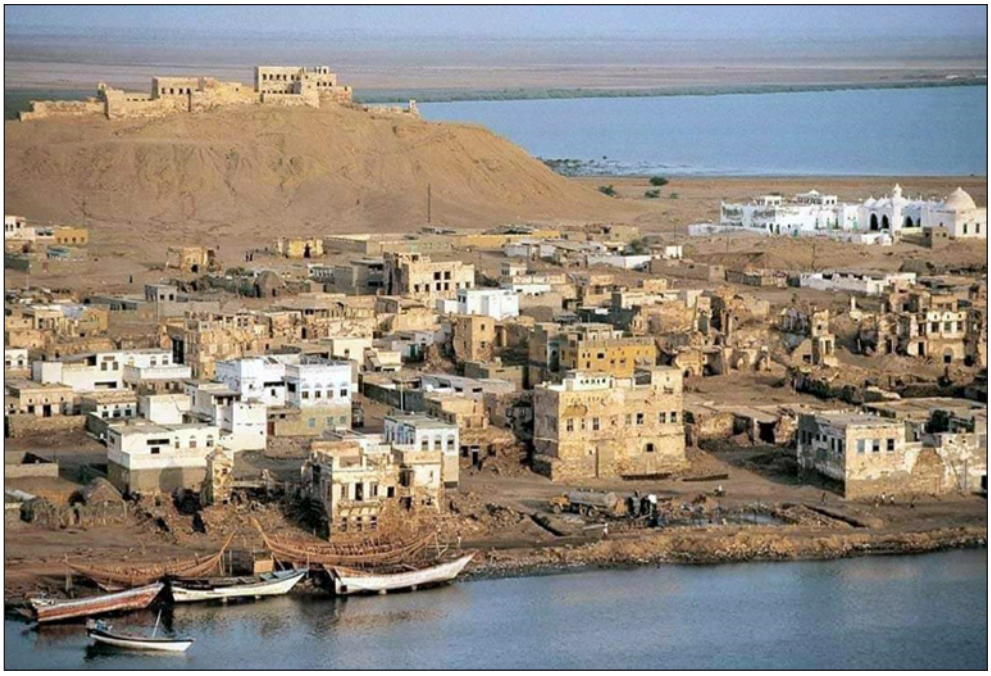

**مدينة اللحية وتظهر قلعة الزيلعي في أعلى التل – عن قناة تهامة الأرض والإنسان**

## قلعة الزيلعي:

تقع قلعة الزيلعي على تل مرتفع يشرف على المدينة ويتحكم في مدخلها الرئيس من جهة البر، تتكون القلعة من طابقين على مساحة تقدر بثلاثة آلاف متر مربع، حجراتها من الكلس البحري وجدرانها من الطوب المحروق، تضم القلعة عدداً من المرافق مثل:

- صهريج للمياه مزود بنظام مُحكم لتجميع مياه الأمطار.
- لها سراديب سرية تحت الأرض بطول 500 متر، تمتد من القلعة إلى الشاطئ [21].

## قلاع جبل الملح:

تتكون قلاع جبل الملح من ثلاث قلاع تتوزع على جبل الملح الذي يبعد مسافة 15 متراً عن مدينة اللحُية، تم بناء هذه القلاع في فترة الوجود العثماني الأول في المدينة والقلاع هي:

## قلعة الدريهمي:

يرجع تاريخ القلعة إلى العهد العثماني تم استخدام القلعة - حاليّاً - مقراً إدارياً للمديرية.

## قلعة الطائف:

عُرفت القلعة باسم قلعة أحمد فتيني، تم بناؤها في العام 1341هـ تتميز هذه القلعة بضخامة مبانيها ومرافقها وقربها من الشاطئ، وبالإضافة لهذه القلعة هناك قلاع أخرى مثل قلعة قضبة التي بنيت في العهد العثماني، وقلعة الولاج، قلعة الضحي، وهي من القلاع الأثرية بنيت في العهد العثماني الأول (1538-1635هـ، تم تجديدها على يد الشريف الحسين بن حيدر الخيراتي ، يصل ارتفاع القلعة إلى 15 متراً وأبعادها 30×60 تميزت أساساتها بالقوة والصلابة؛ لأنها بنيت من الحجر وجدرانها من الطوب، وهناك- أيضاً - قلعة المغلاف بنيت في العهد العثماني ، وقام بتجديدها الشريف الحسين بن علي حيدر الخيراتي أمير المخلاف السليماني عام 1254هـ ، وتتكون من طابقين على مساحة 150 متراً مربعاً، وهناك - أيضاً- قلعة الفناوص يرجع تاريخ أنشائها إلى العام 1241هـ على يد الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله ، وكانت عبارة عن غرفة واحدة، أضاف إليها أمير المخلاف السليماني طابقين، وقام شخص يُدْعَى غالب المداني بترميم الجزء الشمالي منها في العام 1970م، تم استخدامها كسجن في بعض الأوقات، تعرض الجزء الشرقي منها للانهيار وسقطت بعض سقوف القلعة، وخاصة الغرفتين الشماليتين؛ فقد تعرضت هذه القلعة وغيرها من القلاع للإهمال[22].

## قلعة الضحى:

تقع قلعة الضحى في مدينة الضحى بالحُديدة تم بناء القلعة خلال العصر العثماني الأول 1538-1635م، وتم تجديد بنائها خلال العصر العثماني الثاني 1849-1918م، القلعة في شكلها الخارجي مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 30 مترا ×60 مترا، ويرتفع سورها المبني من الطوب 15 مترا، وتتميز بأساسها المتين الذي بُنِيَ من الأحجار الصلبة. تطل القلعة على سوق الضحى، وهو سوق أسبوعي بالمدينة، ويطلق عليه اسم سوق الاثنين [23].

تم بناء أساسات السور حول القلعة من أحجار البازلت الضخمة، وتم رفعها عن الأرض لبعض الأمتار قبل بناء الطوب (الياجور الأحمر) الذي تمت ليآسته من الخارج بطبقة سميكة من القضاض ملساء مدهونة بشحم الحيوانات، وذلك لزيادة تحصيناتها الحربية للجزء الأسفل من الجدران، نوب الحراسة لها قواعد ضخمة من الحجر البازلت الذي يتميز بصلابته المدعم بالقضاض يرتفع عن الأرض بزاوية قائمة ثم يميل إلى الداخل بنفس زاوية ميل السور قبل بناء الجدار بالطوب المحروق ، الجزء العلوي من جدار النوب والسور مزود بزوائد بارزة للخارج تشبه المشربيات فيها فتحات إلى الأسفل ومن الجوانب وذلك ليتم استخدامها في رمي الحجارة الثقيلة والزيوت والسهام فوق رؤوس الأعداء الذين يرغبون في تسلق الجدار، وتعد قلعة الضحى من القلاع المميزة التي شيدت على أرض سهلية منبسطة وهي تعتمد على سورها كخط دفاع أول في حالة تعرضها لأي هجوم خارجي (24).

قلعة الضحى

## قلعة القفل في اللحُية:

تعد مدينة اللحُية الميناء المهم على ساحل البحر الأحمر و من أهم القلاع في المدينة قلعة القفل التي تم تشييدها على الجبل الذي أخذت اسمه ، تطل القلعة على الميناء وهي عبارة عن مبنى مكون من طابقين والأحجار التي تم البناء بها من شُعب البحر التي تساعد على امتصاص الرطوبة ويتكون السقف من الأخشاب التي تصنع منها السفن وذلك لقوتها، يقع مدخل القلعة الرئيس في الجهة الجنوبية الغربية باتجاه الساحل ويوجد بابين آخرين ويقع جنوبها صهريج لتخزين المياه وسرداب ، تطل القلعة على مسجد الزيلعي وهو من أقدم الموانئ الذي بني في العام 444هـ،وهي من أقدم الموانئ على ساحل البحر الأحمر[25].

**قلعة القفل**

عُرِفَتْ المدينة بعدد من المنتجات منها اللؤلؤ والبن، كما أنها تميزت بالفن المعماري الأصيل، تم بناء المدينة من الطوب المحروق، كما كان هناك العديد من القصور بالمدينة؛ الأمر الذي يدل على ثراء المدينة وغناها الكبير.

حكمت المدينة بواسطة المخلاف السليماني لفترة طويلة وكان يحيط بها سور له أربع بوابات، واللحُية واحدة من المدن التي تعرضت للهجوم من الاسطول الإيطالي الذي كان يرغب في السيطرة عليها في إطار الخطة البرتغالية للسيطرة على جميع موانئ البحر الأحمر، وتعرضت للهجوم البريطاني وتمت السيطرة عليها وتم تسليمها للأدارسة من قبل البريطانيين ثم بعد ذلك سيطر عليها أحمد حميد الدين، ومن أشهر القلاع بالمدينة قلعة المسيلة، والحمراء، الوم نومان الكتف، ولكن معظم هذه القلاع تعرض للإهمال؛ مما أدى إلى تهدمها بمرور الوقت، وبالإضافة للقلاع هناك قصر عبد الودود[26].

## قلعة كمران:

تعتبر جزيرة كمران أو لؤلؤة البحر الأحمر، كما يطلق عليها من أهم الجزر اليمنية في حوض البحر الأحمر، وقد تعرضت هذه الجزيرة للعديد من فترات الاحتلال؛ حيث سيطر عليها الفرس أول الأمر وقاموا ببناء قلعتها المعروفة بقلعة (كمران) في العام 620م ، ثم سيطر عليها الرومان، ثم البرتغاليون في العام 1513م في إطار زحفهم على البحر الأحمر والسيطرة على مدنه وجزره، وثم بعد ذلك تمت السيطرة عليها من قبل المماليك في العام 1515م،وعاد البرتغاليون بعد ذلك وعملوا على احتلالها في العام 1517م، ثم تعرضت بعد ذلك للاحتلال البريطاني. تتكون قلعة (كمران) من عدد من الغرف تحيط بها مجموعة المتاريس، ويوجد بالقلعة مخزن لتخزين الغلال وبئر للمياه ونفق طويل للطوارئ.

أطلق على جزيرة كمران بالإضافة لاسم لؤلؤة البحر الأحمر اسم حصن ملوك تهامة [27] توجد في الساحل اليميني أكثر من 152 جزيرة وجميعها تمتاز بموقع استراتيجي ومن هذه الجزر جزيرة كمران [28] التي تقع بالقرب من ميناء الصليف وتبعد عنه أربعة أميال، تبلغ مساحة الجزيرة 107كلم، وتتميز الجزيرة بموقعها الاستراتيجي، وتعتبر من أكبر جزر البحر الأحمر، وتوجد عدد من الجزر القريبة منها تسمى بأرخبيل كمران وهي كمران الكبرى وكمران الصغرى وعقبان الصغير، والجريد، وشيب وفنجان، وعقبان، والبوزي، وربشة، والقطيع [29].

تشير العديد من المصادر إلى أن قلعة كمران تم بناؤها خلال فترة الاحتلال الفارسي للجزيرة في العام 620م، وقد تم تجديدها في فترات لاحقة، والتي منها في العام 1517م أثناء الحملة البرتغالية على المنطقة [30].

**بوابة قلعة كمران**

## بعض البوابات اليمنية:

تعكس هذه البوابات اليمنية عراقة هذا البلد ودوره الحضاري والفكري والإنساني، وكذلك مقدرة أهله على الابتكار والتجديد.

باب صنعاء - اليمن

باب شعوب - اليمن

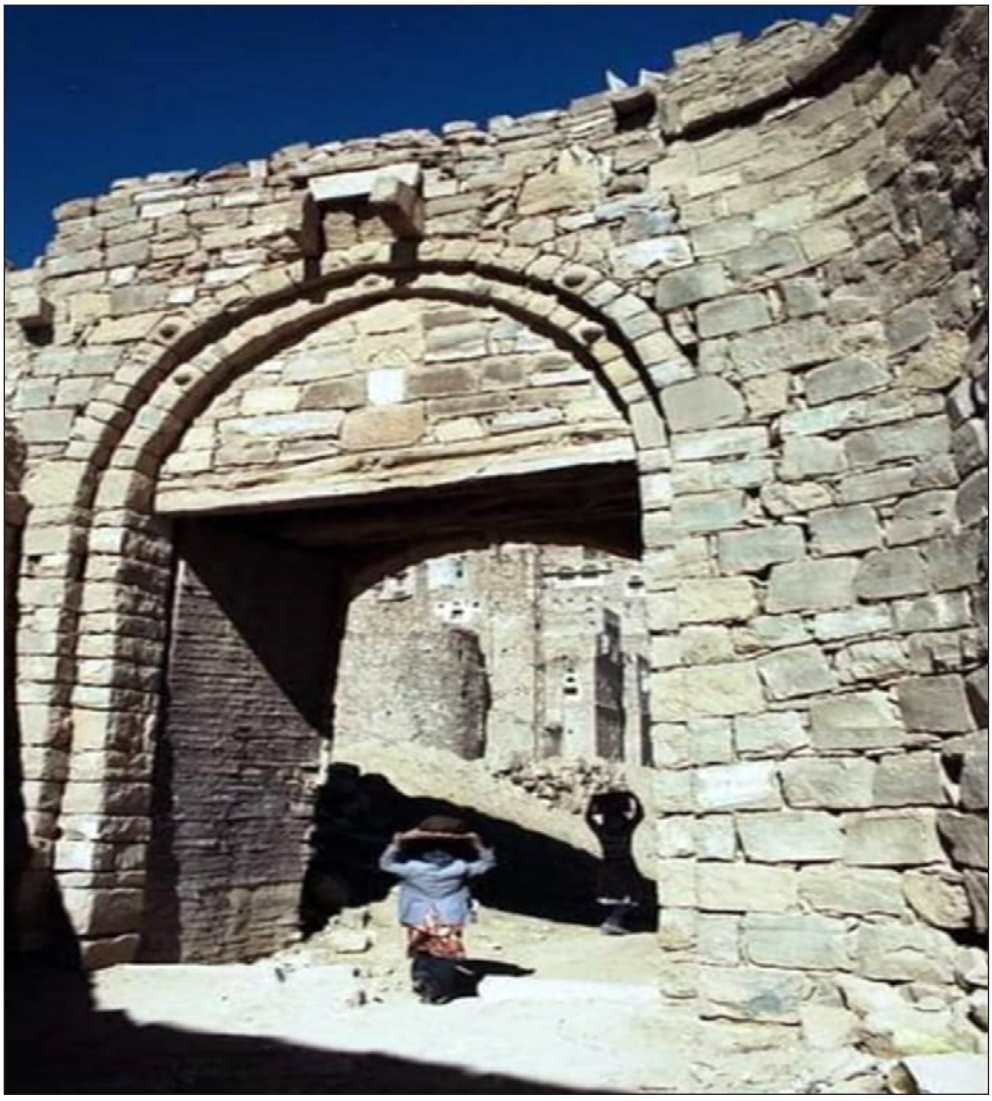

**أحد الأبواب في ثلاء – اليمن**

# هوامش الفصل الثاني

(1) عمر جبري، عرقلة العثمانيين للأطماع البرتغالية في البحار الشرقية والخليجية (1497-1554م)، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، الدكتور أبو القاسم سعد الله، 2014م، ص96.

(2) عبد المطلب جبار عبد الله، القلاع والحصون في المدن الإسلامية، مجلة آداب المستنصرية، المجلد 2012، العدد 59، ديسمبر 2012، ص11.

(3) عبد الرحمن زكي، العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين، المجلة التاريخية المصرية، مج7، القاهرة، 1958م، ص106.

(4) غزوان ياغي، القلاع والحصون في شبه الجزيرة العربية في الفترة بين (1516-1916م)، مجلة الدراسات التاريخية العددان 137-138، كانون الأول 2014م، ص303.

(5) شاكر مصطفى، المدن في الإلام حتى العصر العثماني، (د.ن)، 1988م، ص124.

(6) باب عدن، منفذ بري في اليمن، ويكبيديا

(7) قلعة صيرة محافظة عدن، مواقع تاريخية يمنية، مقال على الشبكة العنكبوتية.

(8) غزوان ياغي، مرجع سابق، ص303-304

(9) محمد العامري، حصون وقلاع يمنية تسمى القاهرة، قلاع وحصون تاريخية 22 سبتمبر 2024م.

(10) غزوان ياغي، مرجع سابق، ص304.

(11) سمير رشاد اليوسفي، سيرة المخا.. قصة المدينة التاريخية بالصوت والصورة، الساحل الشرقي،2023/3/13م.

(12) إسماعيل القاضي، قلاع المخا، المخا نيوز، 2020/4/1م

(13) قلعة الكورنيش الأثرية بالحديدة، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية 24 تشرين أول 2014م.

(14) بـاب الشـبارق، أحـد بوابـات زبيـد التاريخيـة، الحديـدة نيـوز، 24 نوفمـبر 2020م.

(15) قلعـة بـاب مـشرف، بوابـة الحديـدة، مـن صفحـة البـدوي عاطـف، 10 نوفمبر 2022م.

(16) عبـد النـاصر الأهـدل، قلعـة الكورنيـش، قنـاة تهامـة الأرض والإنسـان عـلى فيـس بـوك، 8 أغسـطس2024م.

(17) قلعة بيت الفقيه، التاريخية، بوابة الحديدة، 25 يناير 2021م.

(18) حسـن يحـي، آثـار تهامـة لحضـارة عريقـة منـذ القـدم، الحديـدة نيـوز، 26 سـبتمبر 2019م.

(19) مـبروك محمـد يحيـى الذمـادي، القـلاع في تهامـة اليمـن خـلال الفـترة (945-1336هـ/1538-1918م)، أطروحـة لنيـل درجـة الدكتـوراه في الأدب تخصـص آثـار إسـلامية، جامعـة الحسـن الثانـي المحمديـة- الـدار البيضـاء، المغـرب،2014م، ص29.

(20) حسن يحي، مرجع سابق.

(21) المرجع نفسه.

(22) المرجع نفسه

(23) قلعة الضحى، قناة تهامة على الفيس بوك، 11 يونيو 2023م

(24) قلعـة الضحـى، العمـارة اليمنيـة.. قـلاع وحصـون، مجلـة مشـاريع، مجلـة دوليـة الكترونيـة 21/7/202م.

(25) قنـاة اليمـن اليـوم، اللحيـة المدينـة التـي تحـدت الأطمـاع وصمـدت في وجـه الغـزاة، 2021م.

(26) قناة الغد المشرق، تاريخ مدينة اللحية، 2018م.

(27) عبـد الكريـم عـلي صالـح العزيـر، اسـتراتيجية الجـزر اليمينـة في الوثائـق العثمانيـة، مجلـة آداب الحديـدة، العـدد15 أكتوبـر2022م، ص78.

(28) المرجع نفسه، ص72.

(29) عفـاف الحيمـي، الأوضـاع الاجتماعيـة ولاقتصاديـة لجزيـرة سـقطرى وكمران (دراسـة ميدانية)، المجلـد 3،2024م، ص135.

(30) حسن يحي، مرجع سابق.

## الفصل الثالث

# قلاع وحصون وبوابات الساحل السعودي

## الفصل الثالث

# قلاع وحصون وبوابات الساحل السعودي

## مدينة جدة

## عروس البحر الأحمر ومدينة البوابات

من السمات الحضارية التي تميزت بها مدن الساحل السعودي المطل على البحر الأحمر القلاع والحصون والبوابات، وقد اشتهرت العديد من مدن هذا الساحل عبر الحقب التاريخية المختلفة بوجود العديد من الحصون والقلاع والبوابات، وذلك بغرض حمايتها من المعتدين والراغبين في بسط سيطرتهم على هذه المدن سواء من البحر أو البر، ومن المهام التي قامت التحصينات العسكرية في مدن ساحل البحر الأحمر السعودي حماية حجاج بيت الله الحرام وقوافلهم التي كانت تتخذ من تلك المدن محطات مهمة واستراحات فرضتها طبيعة الحج ووسائله في ذلك الوقت ، كما أسهمت هذه المدن عبر حصونها وقلاعها في توفير الأمن للتجار الذين يحطون رحالهم بها بغرض بيع منتجاتهم أو عابرين بها إلى أماكن ومراكز تجارية أخرى على امتداد الساحل والمناطق الداخلية من الأراضي السعودية، و تعد مدينة جدة واحدة من المدن المهمة والتاريخية على امتداد ساحل البحر الأحمر، وهي من أقدم المدن والموانئ فيه، ومن

خلال تتبع تاريخ المدينة الضارب في القدم يمكننا القول إنها مدينة تميزت عبر التاريخ بسورها الحصين وبواباتها المتعددة والمحنة؛ ولذلك يمكن أن نطلق عليها اسم عروس البحر الأحمر ومدينة البوابات.

وميناء جدة الذي يعد من أهم موانئ البحر الأحمر أقدمها ، والذي تعود نشأته إلى ما يقارب 3000 سنة على أيدي مجموعة من الصيادين الذين استقروا في المنطقة بعد الانتهاء من رحلات الصيد في بحر القُلزُم، وتقع مدينة جدة على الساحل الغربي للمملكة عند منتصف البحر الأحمر ، وتبلغ مساحتها

الإجمالية 748 كلم مربع، وتُعَدُ مدينة جدة من أكبر المدن المطلة عليه، وتعتبر المدينة من أهم مدن المملكة العربية السعودية والبحر الأحمر عموماً، والبوابة التجارية لها؛ الأمر الذي أكسبها أهمية كبيرة بالنسبة لحركة التجارة الإقليمية والدولية منذ قديم الزمان، وقد كانت تمثل المنفذ الخارجي للمملكة، ونتيجة لذلك عاشت مدينة جدة نهضة كبيرة وتطوراً في جميع المجالات التجارية والصناعية والخدمية؛الأمر الذي جعلها من أكثر المدن استقطاباً للأعمال حتى صارت مركزاً مهمّاً للمال والأعمال.

**خريطة قديمة لمدينة جدة وردت في مخطوطة التاريخ المستبصر لابن المجاور عن إسماعيل محمد البركاني**

صورة قديمة لمدينة جدة

## سور وبوابات حول المدينة:

منذ فجر التاريخ القديم ابتكر الإنسان بناء الأسوار والبوابات لتحصين المدن بغرض توفير الحماية لها ضد الهجمات التي تشن بغرض الاستيلاء عليها أو تدميرها، كما وضحنا سابقاً، وفي العصور الوسطى ظهرت بصورة واضحة المدن المحصنة في أوروبا مثل آبلة في إسبانيا، وقلعة (لاسيتي) في قرقشونة بفرنسا وغيرها من المناطق؛ ولذلك كانت هناك العديد من المدن المحصنة في البلاد العربية مثل: القدس، وبغداد، وسواكن، وجدة وأم درمان وغيرها من المدن التي عرفت التحصينات الدفاعية من أسوار وقلاع وحصون وبوابات، واهتمت بها وأصبحت جزءاً من تاريخها ومعالمها الأثرية.

والبوابة هي الفتحة القائمة في سور المدينة، وهي ما يغلق بمصراع أو مصراعين، وتعد الأبواب في أسوار المدن من أهم الأشكال المعمارية بالمباني الحربية، ومن أضعفها - أيضاً - حيث تُعَدُ من أوائل النقاط التي يتم استهدافها من العدو عند مهاجمته لأي مدينة محصنة ذات أبواب، وقد تم إنشاء هذه البوابات

لتسهيل عملية دخول وخروج الناس، وهناك أبواب عادية وأبواب أخرى سرية يتم تصميمها للنجدة أو لخروج الحاكم وحاشيته عند الحاجة لها [1].

وبسبب الموقع الاستراتيجي لمدينة جدة ولزيادة تحصيناتها ودعم قدرتها للدفاع ضد أي هجوم محتمل، قام السلطان المملوكي قنصوه الغوري بتكليف الأمير المملوكي حسين الكردي ببناء سور حول المدينة من الحجر المنقبيّ في العام (917هـ/1509م)،وذلك في إطار الخطة الشاملة التي تبناها السلطان بغرض تحصين موانئ البحر الأحمر ضد الهجمات البرتغالية المحتملة؛ وذلك بعد أن زاد نفوذهم في مناطق جنوب البحر الأحمر، وقد تم تزويد سور المدينة بالقلاع والأبراج والمدافع وذلك بغرض صد السفن البرتغالية المهاجمة، كما تم حفر خندق حول السور لزيادة تأمينه والمدينة من الخارج، وقد اشترك أهل مدينة جدة في بناء هذا السور، وكان له بابان، الأول من جهة مكة المكرمة، والثاني من جهة البحر، وتم تشييد ستة أبراج على السور محيط كل واحد منها 16 ذراعاً، ثم فُتِحَتْ ستة بوابات أخرى، ويتم إغلاق هذه البوابات بعد صلاة العشاء مباشرة، ويتم فتحها مع أذان الفجر، تمت إزالة السور في العام 1366هـ/1947م) لدخوله ضمن الحيز المعماري للمدينة ، وقد بلغ طول السور 2.5 كلم وارتفاعه أربعة أمتار، وقد حملت بوابات مدينة جدة العديد من الأسماء منها باب مكة، وباب شريف، باب النافعة، باب الصّبة، ويسمى باب (البنط)، وهناك- أيضاً - باب المغاربة، وباب صُريف، وسمي بهذا الاسم؛ لأن قمامة المدينة يتم إخراجها عبره [2].

سور مدينة جدة وخلفه القنصلية الفرنسية

بوابة مدينة جدة

**صورة تظهر سور مدينة جدة خلفه مباني المدينة القديمة وأمامه عدد من الخيم- الرحالة شارل ديدية 1270هـ- عن إسماعيل محمد البركاتي**

ويعد باب الصبة من بوابات مدينة جدة القديمة بني في عهد الشريف حسين بن علي، وسُمّيَ بهذا الاسم؛ لأن الحبوب كانت تصب بالقرب منه لوزنها [3]، ويتميز هذا الباب بحسب الصورة المرفقة باتساعه ومتانته وأيضا بضخامته، ولديه مدخل رئيس بشكل قوس ومدخل آخر ملحق مع المدخل الرئيس، وهناك مبني علوي مع مدخل الباب.

**باب الصبة في مدينة جدة – تصوير توماس إدوارد لورنس1916-1918م عن إسماعيل محمد البركاتي**

سوق البنط في جدة – عن إسماعيل محمد البركاتي

باب شريف مدينة جدة 1918م

باب شريف في جدة في فترة الستينات من القرن الماضي – عن إسماعيل محمد البركاتي

باب صريف في جدة، وهو من أصغر بوابات المدينة القديمة -إسماعيل محمد البركاتي

بعض معالم مدينة جدة القديمة

أحد بوابات سور مدينة جدة القديمة

باب المدينة المنورة – مدينة جدة

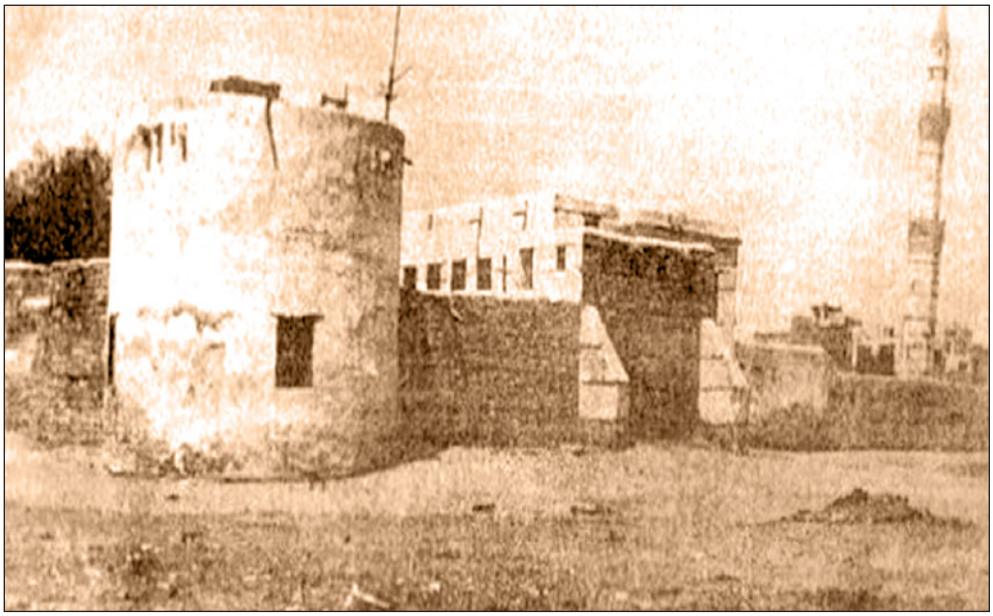

**برج مراقبة في سور مدينة جدة 1340هـ**

يتميز برج المراقبة الذي يظهر في الصورة بشكله الدائري والفتحات التي تظهر أسفل البرج وهي فتحات للأغراض الدفاعية.

**بوابة جدة بعد التحديث**

هنـاك ملاحظـة يجـب الإشـارة إليهـا، وهـي أن معظـم البوابـات في المـدن التاريخيـة يتـم فتحهـا عنـد أذان الفجـر ويتـم إغلاقهـا عقـب صلاة العشـاء مبـاشرة؛ حيـث نجد هـذا الأمـر في بوابـة جـدة، وسـواكن، ومدينـة أم درمـان، ونجـد أن هـذا التشّـدد في عمليـة الإغـلاق والفتـح لهـذه الأبـواب وفي مواعيـد محـددة الغـرض منـه تأمـين هـذه المـدن، وتسـهيل عمليـة مراقبتهـا ليـلاً، ولمنـع أي نشـاط يعـرض المدينـة وسـكناها للخطـر، وقـد تـم تعيـين حراسـة خاصـة لهـذه البوابـات تقـوم بمراقبتهـا والإشراف عليهـا، ومراقبـة الداخلـين والخارجـين عبرهـا.

## بوابة مكة في مدينة جدة:

يعـد بـاب مكـة أحـد البوابـات المهمـة في مدينـة جـدة والتـي صمـدت عـبر الفـترات التاريخيـة المختلفـة؛ وذلـك بفضـل عمليـات الترميـم التـي تتـم لـه بصـورة منتظمـة؛ الأمـر الـذي جعلـه يصنـف مـن ضمـن البوابـات التـي تمكنـت مـن الصمـود حتـى الآن، يعـود تاريـخ بنـاء بـاب مكـة إلى العـام 1509م، ويضـم البـاب برجـين قليـلي الارتفـاع بـه بعـض النقـوش والزخـارف ويمـر عـبره المعتمـرون والحجـاج والمتوجهـون إلى مكـة ، وكذلـك تعـبر مـن خلالـه العربـات المحملـة بـأدوات البنـاء في المدينـة مثـل الحجـارة، والطـين، والبـاب - أيضـاً- تعـبر بـه الجنائـز المتجهـة إلى (مقـبرة الأسـد)، وهـي المقـبرة الوحيـدة في ذلـك الوقـت، وبـاب مكـة بمدينـة جـدة كانـت تحيـط بـه العديـد مـن الأسـواق التاريخيـة مثـل سـوق البـدو، وسـوق قابـل ، وسـوق العلـوي، وسـوق النـدى، وسـوق الخاسـكية، وتعـد هـذه الأسـواق مـن المعالـم التاريخيـة في المدينـة التاريخيـة ، وقـد كان السـور يحيـط بمدينـة جـدة لمـدة أربعـة قـرون(4).

**باب مكة المكرمة في جدة كان بمدخل واحد قبل أن يجدده الشريف حسين عام 1333هـ ليصبح ثلاثة مداخل – عن إسماعيل محمد البركاتي**

**باب مكة في جدة بعد التحديث ليصبح ثلاثة مداخل – عن إسماعيل محمد البركاتي**

صورة قديمة لباب مكة في مدينة جدة

صورة جانبية لبوابة مكة بمدينة جدة

باب مكة الجديد في مدينة جدة

## بوابة بيت نصيف:

يوجد في مدينة جدة التاريخية العديد من البيوت القديمة والعريقة، والتي منها (دار آل نصيف، دار آل الشيخ، دار آل بعشن، دار آل جمجوم، دار آل بانجه، دار آل قابل، دار آل زاهد، دار آل النمر، دار آل قمصاني، دار آل متبولي (5)، ويعد بيت نصيف وغيره من البيوت التاريخية من أهم معالم المدينة التاريخية، والذي يرجع تاريخ بنائه إلى العام 1872م (6). بالإضافة لبيت نصيف هناك الكثير من المنازل والبيوت التاريخية التي شهدت نمو المدينة العريقة وتطورها وازدهارها، وأصبحت بمرور الوقت قبلة لزوارها من مختلف الأقطار، وتتميز بوابة هذه المنازل بمتانتها وقوتها؛ حيث بنيت من الحجر في شكل أقواس.

**المدخل الرئيس للمنزل**

## بوابة متحف بيت المتبولي:

شُـيّد بيـت المتبـولي في مدينـة جـدة في العـام 1022هـ، وهـو مـن البيـوت القديمة في المدينـة، كمـا وضحنـا سـابقاً، يتكـون البيـت مـن عـدد مـن الطوابـق وبـه مدخـلان، وتتميـز بوابتـه الرئيسـة بالمتانـة، وهـي تشـبه البوابـات القديمـة التـي انتـشرت في مدينـة جـدة التاريخيـة، والبوابـة تـم صنعهـا مـن الخشـب الـذي يمتـاز بالمتانـة، والناظـر للبوابـة يجـد أن بهـا زخرفـة ونقوشـاً جميلـة.

## بوابة بيت سلوم:

بيت سلوم من المباني التاريخية في مدينة جدة يقع البيت في حارة المظلوم، تم تأسيسه في العام 1301هـ على يد عبد الله بن عبيد سلوم، بوابة المنزل من البوابات العتيقة تشبه بوابات مدينة جدة القديمة، ونلاحظ من خلال بوابات جدة التاريخية أن جميع بوابات المدينة كانت تطلى باللون البني، وعليها نقوش على الخشب، وبوابة بيت سلوم تشبه بوابة بيت نصيف في الكثير من التفاصيل مثل:

- شكل المدخل.
- النقوش على البوابة الخشبية
- شكل القوس في المدخل.

**بوابة بيت سلوم**

## بوابة بيت بعشن:

# قلعة الليث

الليث كلمة لاتينية تعني الأسد ويرجح أن المنطقة كانت قديماً توجد بها العديد من الأسود ، تم استخدام الميناء منذ العهد الفرعوني كمرفأ للسفن بغرض نقل الذهب من مناطق عسير وما حولها ، وقد ارتبط ميناء الليث منذ قديم الزمان بميناء جدة، وتوجد في الليث العديد من القلاع والحصون بالقرب من المدينة وداخل مينائها ، وقد تم رسم أحد القلاع القديمة في المدينة في العام 1351هـ بواسطة الرسام الفرنسي (فرانسوا مارلياف)، وقد كانت هذه القلعة تضم أبراج دائرية تطل على البحر، وهي القلعة ذات الأبراج الخمسة التي ورد ذكرها عند صبري باشا ، وقد كان الميناء يستقبل العديد من السلع من موانئ الساحل الغربي للبحر الأحمر من ميناء سواكن وغيره من الموانئ(7).

**مبني قديم في منطقة الليث**

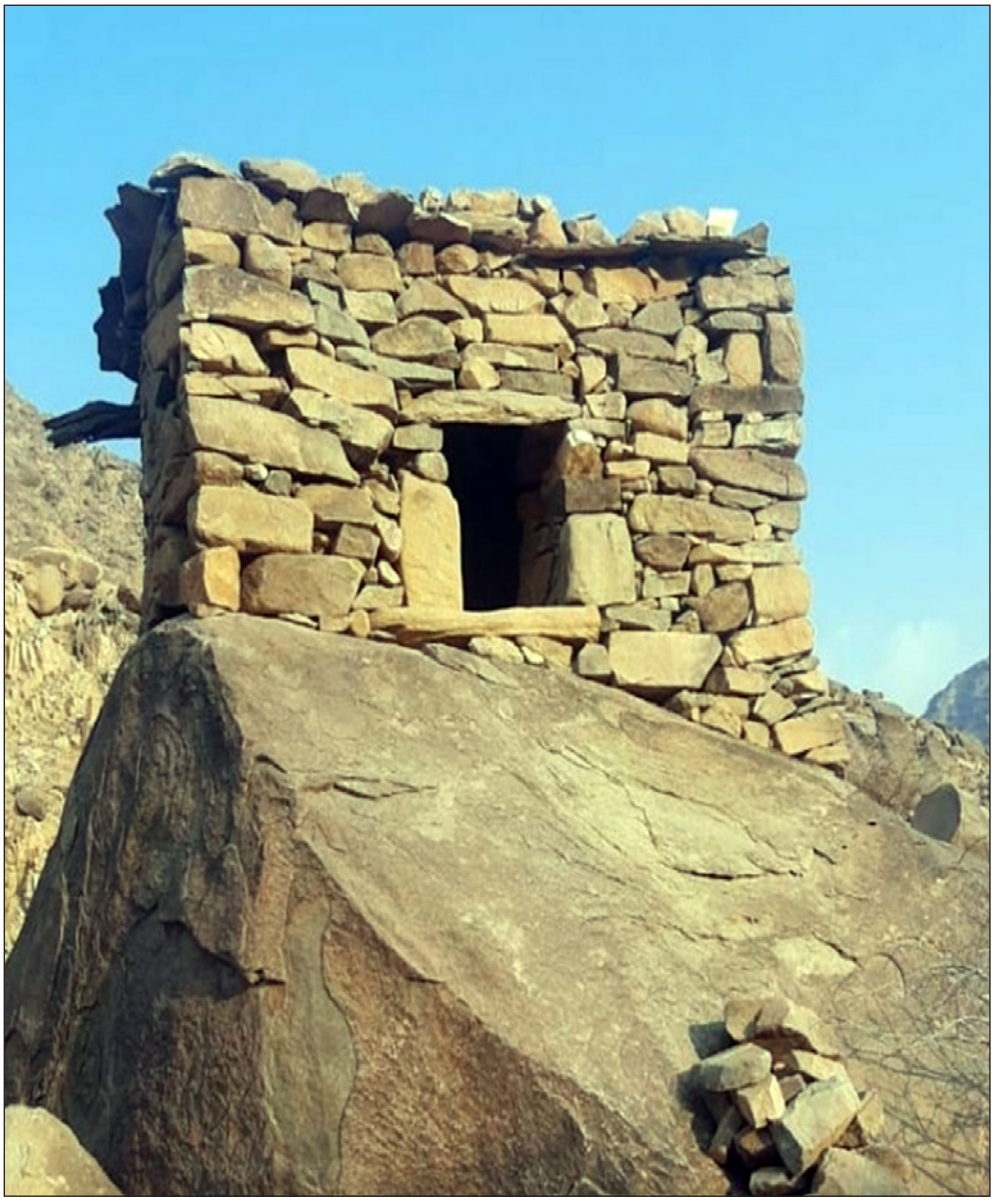

أحد المعالم التاريخية في مدينة الليث

# مدينة ينبع

تقع مدينة ينبع على ساحل البحر الأحمر وهي واحدة من المدن المهمة، تنقسم ينبع إلى قسمين الأول ينبع البحر، والثاني ينبع النخيل، وسميت ينبع بهذا الاسم لكثرة الينابيع فيها فقد ذكر أن بها مئة وسبعين عيناً، و ينبع البحر هي الجزء الذي يقع على ساحل البحر الأحمر، وينبع النخيل يقع إلى الداخل وإلى الشرق قليلاً من ينبع البحر، ويقول الفاسي «... ينبع بلد جازي على ساحل البحر الأحمر من جهة الشمال لمكة المكرمة، ويقال لها ينبع البحر، والقريب منها من الداخل بلد يقال لها ينبع النخيل وهي قرية غناء ...»، وسميت بينبع النخيل لكثرة النخيل فيها، وتمتاز بخصوبة تربتها وجودة مزارعها ووفرة عيون المياه فيها، وقديماً عندما يقال ينبع يقصد بها ينبع النخيل لشهرتها ووقوعها على طريق الحج والقوافل التجارية بين الحجاز والشام ومصر، وأما - الآن - فيقصد بها ينبع البحر أو الميناء(8).

ينبع البحر

لحماية المدينة من أي هجوم خارجي أمر السلطان قنصوه الغوري في العام 915هـ/1509م ببناء سور حول ينبع النخيل وتم تدعيمه بعدد من القلاع ، تعرض هذا السور للهدم من قبل أمير مكة الأمير سعد بن زيد في سنة 1079هـ/1668م وتمت إعادته في العام 1303هـ/1885م بأمر عثمان باشا في العهد العثماني، وذلك بغرض توفير الحماية للمدينة من هجمات القبائل العربية ، تم هدم هذا السور - ايضاً - في العام 1963م، توجد في مدينة ينبع قلعة داخلية تعد من أهم المباني الدفاعية بالمدينة وقد عُرفت هذه القلعة باسم قلعة (المدينة المنورة)، والتي أمر السلطان سليمان القانوني بتجديد سورها في العام 1532م على أساس السور القديم واستمر العمل فيه لمدة سبع سنوات واكتمل في العام 1539م، تم تدعيم السور بعدد من الأبراج والبوابات ، ونُقش على الباب الغربي الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم( إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم)، وقد تمّ هدم هذا السور في العام 1948م(9).

اشتهر ميناء ينبع كميناء تجاري يقوم بتصدير العديد من المنتجات التي يتم شحنها عبر السفن التجارية إلى الموانئ القريبة في البحر الأحمر مثل : سواكن، وجدة، ومصوع، وغيرها من الموانئ، كما أن أهلها - أيضا - كانوا يقومون، وعبر سفنهم وأسلحتهم النارية بمهاجمة الساحل السوداني ويبررون هذا الهجوم بأن بعض الأفراد من قبيلة الأمرار السودانية قد قاموا بقتل مجموعات منهم عندما تحطمت إحدى سفنهم على الساحل السوداني، وقد ذكر الرحالة السويسري جون لويس بوركهارت هذه الحادثة أثناء رحلته في الساحل السوداني عندما كان مسافراً من مدينة سواكن إلى مدينة جدة: «... ويفد أهل ينبع من حين لحين في مراكب صغيرة مسلحين بالبنادق فينهبون ماشية المنطقة محتجين بأنهم يثأرون من الأمرار لأنهم قتلوا بعض بني جلدتهم ممن تحطمت بهم سفينة في البر...» (10).

سوق في مدينة ينبع – البعثة الفرنسية 1916-1917م عن إسماعيل محمد البركاتي

بوابة ينبع البحر قديماً

قائـد (الـدرك) الشرطـة وخلفـه مبانـي المدينـة القديمـة - ينبـع البحـر 1918م- عـن إسـماعيل محمـد البركاتـي

كان بالمدينـة مبنـى للشـونة (الغـلال) وسـور وبـرج للمراقبـة بـه مدفـع مـن نحـاس تـم بنـاؤه بواسـطة محمـد عـلي باشـا، وبالـبرج عـشرة طوبجيـة مـن الأتـراك

وعُـيّن عليهـا محافـظ مـن أهـل المدينـة مـن قبـل الخديويـة المصريـة، وقـد تهـدم سـورها وجميـع المبانـي الحكوميـة (11).

## قلعة ينبع:

تقـع القلعـة داخـل سـور المدينـة كانـت توجـد بهـا مجموعـة مـن القـوات بغـرض حمايـة ضيـوف الرحمـن ، القلعـة مثمنـة الشـكل أقيمـت بارتفـاع 5 مـتر فـوق جبـل متوسـط الارتفـاع ، ويوجـد في كل ركـن مـن أركانهـا الثمانيـة بـرج للمراقبـة نصـف اسـطواني ويتوسـطها صحـن مكشـوف وتتكـون القلعـة مـن طابقـين ، ويبلـغ اتسـاع مدخلهـا الجنوبـي 1.63مـترا وارتفاعـه 3.10 مـترا ويعلـوه عقـد مدبـب ولـه دعامتـان مـن الداخـل وبالسـور والأبـراج فتحـات للمراقبـة والدفـاع، وتـم اسـتغلال الأبـراج الثمانيـة لإقامـة الحاميـات العسـكرية لعـدم وجـود حجـرات حـول الأضـلاع ، وقـد ضـمّ حصـن القلعـة بـئراً للميـاه وحمامـات وفـرن (12).

**ساحل مدينة ينبع**

ولكي يتمكن الأمير سعود بن عبد العزيز من بسط سيطرته على ينبع قام بإرسال قواته إلى هناك وانضم إليه زعماء قبيلتي جهينة وحرب و أعلنوا ولاءهم للدولة السعودية، نجحت القوات السعودية في الوصول إلى سور المهدية وعسكرت هناك لعدة أسابيع، وتمكنوا من اقتحام المدينة وبسط سيطرتهم عليها، كما قاموا بطرد وزير الشريف غالب بن مساعد وجميع الموظفين بالمدينة، وبذلك تمكنت الدولة السعودية الأولى من ضمّ ينبع إلى سلطتها، لم تستمر السيطرة السعودية على ينبع طويلاً؛ وذلك بسبب فشلهم في السيطرة على جدة لقوة تحصيناتها، عندها أمر الأمير سعود بن عبد العزيز وإخوانه قواته برفع الحصار عنها والرجوع إلى الدرعية ، عندها تمكن ابن غالب من استعادة ينبع ، ولتدعيم قدراتها الدفاعية قام ببناء سور جديد حول المدينة وأمر الأهالي بتحمل تكلفة البناء الذي اكتمل سنة 1218هـ/1803م وكان بصورة جيدة وتم إضافة أبراج بغرض المراقبة و حماية المدينة ،وأمام الطموح والضغط السعودي سلمت المدينة للدولة السعودية الأولى وتم تعيين زعيم الأشراف العياشية جابر بن جبارة العياشي أميراً على ينبع، والذي اتخذ

مـن ينبـع النخيـل مقـراً لإقامتـه منـذ العـام 1220هـ/1805م، وحتـى سـيطرة طوسـون باشـا بـن محمـد عـلي عليهـا في سـنة 1226هـ/1811م(13).

## القلعة العثمانية في ينبع:

يعـود تاريـخ بنـاء قلعـة ينبـع للعـصر العثمانـي في القـرن السـادس عـشر الميـلادي، وكان الهـدف منهـا تأمـين المدينـة وكل منطقـة السـاحل الغربـي لشـبه الجزيـرة العربيـة، وكذلـك تأمـين الطـرق التجاريـة التـي تمـر بالمنطقـة، جمعـت القلعـة بـين الطـراز المعمـاري الإسـلامي والاندلـسي، وتكونـت القلعـة مـن مجموعـة مـن الأبـراج والاسـوار تحيـط بسـاحة كبـيرة، ضمـت القلعـة مجموعـة مـن الغـرف والمخـازن وبـئر للميـاه (14).

**القلعة العثمانية في ينبع 1336هـ/1917م**

## قلعة أملج – قصر الإمارة:

تعـد أملـج مـن أقـدم مـدن سـاحل البحـر الأحمـر، وكان يطلـق عليهـا اسـم (الحـوراء) أي البيضـاء، تتميـز المدينـة بوجـود العديـد مـن الأشـجار، مثـل: النخيـل،

والأراك، وغيرهـا مـن الأشـجار، وكان بهـا في القـرن الرابـع عـشر الهجـري عـشرة حصـون (15)، والتـي تـم بناؤهـا بالحجـر والطـين اللبـن (16).

تـم بنـاء قلعـة أملـج عـلى هضبـة مرتفعـة شـمال الميناء الحـالي ووسـط البلـدة القديمـة، وقـد أتـاح موقعهـا المرتفـع إمكانيـة مراقبـة السـفن القادمـة للميناء مـن داخـل البحـر الأحمـر ، وقـد تـم اسـتخدام الصخـور البركانيـة السـوداء التـي تـم جلبهـا مـن موقـع الحـوراء الأثـري شـمال أملـج في بنـاء القلعـة، تأخـذ القلعـة شـكل المسـتطيل حيـث يبلـغ طولهـا 30 مـتراً وعرضهـا 25 مـتراً وللقلعـة بوابـة واحـدة مـن الجهـة الجنوبيـة يعلوهـا روشـان يبلـغ ارتفاعـه 4 أمتـار وبداخلـه درج حلزونـي يصعـد إلى أعـلى الروشـان بغـرض اسـتطلاع السـفن، كمـا يوجـد بالقلعـة عـدد مـن الغـرف المخصصـة لسـكن الحاكـم واسـتقبال الوفـود وأخـرى كسـجن في العـام 1336هـ تـم تدمـير القلعـة بواسـطة القـوات الإيطاليـة التـي هاجمـت المدينة ، وتـم إعـادة بنائهـا مـن جديـد بشـكل مختلـف؛ حيـث جـاء البنـاء وفـق الطـراز المعمـاري السـائد في منطقـة السـاحل السـعودي ، ولذلـك أصبحـت القلعـة الجديـدة شـبيهة بالقـصر. ولزيـادة القـدرات الدفاعيـة للقلعـة تـم إنشـاء بـرج في ركـن القلعـة الشـمالي الشرقـي بشـكل مسـتدير وقـد تـم ترميـم القلعـة في العـام 1375هـ كمـا تمـت زيـادة عـدد الغـرف بداخلهـا وإضافـة طابـق ثانـي للبنـاء، كمـا تـم اسـتخدام جـذوع الأشـجار وجريـد النخـل في سـقف القلعـة، وتفتـح أغلـب الغـرف عـلى القلعـة مـن الداخـل بنوافـذ عديـدة، وقـد تـم اسـتخدام القلعـة كمقـر للإمـارة لفـترة طويلـة (17).

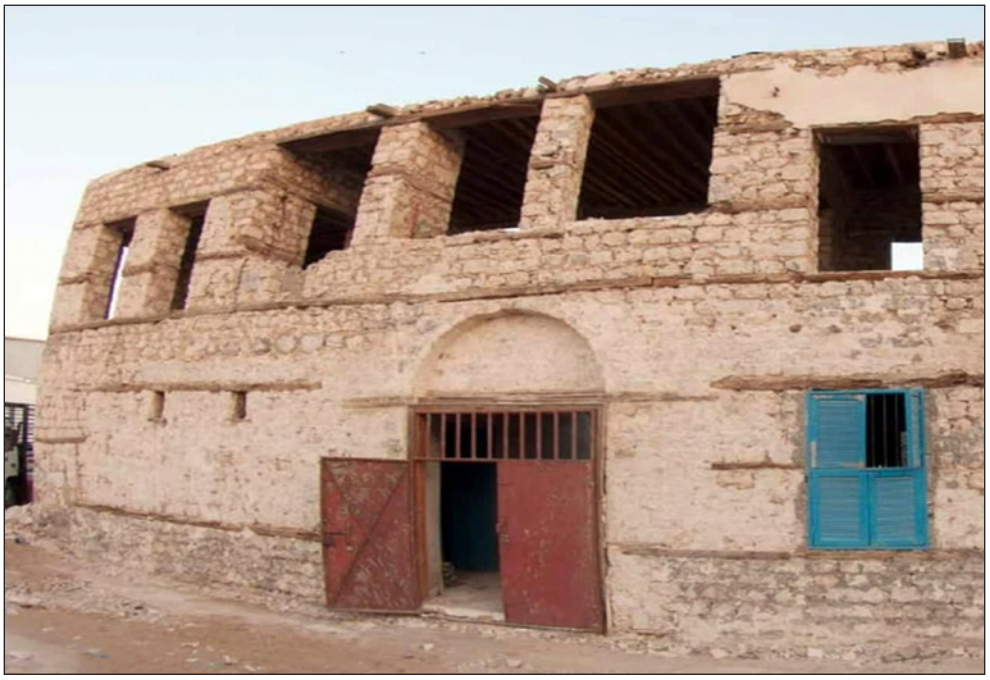

قلعة أملج

برج القلعة والسور الشرقي والشمالي

**سور القلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

## قلعة الملك عبد العزيز في حقل:

تقع قلعة الملك عبد العزيز في بلدة حقل إلى الشرق من البحر الأحمر في الجزء القديم من المدينة، تم استخدام الحجر الجيري في بناء القلعة، وقد تم بناء القلعة في العام 1359هـ/1939م، شيدت القلعة على الطراز العثماني ذات

شكل مستطيل، ويقع مدخلها في ضلعها الشرقي، يبلغ طول أسوار القلعة خمسة أمتار وفي ركن من أركانها برج يبرز للخارج يأخذ الشكل المستدير الذي يضيق من الأسفل للأعلى ويوجد بكل برج أربعة مزاغل مستطيلة الشكل، اشتملت القلعة من الداخل على فناء مكشوف تحيط به الحجرات والمرافق التي تفتح على الفناء بنوافذ عديدة. وجميع الحجرات ذات سقف مسطح مسقوفة بجذوع وجريد النخل، ويوجد في الجهة الشرقية قريباً من بوابة القلعة سلم يوصل لسطحها، كما يوجد بئر مياه بداخل القلعة (18).

**فناء القلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

**بوابة القلعة**

**بئر مياه داخل القلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

**مدخل أحد الأبراج في الطابق العلوي- عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

## قلعة ذات الحاج:

يعود تاريخ بناء القلعة إلى شهر صفر من العام 971هـ/1563م في عصر السلطان العثماني سليمان القانوني ، حيث استغرق بناؤها 40 يوماً ، وقد تم تشييدها بواسطة المعلم محمد الأبر، تبلغ مساحتها الكلية 23.60متر ×23.80 متر، ويبلغ سمك جدرانها الخارجية 1.80مترا، تتكون القلعة من ثلاثة طوابق وبها عين ماء وتتركز حجرات القلعة على السور الجنوبي الغربي من الداخل ، تم سقف حجرات الطابق الأرضي الخمسة بقبوات مدببة ، بينما حجرات الطابق الثاني سقف بسقف مسطح ، عدا الغرفة الوسطى المسقوفة بقبو ضحل، والتي تم استخدامها مسجداً ، واحتوى الطابق الثالث على ممر أسوار يلتف حول أسوار القلعة من الداخل(19).

صورة جوية لقلعة ذات الحاج توضح القلعة والبركتين
والمنطقة الملحقة بها عبد الرحمن بن أحمد العوفي

واجهة القلعة الشمالية الغربية – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي

صورة جانبية للقلعة تظهر البروزات التي تسند القلعة والساقطات في الأعلى.

صورة جانبية للقلعة والبركتين – عن بعد عبد الرحمن بن أحمد العوفي

**بوابة القلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

## قلعة تبوك:

تقع قلعة تبوك في وسط مدينة المدينة بالقرب من سوق الجادة ، كان الغرض من إنشائها حماية مورد الماء بالمنطقة ولتقديم الخدمات لركب الحج الشامي الذي يمر بها، وذلك من خلال إقامة الأسواق وحمايتها ، تم تأسيس القلعة في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني حيث أمر والي دمشق ببناء القلعة في شهر ذي القعدة 967هـ، تم تجديدها في عهد السلطان محمد

الربـاع 1064هـــ/1653م، كمـا تـم ترميمهـا في العـام 1260هـــ بأمر من السـلطان عبـد الحميـد خـان بـن محمـود ، كمـا تـم تجديـد القلعـة مـرة أخـرى في العـصر السـعودي سـنة 1370هـــ/1950م، وقـد كان الغـرض مـن الترميـم الأخـير أن تصبح القلعــة مركــزاً للشرطــة(20).

**قلعة تبوك**

بوابة القلعة

جزء من فناء القلعة

# قلعة المويلح

تقع المويلح في منطقة تبوك شمال غرب المملكة العربية السعودية، وتتبع لمحافظة ضباء، ويقال إن اسم المويلح جاء من العيون المالحة التي كانت بالمنطقة، والاسم القديم الذي أطلق عليها (النبك)، وأسماها ابن فضل الله العمري (ت740هـ) بالمويلحة والجزيري(ت977هـ) بالمويلح والنبك، ويقال إن المويلح هي (مدين) مدينة قوم شعيب، توجد في المويلح عدة آبار للمياه.

تقع القلعة التي تم تأسيسها في (968هـ/1560م) بواسطة السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد في المويلح على بعد 50 كلم شمال مدينة ضباء، وكانت البلدة إحدى محطات الحج المصري في القرن الثالث الهجري، وقد تم بناء القلعة على ربوة ترتفع عن مستوى الوادي وتطل على جميع الجهات، تحيط بالقلعة عدد من المزارع التي وفرت أشجار نخيلها والدوم والأثل جذوعاً لسقف المبنى، وقد تم

**استجلاب حجارة القلعة من الجبال القريبة، ومن مهامها:**

- تأمين الحجاج
- توفير المياه لهم وخدمتهم.
- حفظ أمتعة الحجاج ومقتنياتهم.
- حماية الساحل الشرقي للبحر الأحمر من الغزاة البرتغاليين (21).

وهي من القلاع الحصينة بها عدد من الجنود، طولها مائة متر في عرض ثمانين، وبها عدد من الأبراج في أركانها بقطر 10 أمتار وطول حوش القلعة 83 متراً في عرض 62 متراً، بها مدفع من النحاس مستعمل، وسبعة من الحديد غير صالحة للاستخدام وبها بئر عميق يصل عمقه إلى أحد عشر متراً ، وخارج القلعة بيوت من القش وهناك أيضا منزلان أو ثلاثة من الحجارة ، ويوجد بها مخازن لتجار الفحم والحطب، والسمن، والعسل، ويبلغ عدد سكانها في العام 1880م حوالي مائة شخص، بالإضافة لبعض العربان ، وتنتشر بين أهلها الحمى وداء الطحال، والسبب في ذلك أنهم يأكلون التمر قبل استوائه (22).

تشـير بعـض المصـادر إلى إن القلعـة بناهـا عـلى آغـا والي مـصر، وكانـت في أول الأمـر عبـارة عـن بـرج في العهـد المملوكـي وتوجـد في القلعـة خمسـة آبـار وقـد ذكـر الجزيـري أنـه شرب مـن إحـدى الآبـار فوجـد ماءهـا عذبـاً سـائغاً للـشراب، تـم ترميـم القلعـة في العام 1185هـ/1771م، كمـا رممت للمـرة الثانية عـام 1236هـ/1835م، وتـم ترميمهـا للمـرة الثالثـة في العـام 1281هـ/1864م بواسـطة الخديوي إسـماعيل خديـوي مـصر، وفي عهـد الدولـة السـعودية أصبحـت القلعـة مقـراً للقـوات السـعودية بـين عامـي 1345هـ-1354هـ (23).

مـن الملاحـظ أن قلعـة المويلـح وغيرهـا مـن القـلاع التـي كانـت تحـت سـيطرة الخديويـة المصريـة في الحجـاز قـد وجـدت عنايـة كبـيرة، وذلـك مـن خـلال ترميمهـا وتدعيمهـا بالأسـلحة ووسـائل الدفـاع.

ارتبـط بنـاء القلعـة بحركـة القـلاع والحصـون الحربيـة التـي انتظمـت سـواحل البحـر الأحمـر في العهـد العثمانـي وقبلـه، وهـي امتـداد للقـلاع التـي قامـت عـلى سـاحل البحـر الأحمـر مثـل قلعـة العقبـة والأزنـم وغيرهـا، و بحلـول العـام 1307هـ/1889م تسـلمت الدولـة العثمانيـة القلعـة مـن الخديويـة المصريـة وغيرها مـن القـلاع في منطقـة الحجـاز؛ وذلـك لأن مـصر لـم تكـن في حاجـة لهـذه القـلاع؛ وذلـك بسـبب كثـرة الإنفـاق عليهـا وانشـغالها بالثـورة المهديـة في السـودان التـي اندلعـت في العـام 1881م، وفي عهـد الخديـوي عبـاس حلمـي تـم فصـل القـلاع الحجازيـة بصـورة نهائيـة عـن مـصر ، وتتكـون القلعـة مـن سـبع غـرف ومسـجد وبـئر ومخـازن للسـلاح(24).

يرتبـط تاريـخ المويلـح وقلعتهـا بـأسرة الوكيـل المويلحـي التـي تولـت إدارة القلعـة منـذ قـرون، بالإضافـة للقلعـة فـإن مبانـي المدينـة بنيـت بالحجـر والطـين الرمـلي، وامتهـن أهـل المدينـة صيـد الأسـماك والزراعـة ومـن المحاصيـل التـي اشـتهرت بهـا المويلـح الكـروم، والحبـوب، والفـول، والبطيـخ، والقثـاء، وكان هنـاك سـوق لبيـع المنتجـات الزراعيـة أمـام بوابـة القلعـة (25).

برج جانبي – قلعة المويلح

قلعة المويلح

قلعة المويلح – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي

## مكونات القلعة:

اشتملت القلعة على عدد من الحجرات المتجاورة وأخرى منفصلة مكونة من طابق واحد أو طابقين، تمثل أسوار القلعة الجدران الداخلية لهذه الحجرات، استخدم بعضها مخازن لأقوات الحجاج وودائعهم، وبعضها سكناً للجنود والموظفين ولقائد القلعة ووكيلها وفي فناء القلعة يوجد المسجد الذي تبلغ مساحته 10متر×10 متر له مدخل بعرض متر مربع (26).

## أسوار القلعة وأبراجها:

يصل بين أسوار القلعة وأبراجها ممر داخلي علوي يسمح بتحرك الجنود بين الأبراج وله جدار ساتر تنتشر به المزاغيل والمشرفات، وتم تزويد القلعة بأبراج ضخمة في أركانها الأربعة، وقد تم تصميم البرج على أن يكون بمستوى علوي وآخر سفلي للدفاع، وتم تصميم ثلاث فتحات في الجزء السفلي وأربعة في العلوي، وتم كذلك تزويد كل برج بسبعة مدافع والسور تم تزويده بمزاغيل للبنادق على طول البرج.

البرج الشمالي من القلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي

**البرج الجنوبي من القلعة -عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

## قلعة رابغ:

برج قلعة رابغ هو البرج الشمالي الغربي للقلعة التي شيدت في بدايات القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، تحتوي القلعة على مخازن للغلال، وبها مجموعة من الجند لحمايتها وحماية الحجاج الذين ينزلون فيها، كما يوجد بها خمس آبار للمياه (27)،و تعد قلعة رابغ أحد معالم المدينة، وقد وصفها صاحب( المحمل) بأنها تحتوي على مخازن للغلال، وبها احتياجات الحجاج من الشام ومصر، ومنها يحرم الحجاج القادمون من تلك البلاد (28).

**قلعة رابغ**

## قلعة الأزانم:

تقع قلعة الأزنم التي تم بنائها في العام 916هـ بأمر من السلطان المملوكي قنصوه الغوري(29)على يد المعماري خشقدم الخازن في وادي الأزنم جنوب مدينة ضباء بمسافة 45 كلم، وتحيط بها أشجار السمر والطلح تم استخدام الحجارة الرملية والجبلية في بناء القلعة، وذلك من الجبال المحيطة بالمنطقة وتم سقفها بجذوع شجر الأثل والنخيل وتم جلب الجص الذي استخدم في لصق الحجارة مع بعضها البعض من جزيرة (ميدان)، وهي جزيرة تقع في خليج العقبة ،والهدف من القلعة تأمين المنطقة وتموين الجيوش التي ترابط على ساحل البحر الأحمر ومحطة للحجاج بغرض الراحة والاستجمام، وكذلك حفظ الأمتعة والودائع(30).

يقــول صاحــب كتــاب (محمــل الحــج) إن القلعــة كان بهــا ثلاثــة آبــار في العــام 1880م لــشرب الــدواب فقــط، ويبلــغ عمــق كل بــئر 5 أمتــار ويكثــر في المنطقــة أعشــاب الرِّمْــثْ وهــي أشــجار معمــرة يــتراوح ارتفاعهــا بــين 50-100سـم وهــو يصلــح كعلــف للإبــل ويســتخدم كحطــب (31).

**مدخل القلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

**قلعة الأزانم – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

## وصف القلعة:

قلعة الأزنم من القلاع الحربية ذات شكل مربع تتقارب أضلاعها من حيث الطول ، القلعة متينة من حيث البناء والفخامة، وبها عدد من الأبراج، وبالقلعة أربعة أسوار متعامدة في نهايتها على بعضها، ويوجد في أركانها الأربعة أبراج مضلعة من الخارج، وكل برج يتكون من طابقين؛ طابق أرضي مدخله في فناء القلعة وطابق علوي مدخله مع ممر السور وترتكز الحجرات حول فناء القلعة، على كل من السور الشرقي والغربي مسقوفة بأقبية نصف دائرية، بينما في السور الجنوبي يوجد إيوان كبير سُقِفَ بثلاث قبوات متقاطعة ، ولأسوارها ممر يوصل بين الأبراج ، فتحت في جداره العديد من المزاغيل(32).

**فناء القلعة والإيوان داخل القلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

## قلعة الملك عبد العزيز – قلعة ضباء:

تم إنشاء البناء الحالي للقلعة (قلعة ضباء) في سنة( 1352هـ/1933م) وذلك بأمر من الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، تقع القلعة على ربوة مرتفعة تُشرف على البحر الأحمر ، تم استخدام الحجر الجيري في بناء القلعة، والذي تم جلبه بالسفن من قلعة المويلح ومن جزيرة برقان و محاجر ضباء ، تم استخدام أشجار النخيل والأثل في سقف القلعة كما

تـم جلـب الميـاه مـن الآبـار المحيطـة بالربـوة التـي بنيـت عليهـا القلعـة، تـم بنـاء القلعـة لتصبـح مقـراً للحكومـة السـعودية في ضبـاء ومقـراً للقـوات المكلفـة بحفـظ الأمـن وتطبيـق القانـون في البلـدة(33).

**صورة قديمة لقلعة ضباء**

**قلعة الملك عبد العزيز – قلعة ضباء**

## وصف القلعة:

تم بناء القلعة على الطراز العثماني الموجود بالمنطقة ، ويوجد في أركان القلعة أربعة أبراج تأخذ شكل ثلاثة أرباع الدائرة، وكل برج مزوّد بفتحات للمدافع، وترتكز حجرات القلعة على أسوارها المستخدمة من الداخل في الإدارة والسكن تفتح على فناء القلعة الفسيح ، وتحتوى الغرف المطلة على الفناء نوافذ كبيرة تفتح-أيضاً-على فناء القلعة الواسع ، ويوجد في جدار القلعة الشمالي مسجد القلعة، ويبرز محرابه من الخارج عن مستوى الجدار بمقدار مترين على هيئة نصف دائرة ، وسقف القلعة مسطح ، كما احتوت القلعة على نوعين من المراحيض : الأول عند مدخل البرج الجنوبي الغربي، ويتكون من ثلاثة مراحيض، والثاني عند مدخل البرج الشمالي الشرقي، وتتكون من مرحاضين

وتقــع بوابــة القلعــة في الضلــع الشرقــي مــن القلعــة وذلــك بغــرض توفــير الحمايــة الطبيعيــة لهــا؛ وذلــك لأن التلــة التــي بنيــت عليهــا القلعــة شــديدة الانحــدار تلــك المنطقــة المحصــورة بــين مدخــل القلعــة والــبرج الشــمالي الشرقــي(34).

**بوابة القلعة**

# مدينة الوجه

تقع مدينة الوجه على ساحل البحر الأحمر، وبها قلعة أخذت اسم المدينة وتقع إلى الشرق منها بحوالي 8 كلم في وادي (الزريب)، وهو وادٍ فسيح تتوزع في جنباته أشجار الأراك والطلح، وقد بنيت القلعة في سفح أحد جبال الوادي، تم استخدام الحجر الرملي المجلوب من المحاجر لبناء القلعة، وتم سقفها بأشجار الدوم والأثل، كما تم جلب المياه للبناء من الآبار العديدة التي حفرت في الوادي وقد تم تشييد القلعة للقيام بالآتي:

- محطة لحجاج بيت الله الحرام.
- حفظ الأمتعة والودائع.
- حفظ الأمن بوادي الوجه.

هناك اختلاف حول تاريخ بناء القلعة، فالرأي الأول يقول إنها بنيت في العام 968هـ والرأي الثاني يقول إن البناء قد تم في العام 1026هـ، ولكن المؤكد أنها رممت في العام 1115هـ، ويرجح أن بناءها قد تم بأمر من السلطان سليمان القانوني، وتضم القلعة بالإضافة لسورها والمباني الداخلية مسجداً وبئر لمياه الشرب، وهناك - أيضاً- ثلاث برك للمياه ملاصقة للسور الشمالي من الخارج، واحدة لشرب الحجاج، والثانية لسقي البهائم والثالثة لغسيل الملابس والاستخدامات الأخرى (35).

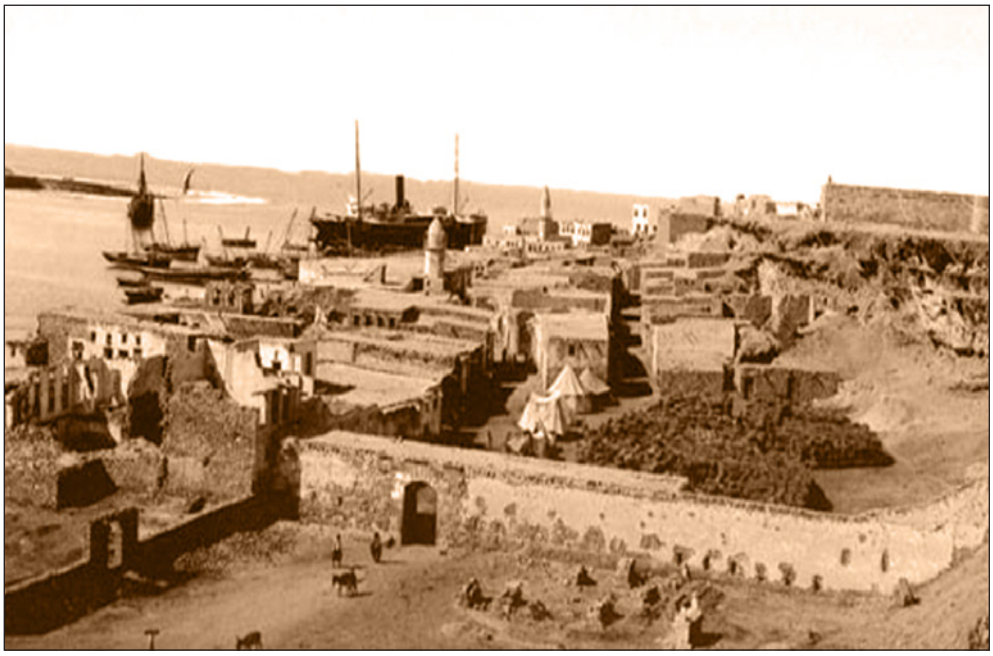

صورة توضح مدينة الوجه خلف السور

الباب الشرقي لمدينة الوجه القديمة – مدونة ناجي البلوي

هذه البوابة على السور القديم لمدينة الوجه، وتظهر متانة السور وارتفاعه الذي يرجح بأن طوله يبلغ ستة أمتار، وقد استخدم فيه الحجر، بوابة السور تشبه العديد من البوابات في مدن ساحل البحر الأحمر.

**بعض الأشخاص والمباني في مدينة الوجه القديمة**

**قلعة الوجه – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

## أسوار القلعة وأبراجها:

تصل بين أبراج القلعة أربعة أسوار ترتكز عليها الحجرات الداخلية من الداخل، وقد تم تزويدها بمزاغل في جدرانها الساترة، كما تم تزويد القلعة بأبراج ضخمة في أركانها الأربعة بقطر خمسة أمتار، ويتكون كل برج من طابقين، وتوجد فتحات المزاغيل الرمي بالبنادق، وهناك أيضا فتحات للمدافع[36].

وتعد القلعة من القلاع المحصنة، وهي تشبه في متانتها قلعة نخيل، وهي تقع بين جبلين؛ مما زاد من تحصينها، بها جامع، ومخزن، ومدفع واحد، وذلك في العام 1880م ، وبميناء الوجه منصة للمدافع بها مدفعان من عيار واحد ونصف، وثلاثون جندي ، وبالميناء - كذلك - عدد من المنازل وسوق وثلاثة مساجد، ويبلغ عدد سكان المدينة، في ذلك الوقت، 500 شخص، بالإضافة لمجموعات العربان الذين يقطنون في تلك الجهات ، وبالمدينة بئر عذب للمياه تحمل منها المياه إلى القلعة حيث كان بالقلعة سبعة آبار، عمق الواحدة منها

خمسة أمتار، وقطرها متران، لكن مياهها مُرَّة لا تصلح للشرب، بحسب وصف صاحب محمل الحج، إلا إذا غلب عليها السيل، وتقوم الحكومة المصرية بنظافة هذه الآبار كل عام(37).

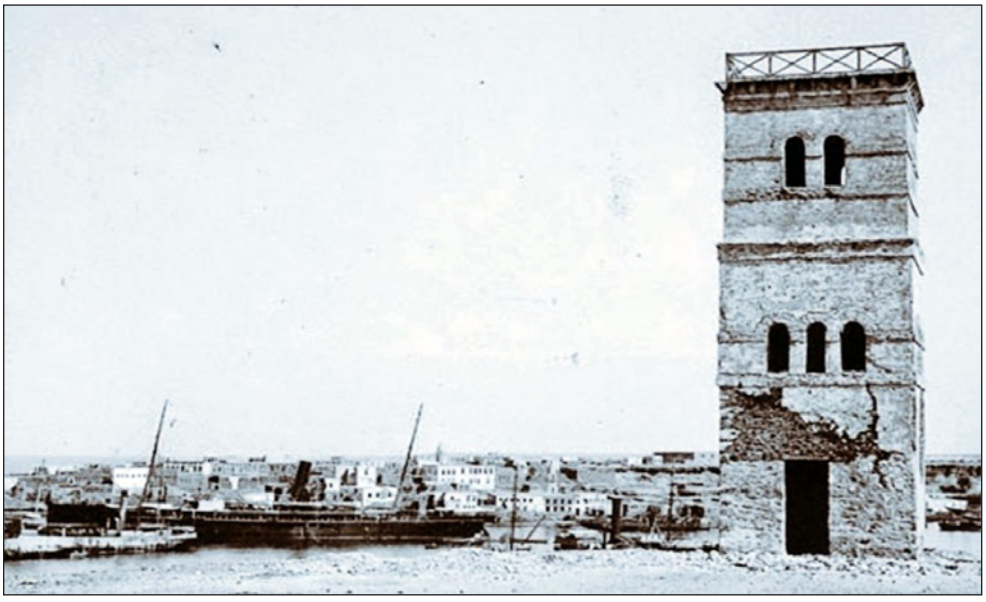

**برج ميناء الوجه**

**السور الغربي للقلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

**مدخل القلعة – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي**

## مبنى محافظة الوجه:

مـن المبانـي القديمـة في المدينـة التي تـم اسـتخدامها من قبـل البحريـة العثمانيـة التي كانـت ترابـط بالمينـاء، كان يوجـد بـه معمـل لتحلية ميـاه البحر والـذي يعـد الأول من نوعـه في مدن سـاحل المملكـة، وبالإضافـة لهذا المبنـى القديـم والقلعة (الزريـب) وقلعة الوجـه هنـاك معلم قديـم تميزت بـه المدينة، وهـو صهاريج الميـاه، وهي عبـارة عن بناء مسـتطيل ذي فتحـات سـفلية تسـمح بدخول ميـاه الأمطار بهـدف جمعها داخـل البناء

واستخدامها للشرب عند نقص المياه ، ويبلغ طول الصهريج 12 متراً وعرضه 5 امتار ويصل عمقه إلى 5 أمتار،ويبلغ عدد هذه الصهاريج 20 صهريجاً ، ويبلغ عدد الآبار المتبقية في وادي الزريب 17 بئراً تنقسم إلى قسمين: الأول حول قلعة الزريب، والثاني يقع في مصب وادي الزريب(38).

**صهاريج المياه في الوجه**

**مبنى إمارة محافظة الوجه**

أحد آبار الوجه القديمة

## قلعة السوق:

تقع القلعة على الجرف الصخري الذي يرتفع لأكثر من خمسين متراً فوق السوق القديم والقلعة قريبة من مبنى الإمارة (القاووش) وقصر الأمير، تم استخدام الحجر الأسود في بناء القلعة ، بنيت القلعة في العام 1276هـ/1859م بغرض أن تكون مقراً للحامية العسكرية العثمانية في الوجه ، وأصبحت بعد ذلك مقراً لعدد من الإدارات في العهد السعودي والقلعة مستطيلة الشكل ويوجد في جنباتها فتحات للتهوية والانارة وأيضا استخدمت هذه الفتحات للمراقبة والدفاع، وتم تزويد القلعة ببرج واحد في ركنها الشمالي الشرقي، وهو مربع الشكل، به فتحتان للمدافع يستخدم طابقه الأرضي لتخزين الذخيرة، ويقع مدخل القلعة في الضلع الغربي ، وترتكز حجرات القلعة على أسوارها من الداخل، وتحتوى الغرف على نوافذ تفتح على ساحة القلعة الداخلية ،كما يوجد بالقلعة سلمان يستخدمان للصعود لطابقها العلوي، السلم الأول على يمين مدخل القلعة والثاني مقابل بوابتها، والدور الثاني للقلعة توجد في جدران سوره العديد من المزاغيل(39).

**قلعة السوق – عن عبد الهادي بن أحمد العوفي.**

السور الشمالي لقلعة السوق – عن عبد الرحمن بن أحمد العوفي

**برج قلعة السوق – عن عبد الرحمن بن احمد العوفي**

## قلعة فرسان:

تقع القلعة في جزيرة فرسان على بعد 50 كلم داخل البحر من مدينة جيزان ، تم بناء القلعة في العام 1250م، وتبلغ مساحتها 500متر مربع وارتفاعها 10 أمتار ، تم استخدام الحجارة في عملية البناء، وتمت تغطيتها بالجبص من الخارج والداخل ، يبلغ سمك جدارها 65 سم ، كما تم سقفها بجريد النخيل ، القلعة عبارة عن مبنى مستطيل الشكل ، يبلغ طول ضلعه الجنوبي 17.7 متراً، والشمالي12.85 متراً ، تضم القلعة بيتاً محصناً به العديد من البوابات ومرابط الخيل والحصون ، كما يوجد بها سكن يتسع لثلاثين شخصاً ، يتميز السور الخارجي بوجود فتحات مائلة تتسع من الداخل وتضيق من الخارج ،يوجد بها ساحة وغرفتان في الجهة الشرقية ، تتميز الغرفة الأولى بصغر مساحتها وبسقفها الخشبي المسقوف بخشب الدوم ، وارتفاعها 2 متر ويرجح أنها استخدمت مستودعاً للقلعة، وهي ملاصقة للسور، أما الغرفة الثانية فهي- أيضاً - صغيرة الحجم، وهي مسقوفة على شكل دكة مرتفعة يتصل سقفها بسقف القلعة نفسها(40).

بالإضافة لقلعة فرسان الحالية كانت هناك قلعة قديمة توجد آثارها حتى اليوم، ويرجح أنها بُنِيَتْ منذ وقت مبكر، وعندما حضر العثمانيون إلى الجزيرة استفادوا من أنقاضها في بناء القلعة الحالية (41).

تكونت مواد بناء القلعة من : الحجارة، والجص، والحديد، وسيقان

الأشجار (42)، يوجد على يسار مدخل القلعة خزان للمياه مكشوف، وفي الجهة المقابلة لمدخل السور توجد دكة مرتفعة قليلاً بعرض 10.2 متراً، وطول 5.60 متراً في الجهة الشرقية للمدخل الرئيس للقلعة (43).

يمارس أهل فرسان العديد من الحرف مثل صيد الأسماك، واللؤلؤ، والتجارة، والرعي، والزراعة، ومن أهم المحاصيل الزراعية التي يقومون بزراعتها الدخن والذرة (44).

**تميزت القلعة بعدد من الأشياء التي تتمثل في الآتي:**

- الموقع المميز؛ حيث تقع القلعة في منتصف الجزيرة قريبة من الميناء وقريبة من العمران.
- إنشاء القلعة في أعلى نقطة في الجزيرة مكّنها من كشف كل المنطقة المحيطة بالقلعة، وذلك من خلال برج المراقبة.
- قاعدة القلعة قامت على دكة صخرية صلبة ومتماسكة؛ الأمر الذي أسهم في متانتها وقوتها (45).

**قلعة فرسان**

**بوابة قلعة فرسان وواجهتها**

الجانب الخلفي من القلعة

سطح القلعة

**مسقط أفقي يوضح الطابق الأرضي لقلعة فرسان**

1.المدخل الرئيس2. الفناء3.الحاصل 4. الصهريج 5. دكة حجرية مسمطة 6. المنطقة المؤدية للبرج 7. الدرج الصاعد للبرج8.الصفة9. درج صاعد للدركاة 10. دكة مسمطة أسفل الدركاة 11. غرفة مراقبة 12. دكة مسمطة أسفل القاعة الرئيسة 13. الطابق المسمط من البرج14.فتحات مزاغل15.درجة سلم تتقدم غرفة المراقبة16. درجة سلم تتقدم السقيفة 17. درجة سلم تتقدم الدكة والصهريج19.باب الحاصل (46).

**موقع جزر فرسان**

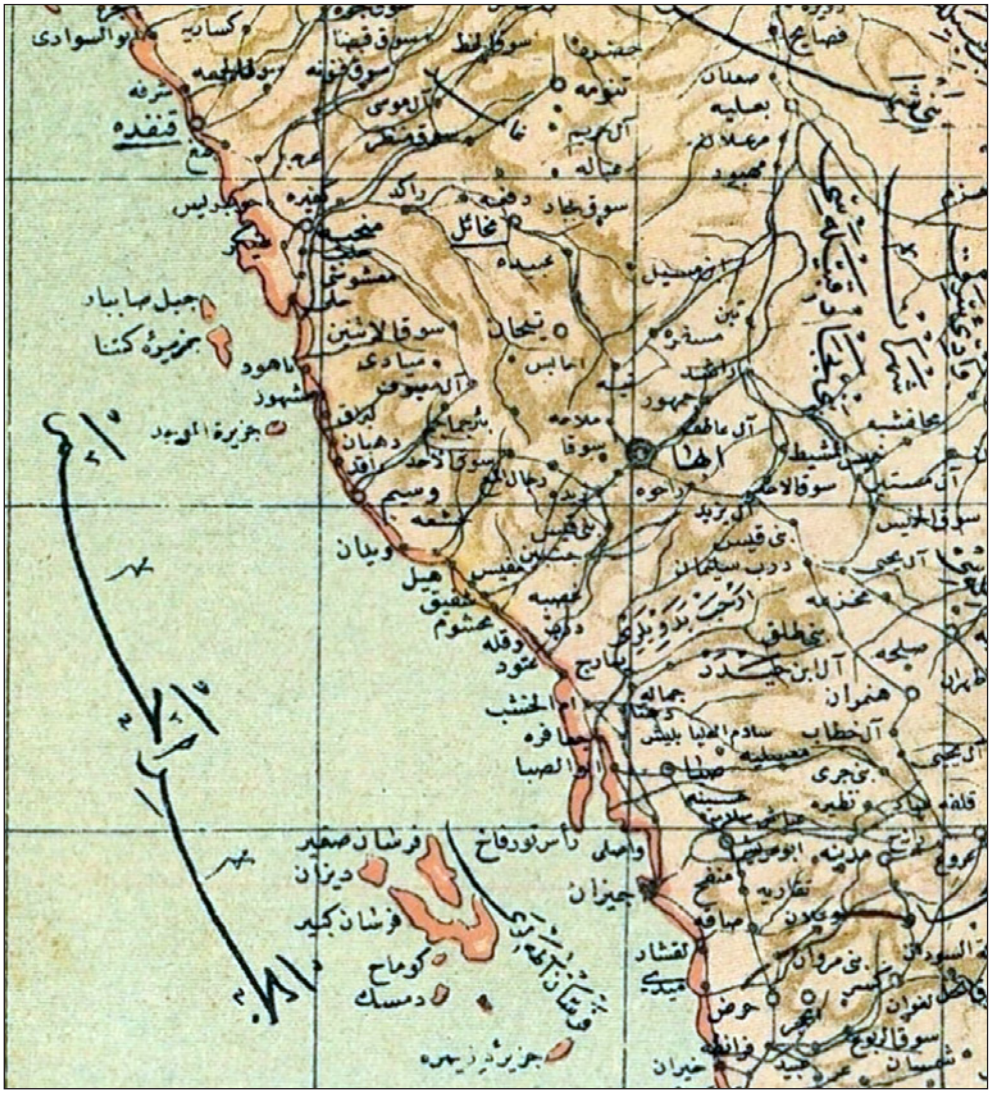


**خريطة عثمانية توضح موقع جزيرة فرسان**

# هوامش الفصل الثالث

(1) بوطبة محفوظ، مرجع سابق، ص188.

(2) بوابات جدة القديمة.. قصة تربط الماضي بالحاضر، العين الإخبارية، 2021/4/21م.

(3) إسماعيل محمد البركاتي، من نوادر الصور، باب الصبة، 5 مارس 2024م.

(4) حسن الجابر، باب مكة الذي منع الغزاة من دخول جدة، العربية، 29 مايو 2017م

(5) هبة عثمان عبد الكريم، متاحف المدن الساحلية، متحف بيت المتبولي بمدينة جدة التاريخية، ج1، دار آريثيريا للنشر والتوزيع، الخرطوم، 2024م، ص46.

(6) جدة التاريخية متحف مفتوح للسائحين من أنحاء العالم، صحيفة العرب، السنة 45 العدد17782، الخميس 25/5/2023م.

(7) الشريف محمد بن علي الحسني، النشاط التجاري والملاحي في العهد الهاشمي في موانئ ومراسي الحجاز مكة المكرمة (1334-1344هـ/1916-1926م)، الدار العربية للموسوعات، لندن، 2024م، ص15.

(8) مدى بنت سالم الحربي، ينبع في عهد الدولة السعودية الأولى (1220-1226هـ/1805-1811م)، صحيفة الجزيرة الالكترونية، الاثنين 20 مارس 2023م.

(9) أسيل الجعباني، قلعة ينبع النخيل في السعودية، أي عربي،17 أكتوبر 2020م.

(10) جون لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان(1784_1817م)، (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع،2012م)، ص 368.

(11) محمد صادق باشا، مصدر سابق، ص 74.

(12) أسيل الجعباني، مرجع سابق.

(13) مها بدري، القلعة التركية في ينبع، النافذة السعودية، 7 سبتمبر 2024م.

(14) مدى بنت سالم الحربي، مرجع سابق.

(15) عبد الرحمن محمد العطوي، عشرة حصون تحمي أملج، صحيفة الجزيرة الالكترونية، 3 محرم 1424هـ/6 مارس 2023م. (

(16) شاكر مصطفى، مرجع سابق، ص277

(17) عبد الرحمن بن أحمد العوفي، مرجع سابق، ص115.

(18) المرجع نفسه، ص121.

(19) المرجع نفسه، ص 129

(20) عبد الهادي بن أحمد العوفي، مرجع سابق، ص 146.

(21) عبد الهادي بن أحمد العوفي، قلاع منطقة تبوك، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية، 1436هـ/2015م، ص13-14.

(22) محمد صادق باشا، مصدر سابق، ص49.

(23) المويلح أعظم البنادر.. الميناء والقلعة والتاريخ، صحيفة الاقتصادية الرياض، 25 مايو2019م.

(24) قلعة المويلح، مجالس الرويضة، مقال منشور، 2013/9/9م.

(25) المويلح أعظم البنادر.. الميناء والقلعة والتاريخ، مرجع سابق.

(26) عبد الهادي بن أحمد العوفي، مرجع سابق، ص 20.

(27) محمد صادق باشا، رحلة مشعل المحمل، مؤسسة هنداوي. القاهرة، 2022م، ص81

(28) محمد فاضل باشا، مصدر سابق، ص 79-80..

(29) قانصوه الغوري هو الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري نسبة إلى بلدة غوري في جورجيا هو آخر سلاطين المماليك البرجية ولد في عام 850هـ/1446م كان مملوكاً للأشرف قايتباي وأعتقه وعينه في عدة

مناصب عين ملكاً على مصر في عام 906هـ/1501مقتل في معركة مرج دابق شمال حلب 922هـ/1516م. انظر محمد فاضل باشا، مصدر سابق، ص 54.

(30) عبد الهادي بن أحمد العوفي، مرجع سابق، ص 38-39.

(31) محمد فاضل باشا، مصدر سابق، ص54.

(32) عبد الهادي بن أحمد العوفي، مرجع سابق، ص 43.

(33) المرجع نفسه، ص 68.

(34) المرجع نفسه، ص69.

(35) المرجع نفسه، ص 80 92-.

(36) المرجع نفسه، ص 97.

(37) محمد فاضل باشا، مصدر سابق، ص 56-57.

(38) مبنى محافظة الوجه، صحيفة اليوم الالكترونية، المملكة اليوم، 22/ 1/ 2014م.

(39) عبد الهادي بن أحمد العوفي، مرجع سابق، ص 100.

(40) القلعة الاثرية بمحافظة فرسان، وكالة الأنباء السعودية، السبت 2/ 12/ 1445م.

(41) عبد الكريم علي صالح العزيز، استراتيجية الجزر اليمنية في الوثائق العثمانية، مرجع سابق، ص78.

(42) إبراهيم صبحي السيد غندر من روائع التراث المعماري الحربي بجنوب غرب المملكة العربية السعودية القلعة العثمانية بجزيرة فرسان دراسات في آثار الوطن العربي، 15، ص558..

(43) القلعة الأثرية في فرسان، مرجع سابق.

(44) إبراهيم صبحي السيد غندر، مرجع سابق، ص556.

(45) المرجع نفسه، ص577.

(46) المرجع نفسه، ص583.

## الفصل الرابع

# قلاع وحصون الساحل الأردني والفلسطيني

# الفصل الرابع
# قلاع وحصون الساحل الأردني والفلسطيني

## مدينة آيلة العقبة

يقع ميناء آيلة – العقبة على الطرف الشرقي من خليج العقبة، وهي من المدن القديمة يرجع تاريخها إلى 12 ألف سنة ق.م، وكلمة أيلة اشتقت من (أيل)، والتي جاءت في نص جلجامش بمعنى(الله)، وكان (أيل) إله الأكاديين والكنعانيين والعبرانيين، وفي القرن الثامن ق.م استولى الآراميون على أيلة (1).

### قلعة أيلة – العقبة:

هي قلعة أثرية تقع في وسط العقبة جنوب الأردن، يعود تاريخ القلعة للعصر المملوكي، تم بناؤها على يد السلطان الظاهر بيبرس في العام 1510م وقد تم تجديدها في عهد السلطان قنصوه الغوري بواسطة المعماري خاير بك العلائي في القرن التاسع الهجري 1510م (2).

هناك رأي آخر يقول بأن القلعة تم بناؤها في العهد الصليبي عهد السلطان المملوكي (كانسوغوان) خلال الأعوام 1501-1517م وتم اختيار موقعها بالقرب من شاطئ البحر الأحمر؛ وذلك لأهمية هذا الموقع من الناحية الجغرافية والاستراتيجية.

وفي وصف شكل القلعة من الناحية المعمارية، فإنها تتكون من فناء مربع مسور طول ضلعه 58م، وكان يبرز عن الجدران المحيطة أبراج مضلعة استبدلت بأخرى دائرية في منتصف القرن الثالث عشر والتاسع عشر الميلاديين ، زار القلعة في العام 1828م الرحالة (ليون دي لابورد) ومن خلال رسمه للقلعة يبدو أن الأبراج المضلعة ما تزال قائمة في ذلك الوقت ، كانت مهمة القلعة تيسير مهمة الحجاج المصريين القادمين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفي العام 1841م ونتيجة لاتفاقية لندن أصبحت مصر تتولى إدارة العقبة بغرض حماية طريق الحج المصري وبذلك أخذت القلعة طابعاً عسكرياً الذي أدى إلى إعادة أبراج القلعة بالإضافة إلى مجموعات الغرف المقامة في الجهتين الشمالية والغربية (3).

يقع مدخل القلعة في الجدار الشمالي ويحيط به برجان دائريان قطراهما غير متساويين، ويظهر على كل برج قرص بداخله اسم السلطان العثماني مراد بن سليم خان، وموضح داخل القلعة بان من قام ببنائها خاير بك العلائي ، وقد دلت الكشوف الأثرية على البناء الحالي للقلعة هو البناء الأخير لها، وهو امتداد لسلسلة أبنية سبقته قد شرع في تشييدها في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي ، وقد أرخت القلعة لفترات تاريخية مهمة من خلال النقوش التي وجدت بداخلها، وهي الفترة المملوكية زمن السلطان قنصوه الغوري ، والثانية ترجع إلى العصر العثماني زمن السلطان مراد بن سليم ، وقد شهدت القلعة مراحل من الاستيطان والبناء وأول هذه المراحل العصر الأموي، والمرحلة الثانية من القرن السابع الهجري / القرن الثالث عشر الميلادي وتم فيها بناء القلعة، والمرحلة الثالثة في القرنين الثامن والتاسع الهجري/الرابع والخامس عشر الميلاديين وشهدت هذه الفترة إعادة بناء القلعة ، والمرحلة الخامسة في العصر المملوكي والعثماني في القرنين العاشر الهجري/ والسادس عشر الميلادي ، وقد تم تدمير الجدار الغربي خلال الحرب العالمية(4).

**صورة من أعلى لقلعة أيلة – العقبة**

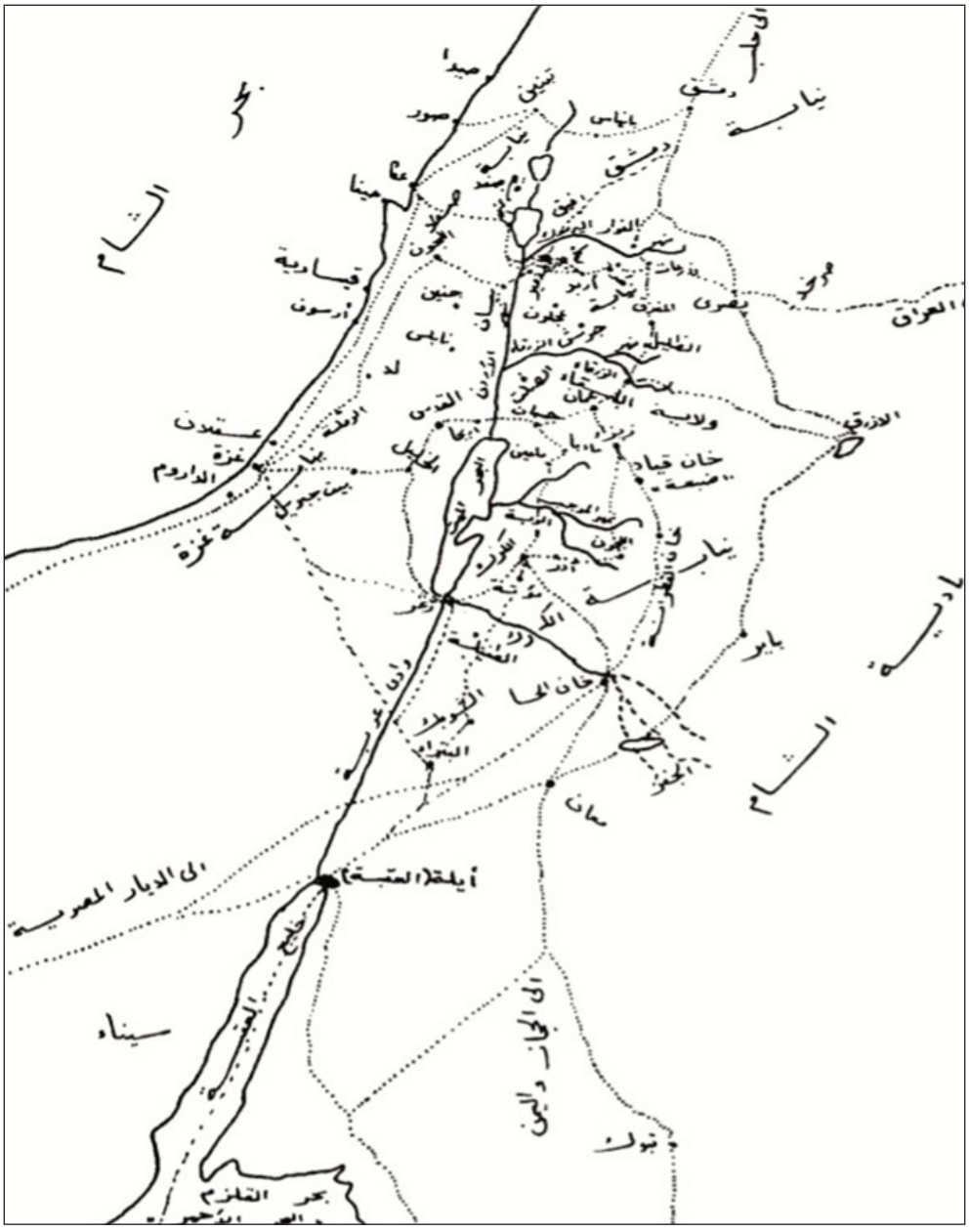


**خريطة توضح موقع أيلة – العقبة والطرق التجارية التي تربطها ببعض المناطق**

**صورة توضح أبراج وبوابة قلعة إيله – العقبة**

أشار محمد صادق باشا صاحب كتاب( مِشعل المحمل) إلى قلعة تقع في منطقة العقبة، وقد وصفها عند زيارته لها، وهو أمين لصرة الحج المصري في سنة 1297هـ/1880م بانها من القلاع المتينة مبنية من الحجر المقطوع مساحتها 300 متر تطل على شاطئ البحر الأحمر أنشأها السلطان مراد بن السلطان سليم الأول، ويبلغ طولها 63 متراً وعرضها 63 متراً أيضاً، ويوجد أربعة أبراج في أركانها اثنان منهما آيلان للسقوط ، وتبلغ مساحتها الداخلية 45 45 متراً، وتحتوى على بئر للمياه صالحة للشرب يبلغ عمقه 20 متراً، وتضم القلعة مسجداً للصلاة ، ومكاناً للذخيرة، وعليها يوزباشي من الجهادية الطوبجية ، ومزودة بأربعة مدافع أحدهما نحاس عيار 35 والثلاثة مدافع الأخرى من الحديد، وبها 33 من العساكر بيادة المشاة و7 طوبجية؛ أي ضاربي المدافع، ويوجد بجوار القلعة عدد من البيوت الصغيرة والعشش، وتعتبر هذه القلعة أكبر القلاع في طريق الحج المصري(5).

وقــد كان عــدد ســكان المنطقــة، في ذلــك الوقــت، مائــة شــخص، تأتــي إليهــا القبائــل العربيــة القريبــة بغــرض التجــارة، حيــث كانــوا يتاجــرون بالفواكــه مثــل: الخــوخ، والرمــان، والعنــب، مــن بلــدة معــان في حــدود الشــام، وتتــم زراعــة البامية، والخــضروات، المختلفــة في المنطقــة، ويوجــد بهــا بالإضافــة للخــضروات أشــجار النخيــل ومياــه عذبــة للــشرب، وقــد تــم حفــر عــدد مــن الحفائــر بالقــرب مــن البحــر الأحمــر فتنبــع منهــا ميــاه أعذب مــن ميــاه البــئر الموجــودة بالقلعــة، ويوجــد بالمنطقة العديــد مــن أنــواع الأســماك مختلفــة الألــوان والأشــكال (6).

# قلعة أم رشراش

تقع أم الرشراش أقصى جنوب فلسطين المحتلة كان يطلق عليها اسم قرية الحجاج؛ إذ كان الحجاج المصريون يستريحون بها في طريقهم إلى الحجاز، ويرجع اسم أم الرشراش إلى إحدى القبائل التي كانت تقطن في المنطقة، وقد نجح القائد صلاح الدين الأيوبي في العام 1170 في تحصين ميناء أم الرشراش ضد الهجمات الصليبية التي تعرضت لها المنطقة، وعمل على بناء عدد من الحصون والقلاع على خليج العقبة (7).

كان ميناء أم الرشراش ميناء رئيس للحجاج تحت الإدارة المصرية، ووقعت تحت سيطرة الصليبيين وتمكن القائد صلاح الدين الأيوبي من طردهم منها ثم عادوا إليها مرة أخرى وهذه المرة تمكن السلطان الظاهر بيبرس من طردهم منها نهائياً في العام 1267م، وفي عهد السلطان قنصوه الغوري تم بناء قلعة في أم الرشراش بغرض حمايتها (8).

مما سبق نلحظ أهمية ميناء أم الرشراش وقلعته التاريخية، وكذلك الاهتمام الكبير بها من قبل القائد صلاح الدين الأيوبي وقنصوه الغوري اللذين عملا على بناء قلعتين في فترات تاريخية مختلفة بغرض حماية الميناء والمدينة، وما يدل على أهمية الميناء والمنطقة التي تبلغ مساحتها 1500 متراً مربع وقوعها تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي 1949/3/10م.

**أم الرشراش**

# هوامش الفصل الرابع

(1) يوسف حسن غوانمة، أيلة (العقبة) والبحر الأحمر وأهميتها التاريخية والإستراتيجية، ط2، إصدارات العقبة مدينة الثقافة العربية 2016م، مطبعة السفير، الأردن،2016م، ص18.

(2) قلعة العقبة، تاريخ وأساطير، العربي، 7أكتوبر 2023م.

(3) محمد النجار، قلعة العقبة ضمن اكتشاف الفن الإسلامي، متحف بلا حدود(ترجمة)غازي بيشة.2024م.

(4) محمد النجار، مرجع ساق.

(5) محمد صادق باشا، مصدر سابق، ص38.

(6) محمد صادق باشا، مصدر سابق، 39.

(7) جلال زناتي، الأدلة التاريخية على ملكية مصر لقرية أم الرشراش، مقالات تاريخية، التلفزيون العربي،1 أكتوبر 2012م.

(8) البدراني، هل إيلات ميناء لإسرائيل على أرض مصرية، مقال منشور، 10 أكتوبر 2012م.

## الفصل الخامس

# قلاع وحصون وبوابات الساحل المصري

## الفصل الخامس

# قلاع وحصون وبوابات الساحل المصري

## قلعة صلاح الدين الأيوبي

تقع قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون عند رأس خليج العقبة على بعد 8 كلم من مدينة العقبة، وأم رشراش مساحتها 325م من الشمال إلى الجنوب و60م من الشرق للغرب، وقد دلت الكشوف الأثرية التي نقبت في الجزيرة إلى أنها ميناء قديم(1) وجزيرة فرعون ذات طبيعة صخرية تتكون من تلين كبيرين أحداهما شمالي، وهو الأكبر والأعلى، والثاني جنوبي أصغر بينهما سهل أوسط ، ويرجح أن أصل تسميتها بجزيرة فرعون يعود إلى (فارا)، والذي أطلقه الرومان عليها وتعني المنارة ثم تحولت إلى فرعون، تم بناء القلعة لتكون نقطة حصينة لحماية الطرق البرية والبحرية بين مصر، والشام، والحجاز، وقاعدة بحرية لتأمين خليج العقبة والبحر الأحمر من الهجمات الصليبية، استخدمت الجزيرة في العصور الإسلامية للعديد من الأغراض، وتمت السيطرة عليها من قبل الصليبيين في سنة 1116م أثناء هجماتهم المتعاقبة على سيناء حتى تم تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 1170م، الذي شرع في بناء العديد من التحصينات لتأمين البحر الأحمر من الهجمات الصليبية وحماية طريق الحج المار بوسط سيناء بداية من السويس ماراً بنخل ثم منطقة (التمد) حتى رأس خليج العقبة لينتهي في الحجاز(2).

### شكل القلعة:

تتكون القلعة من مجموعة تحصينات شمالية جنوبية، وكل منهما عبارة عن قلعة مستقلة تستطيع أن تستقل بمفردها إذا تمت محاصرة أحداهما، والحصن الشمالي أكبر من الحصن الجنوبي ومازال يحتفظ بالكثير من عناصره المعمارية ، اما المساحة الوسطى بين القلعتين فقد أقيمت فيها المخازن والغرف، وهي عبارة عن بقايا حجرات صغيرة لا يوجد منها إلا الجزء السفلي من الجدران، ويوجد بها فرن لتصنيع الأسلحة وحظائر للماشية، ومخازن للأسلحة، ومعدات

للصيد، وبقايا كنيسة على الطراز البازيلكي والبحرية الداخلية تم استخدامها كمينـاء لرسو القوارب التي تقوم بنقل المياه والطعام والجنود إلى الجزيرة، أما القلعة الجنوبية فهي مجرد أطلال فترجع إلى العصر البيزنطي(3).

يتكون الحصن الشمالي من عدد من الأسوار يصل ارتفاعها 6 أمتار ويتخلل هذه الأسوار مجموعة أبراج مربعة ذات طابقين، وأحياناً ذات ثلاثة طوابق بغرض زيادة قدرتها الدفاعية ، كما توجد بها مزاغل لرمي السهام في ثلاثة اتجاهات بحيث يمكن التحكم في كل اتجاه، وخاصة في المناطق التي يمكن الصعود منها إلى أعلى، وعدد هذه الأبراج 9 أبراج ويبلغ سمك السور الغربي 1.6، ويحتوى السور على طرقات وشرفات كانت تستخدم ليقف الجنود خلفها لرمي السهام، أما السور الشرقي فهو متهدم تماماً ولم يتبق منه سوى الآثار الدالة على خط سيره، وهناك برج آخر يطل على الجهة الشرقية وملحق به برج للحمام الزاجل الذي كان يستخدم في نقل الرسائل بين القلعة والقاهرة والقلعة والشام (4).

يضم الحصن الشمالي عدداً من المباني هي:

- غرف للمبيت.
- مخازن.
- مطبخ وفرن.

وجد- أيضاً - بهذا الحصن صهريج للمياه محفور في الصخر بالقرب من المدخل الشمالي شّيد من الحجر الجيري مكسو من الداخل بطبقة من الملاط، وهناك صهريج آخر بالقرب من المدخل الثاني في الجنوب، ويقع الحمام بالقرب من صهريج الماء، ويتكون من

ثلاث غرف مُشَيّدة من الحجر الجيري ومغطاة بأقبية من الحجر الجيري أيضاً، ويوجد مسجد يقع في الحصن الشمالي، وهو مستطيل الشكل، وقد كان يحيط بالجزيرة سور يبلغ طوله 950 متراً تهدم معظمه وكان به 9 أبراج دفاعية لم يبقَ منها إلا برج واحد بالجهة الغربية (5).

قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون

**قلعة صلاح الدين**

# قلعة القُلزم

تقع قلعة القُلزُم أو الطابية في بلدة القُلزُم (السويس) وهي من القلاع القديمة التي تتميز بتحصيناتها القوية تم بناء القلعة على تلة عالية تطل على البحر الأحمر بارتفاع خمسين متراً فوق سطح البحر، وذلك للقيام بعدد من المهام، و هي :

- الدفاع عن المدينة
- مقر دائم للقوات
- مدرسة عليا للعلوم العسكرية وتعليم الجنود كيفية خوض المعارك في البر و ا لبحر
- كانت مركزاً لصناعة السفن بأنواعها المختلفة
- صيانة السفن وترميَمها.

شهدت القلعة العديد من الأحداث والفترات التاريخية منها حكم المماليك، والعثمانيين، وتم إحاطة القلعة بسورين مزودين بعدد من

الاستحكامات العسكرية المزدوجة من الداخل والخارج، وقد بلغ عرض السور الخارجي للقلعة مترين وارتفاعه ثمانية أمتار به عدد من الأبراج، أما السور الداخلي فقد كان سمكه أصغر من السور الخارجي به عدد من الأبراج مستديرة ومسقوفة بفتحات ضيقة (6).

تضم القلعة مجموعة من الحجرات المتجاورة تم إعدادها كثكنات للجند، وقد تميزت بأبوابها الضخمة مزودة بفتحات (مزاغل) للتهوية، تبلغ مساحة القلعة (الطابية) 330 متراً ×150 متراً، وقد دل الكشف الأثري الذي تم هناك على وجود حصون قديمة مما يدل على الأدوار الدفاعية التي كانت تقوم بها في حدود مصر الشرقية، ومنها تحركت الحملة المصرية ضد البرتغاليين في جنوب البحر الأحمر، والتي تمكنت من إجبار الأسطول البرتغالي بقيادة (استفاو داجاما) حاكم الهند على الانسحاب نحو قاعدته في (أرقيفو) في ميناء مصوع على الساحل الأريتري، تعرضت القلعة للهدم والإزالة في العام 1962م بحجة بناء عدد من المساكن الجديدة (7).

السويس بعدسة المصور الفرنسي (بيلير) – عن محمد عبد اللطيف حمدان

تل القُلزُم

# قلعة عجرود

تم إنشاء قلعة عجرود في إبان الحكم المملوكي لمصر؛ وذلك بغرض خدمة ضيوف الرحمن، وقد اشتملت القلعة على العديد من المُنشآت المعمارية المختلفة التي منها:

- خان حصين للمسافرين
- مسجد.
- ملحقات خدمية تشتمل على بئر للمياه وجبانة لدفن المتوفين من الحجاج.

كانت القلعة محطة مهمة في السويس للحجاج والتجار العابرين بين مصر والشام، وكذلك للتجار العابرين بقناة السويس وموانئ البحر الأحمر، تراجع دور القلعة بعد تطور وسائل النقل والمواصلات وبعد أن حلت القطارات محل الدواب تم هجر القلعة بشكل كامل في عهد الخديوي إسماعيل في العام 1883م(9).

**قلعة عجرود**

بوابة قلعة عجرود 1890

محمل الحج

# مدينة القصير

يقع ميناء القصير على ساحل البحر الأحمر، وهو من أقدم الموانئ، ولحماية المدينة تم تشييد (قلعة) القصير التي يطلق عليها أهل المنطقة اسم الطابية (8) في عهد السلطان العثماني سليم الأول باقتراح من والي مصر في ذلك الوقت سنان باشا، واكتمل بناء الطابية في العام 1517م وقد تم بناء الطابية بالحجر الجيري للقيام بالمهام التالية:

- حماية الميناء البحري.
- مطاردة اللصوص وقطاع الطرق.
- تأمين قوافل الحجاج.

وقد تم تزويد الطابية أو القلعة بعدد من المدافع التي تم وضعها على أبراجها الأربعة للقيام بالمهام الدفاعية والمراقبة (10).

الطابية من مباني الحماية التي انتشرت على طول ساحل البحر الأحمر في العصر العثماني وقبله؛ ولأن اللصوص وقطاع الطرق ضيقوا على أهل المدينة ودفعوهم لتركها، كان لابد من بناء هذه القلعة (الطابية)التي تميزت بوجود أعداد كبيرة من المدافع، وقد شُيّدَت فوق هضبة مرتفعة من الحجر الجيري، وتعد من أشهر معالم مدينة القصير وتميزت جدرانها بالمتانة، ويوجد بها خزان للمياه بغرض توفير المياه للمقيمين بالقلعة (11).

من خلال البحث والدراسة لقلاع وحصون وطوابي وبوابات المدن الساحلية على البحر الأحمر نجد أنّ طابية القصير تُعَدُ من أكثر المباني الدفاعية على امتداد الساحل امتلاكاً للمدافع؛ الأمر الذي يوضح الأهمية الكبيرة لهذا الميناء التاريخي، والمخاطر التي كان يتعرض لها من قبل اللصوص الذين ضيقوا على أهل المدينة ودفعوهم إلى هجرتها، وكذلك أهمية المدينة بالنسبة للحجاج الأمر الذي دفع العثمانيين إلى القيام بتحصينها بالصورة المطلوبة.

ونلاحظ- أيضاً - أن فكرة الطوابي وبنائها ظهرت في وادي النيل السودان ومصر وغيرها من المناطق؛ حيث تم استخدامها لأغراض دفاعية وهي موجودة، حتى يومنا هذا، في شمال السودان ووسطه.

بوابة القلعة (الطابية)

طابية القصير

بعض مدافع القلعة أو الطابية

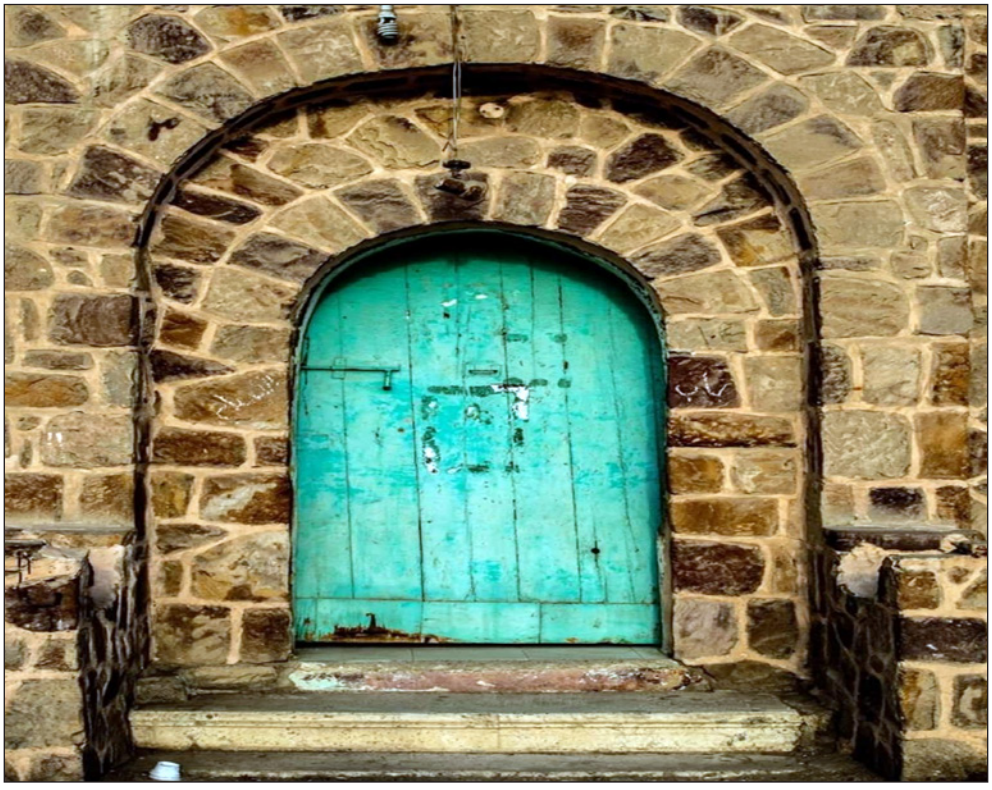

إحدى بوابات القصير- عن طه حسين جوهر

# هوامش الفصل الخامس

(1) عبد الرحيم ريحان بركات، قلعة صلاح الدين بطابا ومزاعم اليهود، دراسات في آثار الوطن العربي3، (د.ن)، (د. ت)، ص512.

(2) محمد ماهر، قلعة صلاح الدين، بوابة أخبار اليوم، الجمعة 18 مارس 2022م.

(3) محمد ماهر، قلعة صلاح الدين، مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه

(5) المرجع نفسه

(6) محمد عبد اللطيف حمدان، طابية القُلزم القديمة، السويس بلدي، 30 يونيو2016م.

(7) المرجع نفسه.

(8) الطابية: أخذت الطابية اسمها من الطابية المغربية التي كانت مستخدمة عند المرابطين والموحدين في المغرب العربي، وهي تمتاز بالمتانة، والمواد التي تبنى بها الطابية تتكون من التراب وبعض كسر الفخار والحجارة الصغيرة وتعجن ثم تخمر وبعد ذلك تصب في حواجز خشبية، انظر محمود أحمد درويش، التاريخ والاستحكامات الحربية، موسوعة رشيد، ج1، (د.ن)، (د.ت)، ص2.

(9) حسام الدين أحمد، أول عتبة للحجاج قصة السويس وقلعة عجرود في استضافة ضيوف الرحمن، مصراوي، 8 يوليو 2022م.

(10) شاذلي عبد الرضي، صحيفة الوطن المصرية أهم المعالم الأثرية بالبحر الأحمر، 6 سبتمبر 2022م.

(11) قصة الطابية، صحيفة اليوم السابع المصرية الالكترونية، الثلاثاء 8 أكتوبر 2019م.

## الفصل السادس

# قلاع وحصون وبوابات الساحل السوداني

## الفصل السادس

# قلاع وحصون وبوابات الساحل السوداني

## حصن برنيس

ميناء برنيس من الموانئ السودانية القديمة تم تأسيسه في العهد البطلمي داخل الأراضي السودانية في منطقة حلايب، ويقول الدكتور أحمد الياس حسين أن الميناء تم تأسيسه في هذه المنطقة وهي منطقة سودانية تاريخية.

من الأسماء التي أطلقت على ميناء برنيق Berenike ميناء الحبش، ميناء الساباي، ولأن الميناء يعاني من شح المياه لذلك تم جلبها من (شنشيف) التي تبعد 35 كيلو متر جنوب برنيق وقد عرف سكان برنيق باسم (الُتُجدايتو) وهي كلمة ذات أصل يوناني وآكلي السمك والبليميين، ويمتهن الُتُجدايت تجارة الأحجار الكريمة واللبان في موانئ البحر الأحمر (1)،ويرجح أنّ الميناء كان يستخدم لنقل الأفيال من مناطق السودان للمشاركة بها في العديد من الأنشطة الحربية لدى البطالمة، وقد عُرفت مروي بأنها من المناطق التي استخدمت الأفيال في الحروبات.

يرجع تاريخ الحصن إلى عام 2300 ق. م، وتم تشييده بغرض حماية ميناء برنيس على ساحل البحر الأحمر، ضم الحصن ساحات كبيرة ومجموعة من الورش والمخازن والتحصينات الدفاعية، ويُرَجّح أن الحصن تم بناؤه في عصر البطالمة، واستخدم للأغراض التجارية. في العام 275 ق.م، تم اكتشاف عدد من الأبراج في الحصن، ودلت الكشوف الأثرية التي أُجْرِيَتْ هناك على جودة البناء ومتانته. للحصن بوابة رئيسة ويوجد به بئر للمياه خصصت لتجميع مياه الأمطار (2).

**حصن برنيس**

# سواكن

عـرف السـودان المـدن المحصنـة منـذ الحضـارة المرويـة، وبعـد ذلـك ظهـرت العديـد مـن المـدن ذات الأسـوار والقـلاع والحصـون والطوابـي عـلى امتـداد البـلاد ، وشـهدت مناطـق شـمال السـودان العديـد مـن الحصـون والقـلاع مثـل مناطـق النوبـة والشـايقية والمناطـق الشـمالية والوسـطى مـن السـودان، كمـا تـم تشـييد الطوابـي في مناطـق حفـير مشـو ومنطقـة السـبلوقة،وأم درمـان والمقـرن وشرق السـودان، وقـد كان الهـدف منهـا حمايـة المـدن والمناطـق الاسـتراتيجية، كمـا عرفـت المـدن السـودانية ظاهـرة بنـاء الأسـوار بغـرض حمياتهـا ومـن أشـهر المـدن ذات الأسـوار مدينـة سـواكن محـل الدراسـة، وكسـلا، وأم درمـان والأبيـض، وتعـد مدينـة سـواكن مـن أهـم الموانـئ السـودانية عـلى سـاحل البحـر الأحمـر، وهـي، في الوقـت نفسـه، من أقـدم الموانـئ عـلى الإطـلاق فيـه، نالـت سـواكن شـهرة كبـيرة عـلى مسـتوى العالـم القديـم والمعـاصر، وكانـت قبلـةً للتجـار والبحـارة والرحالـة مـن مختلـف البلـدان، كمـا أنهـا كانـت الميناء الرئيـس للصـادرات والـواردات السـودانية، بحكـم موقعهـا الاسـتراتيجي سـعت جميـع القـوى، وعـبر فـترات تاريخيـة مختلفـة، للسـيطرة عليهـا؛ حيـث تعرضـت لهجمـات البطالمـة والرومـان والمرويـين، كمـا أنهـا خضعـت للسـيطرة البرتغاليـة والعثمانيـة ومملكـة الفونـج وتوسـعات الخديويـة المصريـة، وتمكنـت بريطانيـا مـن وضـع يدهـا عليهـا كمـا حاولـت المهديـة عـبر قـوات الأمـير عثمـان دقنـة السـيطرة عـلى المدينـة السـاحلية، لكـن لتحصيناتهـا القويـة لـم يتمكن الأنصـار مـن السـيطرة عليهـا؛ عـلى الرغـم مـن محاولاتهـم المسـتمرة حتـى سـقوط دولتهـم في العـام1898م تـدل كل الشـواهد التاريخيـة والحضاريـة والاقتصاديـة عـلى مكانـة سـواكن كميناء ومدينـة لهـا أهميتهـا التـي اكتسـبتها عـبر التاريـخ وحتـى يومنـا هـذا.

نتيجـة لموقـع سـواكن الاسـتراتيجي الرابـط بـين الموانـئ الأوربيـة عـبر البحـر الأحمـر والمحيـط الهنـدي والخليـج العربـي أصبحـت المدينـة عرضـة للأطمـاع الخارجيـة لكـي يتـم الاسـتفادة منهـا كقاعـدة للأسـاطيل والقـوات(3).

وقـد وصفهـا القائـد البرتغالي (دا كاسـترو) في العـام 1511م بقوله :»...في وسـط زاوية دائريـة توجد جزيرة مسـطحة مسـتديرة تمامـاً تقريباً مسـتوية مع الماء عـلى بعد حوالي ميـل وفي هـذا الفضـاء ليـس هناك قـدم من الأرض غـير ما تشـغله البيوت بحيـث تكون الجزيـرة بكاملهـا مدينة وجزيرة هـذه هي سـواكم Suakem...)(4).

**صورة جوية لمدينة سواكن**

على الرغم من الحديث الجيد من قبل البرتغاليين عن سواكن وأهميتها إلا أنهم عملوا على مهاجمتها وتخريبها ونهبها وذلك بعد الخلاف الذي وقع بين قائد الاسطول البرتغالي استيفانو دا جاما وحاكم سواكن، وكانت السفن البرتغالية عند وصولها إلى سواكن كانت في طريقها من الهند إلى خليج السويس بغرض مهاجمته وبسط سيطرتها عليه، لقد أثار الهجوم البرتغالي على سواكن غضب العثمانيين الذين قاموا بمهاجمة البرتغاليين في البحر الأحمر.

**السلطان سليم الأول احتل سواكن في العام 1517م**

## صيانة بعض المرافق في سواكن من قبل الدولة العثمانية:

شهدت الفترة بين (1517-1882م) وذلك بعد أن بسط العثمانيون سيطرتهم على سواكن العديد من أعمال الصيانة وذلك بحسب ما تضمنته الوثائق

العثمانيــة، وقــد أشــارت هــذه الوثائــق إلى الهجــوم الــذي تــم عــلى المدينــة في العــام 1571م،وتمكنــت القــوات الموجــودة بالجزيــرة مــن صــد هــذا الهجــوم، وبحلــول العــام 1854م شــهدت المدينــة بعــض أعمــال الترميــم والتــي شــملت مقــر قائمقاميــة ســواكن وبعــض الأحيــاء الداخليــة في المدينــة ، وقــد طلــب القائمقــام في ســواكن مــن الصــدر الأعظــم بــضرورة تجديــد مبنــى الجمــارك وإنشــاء ميناء جديــد عــلى أن يتــم دفــع تكاليفــه مــن قبــل إدارة الجمــارك في جــدة بولايــة الحجــاز العثمانيــة(5).

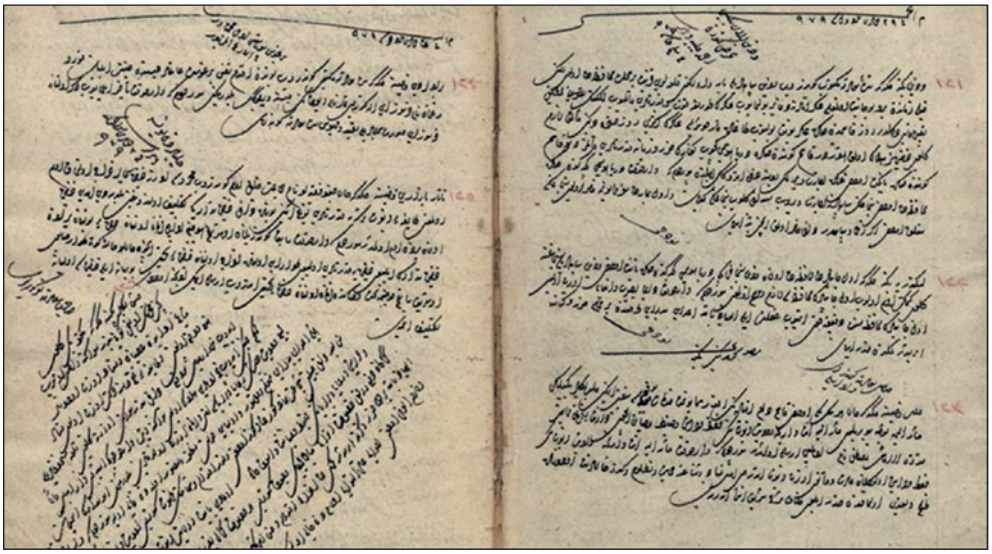

**وثيقة عثمانية توضح أعمال الترميم التي تمت على مقر قائمقام منطقة سواكن وبعض أحياء الجزيرة.**

هنــا ملاحظــة مهمــة، وهــي أن الإدارة العثمانيــة في ســواكن طلبــت مــن الصــدر الأعظــم بنــاء ميناء جديــد؛ الأمــر الــذي يوضــح بعــد نظــر الإدارة العثمانيــة في ذلــك الوقــت وأن الميناء الحــالي؛ أي ســواكن لا يغطــي حركــة الصــادر والــوارد مــن الســلع والمنتجــات بالصــورة المطلوبــة، ونجــد أن الاحتــلال البريطانــي قــد قــام بإنشــاء ميناء بورتســودان الــذي يقــع إلى الشــمال مــن ســواكن بعــد أن تمكنــوا مــن بســط ســيطرتهم عــلى الســودان، وبالتــالي تلاقــت مشروعــات الدولــة العثمانيــة في الســودان مــع الطمــوح والرغبــة البريطانيــة الراميــة إلى تأســيس ميناء حديــث عــلى الســاحل الســوداني بــدلاً عــن ســواكن.

أشارت الوثيقة العثمانية- أيضاً - إلى ترميم المباني الإدارية في سواكن وتعزيز التحصينات العسكرية؛ وذلك بغرض حماية المدينة ضد أي هجوم محتمل في المستقبل، وتكشف الوثائق العثمانية الصادرة في العام 1864م عن حصول شركة العزيزية المصرية على امتياز بناء خط سكة حديد سواكن الخرطوم، وقد أشار المؤرخ التركي عثمان كوسه إلى أن العثمانيون قد قاموا ببناء قلعة في سواكن بغرض حمايتها من الخطر البرتغالي الذي تمدد في المنطقة، وقد اتاحت سواكن من خلال موقعها

**الاستراتيجي للإدارة العثمانية عدد من الأشياء والتي تتمثل في:**

- ضمان سلامة التجارة في البحر الأحمر.
- وقف التقدم البرتغالي في البحر الأحمر.
- ضمان أمن البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط.
- وقف تنامي التهديد البرتغالي الذي أصبح خطراً على جميع الموانئ العربية على ساحل البحر الأحمر.
- أصبحت سواكن ميناءً مهماً يستقبل التجار القادمين من الهند والداخل الافريقي والباشوات المسافرين على اليمن والحبشة ومجموعات الحجاج القادمين من داخل السودان وغرب أفريقيا إلى الأراضي المقدسة في الحجاز [6].

انتعش الطريق البحري عبر البحر الأحمر الذي ازدحم بحركة السفن التجارية؛ مما أدى إلى إعادة الحيوية إلى الموانئ المطلة عليه ومن بينها سواكن. وقد سعى الخديوي إسماعيل إلى تطوير المدينة من خلال بناء منازل جديدة ومصانع ومساجد ومستشفيات وكنيسة للأقباط. فعادت إليها السفن الأوربية، وجرت عمليات نقل وتبادل السلع السودانية المختلفة، مثل: الذهب، والتمور، والجلود، والقطن والصمغ العربي، وسن الفيل، وريش النعام، وشمع العسل، والسمن، بمنتجات الشرق والغرب، ومن بينها: التوابل، والزجاج، والورق، والمنسوجات، وازداد عدد سكان المدينة من البجا والعرب وغيرهم من التجار القادمين من مختلف بقاع العالم، مثل: الدولة العثمانية، ومصر، واليونان، واليمن، وأرمينيا، والهند، وأوروبا. وعملت فيها شركات بحرية دولية مثل «شركة الهند الشرقية

الإنجليزيــة»، و«الشركــة الخديويــة» و«وشركــة ملاحــة رباتينــو» الإيطاليــة. كمــا حــاول الخديويــة المصريــة ربــط المدينــة ببقيــة مناطــق الإنتــاج في الســودان بخطــوط الســكك الحديديــة، إلا أن الحــرب الأأثيوبيــة المصريــة وانــدلاع الثــورة المهديــة في الســودان ضــد الخديويــة المصريــة أدت إلى شــلّ حركــة العمــران في المدينــة وإفشــال محاولــة تطويرهــا. فقــد كانــت قــوات عثمــان دقنــة، أحــد أمــراء المهديــة، تهاجــم مواقــع تشــييد الخــط مــن حــين لأخــر، ثــم قامــت بفــرض حصــار عــلى المدينــة؛ ممــا أدى إلى تراجــع دور المدينــة، وكتــب آخــر فصــول عهدهــا المزدهــر. وبحلــول القــرن الثامــن عــشر والتاســع عــشر الميــلادي بــدأ الانهيــار يظهــر عــلى مبانــي المدينــة العتيقــة وقــد ذكــر الرحالــة الســويسري بوركهــارت الــذي زار المدينــة بــأن ثلثــي المنــازل كانــت في حالــة خــراب واضــح للعيــان (7).

## سور سواكن:

بعــد أن ســيطرت بريطانيــا على مــصر في العــام 1882م قامت بإنشــاء قنصليــة لها في ســواكن وكلفــت المهنــدس الملازم في ذلــك الوقت غــردون والجنــرال فيما بعد ببناء ســور حــول المدينــة ليمنــع هجمــات القبائــل القاطنة حــول المدينــة وبالفعــل تم بناء الســور الــذي يبدأ مــن مخازن المهمــات (النزل) شــمالاً وينتهي عند الســجن جنوباً ومن ســاحل البحــر الشــمالي إلى ســاحل البحر الجنوبــي، وبنيت حوله مــن الداخل الســكنات الحربية الأمــر الــذي أدى إلى زيــادة اســتحكامات المدينــة وأصبحــت مــن المــدن المحصنــة بعــد اســتكمال الســور ، وصــل ارتفاع الســور إلى أربعــة أمتار وســمكه ثلاثة أمتــار ، وبحلول العــام 1886م تــم فتح خمــس بوابات على الســور بغــرض مراقبة الداخلــين والخارجين للمدينــة ، كمــا تــم وضع قوة عســكرية لحمايــة تلك الأبــواب(8).

## قلاع سواكن:

توجــد في مدينــة ســواكن عــدد 17 قلعــة وقــد تعــرض معظمهــا للإهمــال وتهدمت مع مــرور الوقــت، تــم اســتخدام هــذه القــلاع خــلال تواجــد القــوات الإنجليزية في ســواكن لمراقبــة قــوات عثمــان دقنــة (أمــير الــشرق) ، والقلعــة التــي تظهــر في الصــورة هــي القلعــة رقــم (17) وتحمــل نفــس الاســم وهــي أكــبر القــلاع التــي كانــت موجــودة بالمدينــة، وتقــع القلعــة في الاتجــاه الغربــي مــن ســواكن في حــي الملكيــة مربــع 2 (9).

القلعة (17) بمدينة سواكن

سور سواكن

الشـخص المهتـم بجغرافيـة مدينـة سـواكن يجـد أنهـا عبـارة عـن جزيـرة عـلى البحـر ولهـا ظهـير أسـهم في تقويتهـا مـن جانـب الـبر.

يقـول الدكتـور بـدوي الطاهـر الباحـث والمهتـم بتاريـخ المدينـة إن سـواكن كانـت بهـا خمـس بوابـات، وهـي أصغـر حجمـاً مـن بوابـة كتشـنر وهـي:

- بوابة الأنصاري تقع شمال المدينة
- بوابـة كتشـنر تـم بنـاء البوابـة بواسـطة الضابـط البريطانـي كتشـنر في سـواكن والـذي كان يحمـل رتبـة مـلازم في ذلـك الوقـت أي في العـام 1886م وقـد كتـب في أعـلى البوابـة عبـارة (بـاب شرق السـودان مـن دخلهـا كان آمنـاً) وهـي أشـهر البوابـات في السـودان وقـد تـم تضمينهـا في إحـدى إصـدارات العملـة السـودانية.
- بوابـة أنـدارا (بوابـة محمـد بـك أرتيقـه) والتـي سـميت عـلى الحـي الـذي توجـد بـه في المدينـة.
- بوابـة المحلـج (محلـج دبـاس الشـامي) أو السـجن وقـد عرفـت سـواكن محالـج القطـن منـذ وقـت مبكـر.
- بوابة اسفنكس (الإنجليزي).

تمـت إعـادة ترميـم بوابـة كتشـنر بواسـطة الشـيخ محمـد نورهـداب عـلى نفقتـه الخاصـة، وذلـك بعـد أن سـقط احـد برجيهـا قبـل سـنوات(10).

مجموعة من الخيول في بوابة كتشنر بسواكن (بوابة السودان)

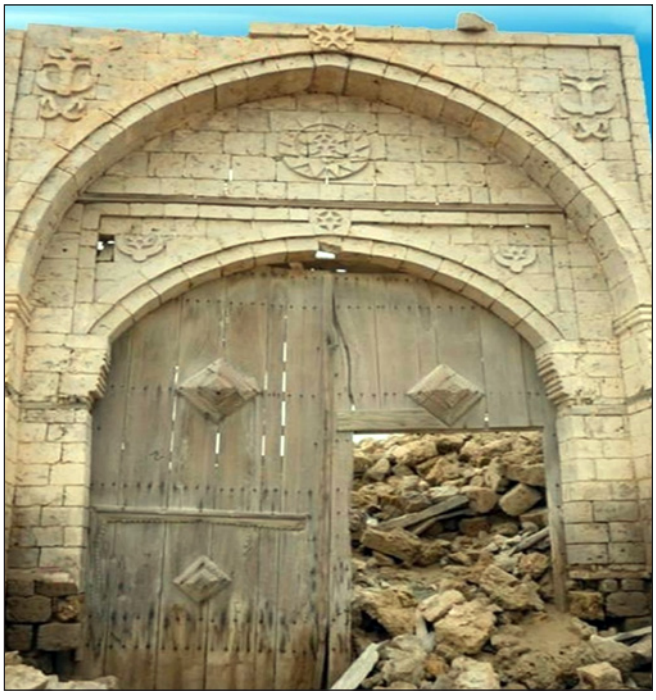

احد بوابات سواكن القديمة

**قافلة من الإبل تدخل عبر إحدى بوابات سواكن**

كانت الإبل من أهم الصادرات السودانية عبر سواكن إلى الحجاز وغيرها من المناطق عبر البحر الأحمر، وقد تم ارسال عدد من الإبل لقوات محمد علي باشا المشاركة في حروباته في الحجاز من سواكن.

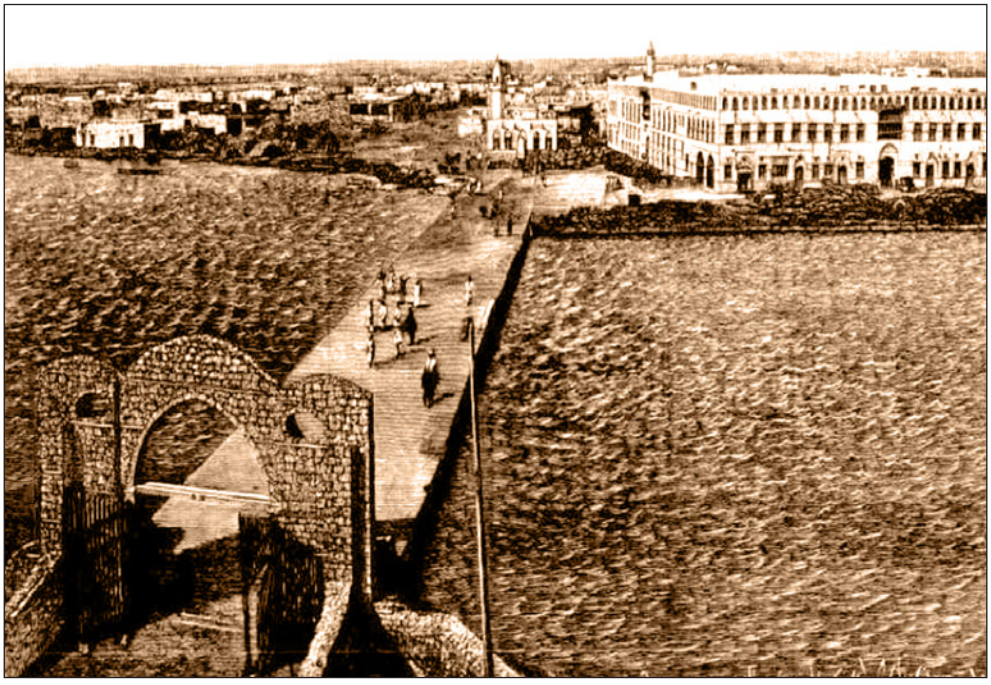

**لوحة لبوابة غردون والرصيف الرابط بين المدينة والقيف – عن طارق أحمد حكيم**

**رصيف وبوابة غردون في سواكن**

بالإضافة للبوابات في سواكن كانت هناك عدد من الحصون بالمدينة وهي:

- حصن مهاجر.
- حصن أبوالهول.
- حصن طوكر.
- حصن السوداني.
- حصن الأنصاري.
- حصن اليمني.

وتضم المدينة أيضاً متحف هداب وهو من أهم المتاحف في شرق السودان، والذي تم انشائه بجهد شخصي من الشيخ محمد نور هداب ، وهو يحتفظ بالكثير من المقتنيات الأثرية لفترات تاريخية مختلفة من سواكن و السودان(11).

لقد تم تجهيز القلاع الحربية التي تبعد مسافة ميلين بالأسلحة والقوات والمساكن للقوات المرابطة هناك ، وتم وضع ثلاثة وابورات حربية راسية بالميناء لتضيء المناطق المحيطة بالمدينة ليلاً، وقد تميزت المدينة بتحصينها من جهة البحر الذي وفر لها التواصل مع العالم الخارجي لذلك يصعب

اســقاط المدينــة عــبر الحصــار لأن كل متطلبــات المدينــة تأتيهــا عــبر هــذا البحــر الممتــد مــن الحجــاز ومــصر والهنــد وغيرهــا مــن المناطــق(12).

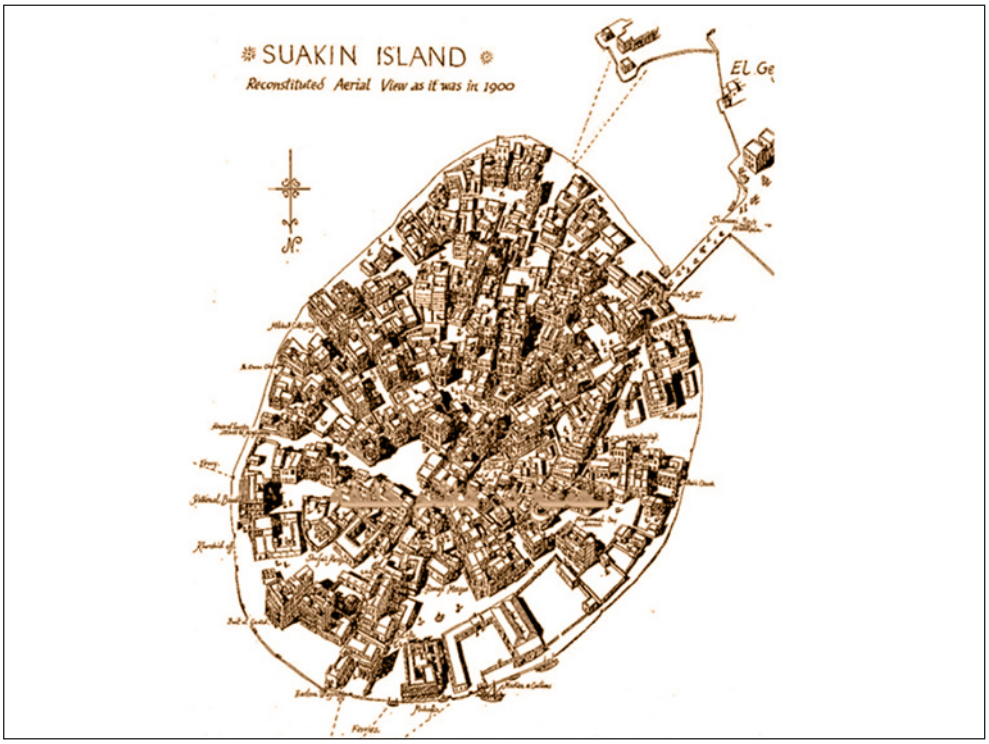


**خريطة تظهر القلاع والسور والبوابات في سواكن- نقلاً عن هاشم خليفة محجوب مقال منشور فبراير 2018م.**

ومــن القــلاع التــي كانــت في ســواكن قلعــة الحاكــم البريطانــي – المــصري التــي تــم بناءهــا في مدخــل الجزيــرة بواســطة الضابــط البريطانــي في ذلــك الوقــت شرلــس جــورج غــردون.

وبانتهــاء العــام 1886م اكتمــل العمــل في ســور ســواكن وجميــع تحصيناتهــا الحربيــة، وقــد شــهد الكبــير مــن الإضافــات والتعديــل مــن المحافظــين الذيــن تعاقبــوا عــلى إدارة المدينــة منهــم نيــازي باشــا الــذي أصبــح محافظــا عــلى المدينــة في العــام 1883م،ثــم بيكــر لفــترة قصــيرة ، ثــم الأدمــيرال هوابــت 1884م،ثــم كرومــر أشــبير نهــام، ثــم الكولنيــل كرمايــد، ثــم الكولنيــل كرماید،ثــم الجنــرال فيريماتــل ، ثــم

الجنـرال هدسـون، ثـم الجنـرال ديكسـون، عـام 1886م الـذي خلفـه في نفـس العـام شـارلس وادن ثـم الماجورواطسـون ثـم الكلونيـل كتشـنر(13).

هنـاك ملاحظـة مهمـة، وهـي عـلى الرغـم مـن الاسـتحكامات القويـة التـي قامـت بريطانيـا ببنائهـا حـول سـواكن، إلا انهـا كانـت تتخـوف مـن الهجمـات المتواصلـة للأمـير عثمـان دقنـة عـلى المدينـة والدليـل التغـير المسـتمر لعـدد كبـير مـن القـادة والضبـاط البريطانيـين المشـهود لهـم بالكفـاءة الحربيـة والقتاليـة.

كانـت القوافـل التجاريـة تدخـل إلى المدينـة عـبر بوابـة كتشـنر الـذي يعـد أهـم الأبـواب الخمسـة التـي كانـت في المدينـة، والـذي اشرنـا لـه سـابقاً، كمـا خرجـت بـه القـوات الإنجليزيـة والمصريـة لمحاربـة الأمـير عثمـان دقنـة الـذي حـاصر المدينـة وكاد أن يبسـط سـيطرته عليهـا، ولكـن نتيجـة للتعزيـزات العسـكرية الكبـيرة التـي أرسـلتها بريطانيـا للدفـاع عـن المدينـة نجحـت في الأخـير أن تظـل صامـدة حتـى سـقوط الدولـة المهديـة في العـام 1898م.

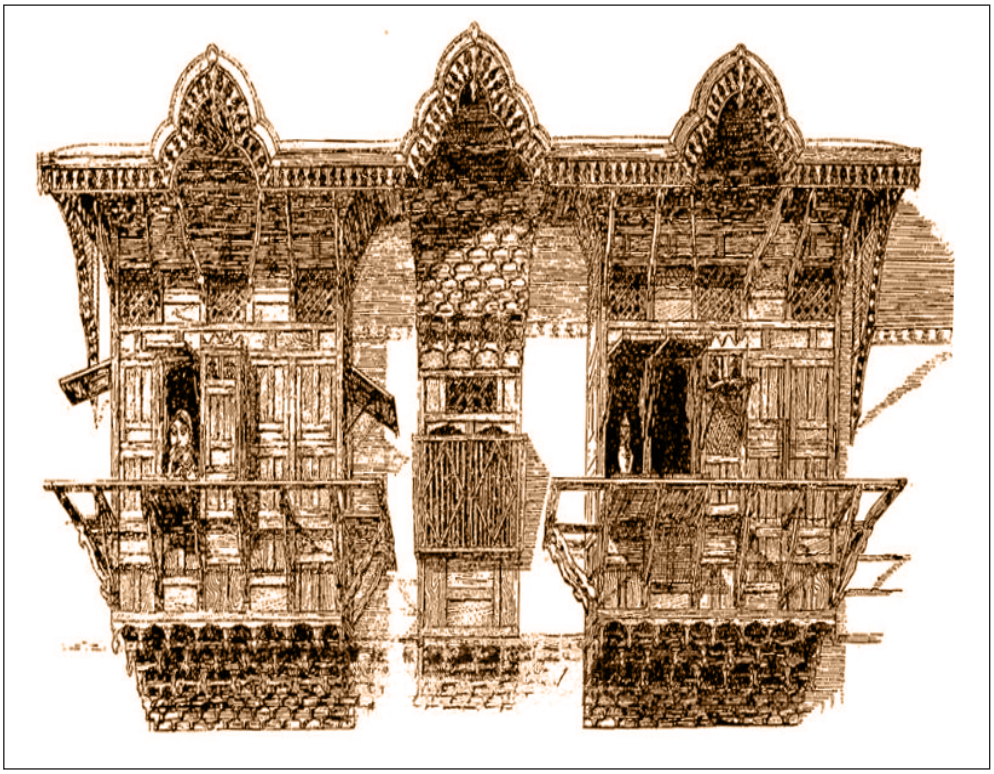

مشربيات سواكن التي كانت النساء تشاهد من خلالها قوافل الحجاج والاحتفالات التي تقام بالمدينة – نقلا عن هاشم خليفة محجوب مقال منشور فبراير 2018م بالإضافة لكل ما سبق كانت سواكن تعج بالنشاط التجاري وحركة الصادر والوارد للسلع ومن التجار الذين ذاع صيتهم في المدينة وغيرها عوض الكريم بك الشناوي والذي شغل منصب سر التجار بسواكن،محمد أفندي الكابلي سوداني، علي أفندي جاويش حجازي، عبد العزيز أحمد يحيى حجازي، عبد الله أفندي مسلم حجازي، السيد محمد دين سوداني، مصطفى أفندي جيلاني حجازي، الخواجة لوسن هندي.

## الخيول في سواكن:

عرف السودان الخيول منذ قديم الزمان، وأشارت العديد من المصادر التاريخية والشواهد الأثرية إلى حب الملك بعانخي للخيول، وقد تم العثور على رفات فرسة يعود تاريخها إلى العصر المروي وتحديداً إلى 3000 ألف عام ق.م، وقد تم دفنها بعناية كبيرة، وقد كانت ذات لون كستنائي وقد تم تكفينها مما يعني أن الخيول كانت محل تقدير في ذلك الوقت من قبل حكام ذلك العصر في السودان، وقد أكدت البعثة الأثرية التي نجحت في الكشف عن هذه المهرة أنها كانت تجر عربة، وقد أطلق على هذه الفرسة اسم (تومبوس)، وهو اسم المكان الذي اكتشفت فيه، وقد ذكر الباحثون من جامعة بوردو ومن خلال استخدام الكربون إن الفرسة يعود تاريخها إلى 950 ق.م تقريباً، وقد أشار البروفيسور ميشيل بوزون أستاذ الانثروبولوجيا بجامعة بوردو بالولايات المتحدة أن الحيوانات كانت محل تقدير عند ملوك كوش(14).

**الفرسة تومبس 950 ق.م**

من خلال هذا الكشف الأثري نجد أن الخيول كانت محل تقدير من الملوك المرويين وقد وصل هذا التقدير مرحلة تكفينها وتحنيطها مثلها مثل البشر، الأمر الثاني والذي يجب الوقوف عنده إن الإنسان السوداني اهتم بتربية الخيول منذ القدم وتواصل هذا الأمر حتى يومنا هذا ، حيث كانت تمثل وسيلته في الحروبات ونقل الأمتعة والتنقل عبرها للأماكن البعيدة، كما أنها كانت جزءاً من السلع التجارية عبر العصور التاريخية المختلفة.

وكانت وكالة محمد بك الشناوي في سواكن ، والتي تعد أكبر وكالة تجارية في شرق القارة الأفريقية، تضم في طابقها الأرضي أسطبل للخيول التي يتم تصديرها إلى الحجاز، وقد قام الملك نصر الدين ود عدلان أبوحجل بإرسال قافلة من الخيول من بربر إلى سواكن ومنها إلى الحجاز وكانت تحت قيادته(15).

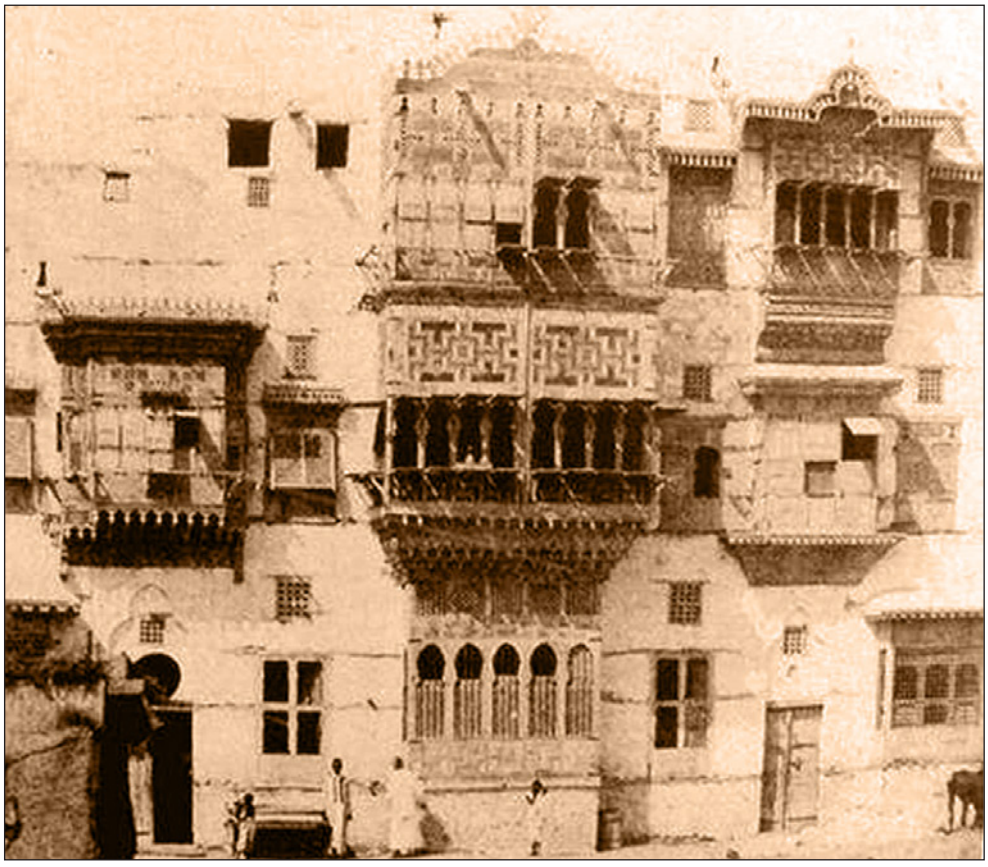

قصر محمد بك الشناوي في سواكن ويظهر في يمينه فرس

وكلة محمد بك الشناوي أكبر وكالة تجارية في شرق القارة الافريقية

مجموعة من البجا تحت خيام في سواكن وبالقرب منهم جندي يركب على فرس 1883م

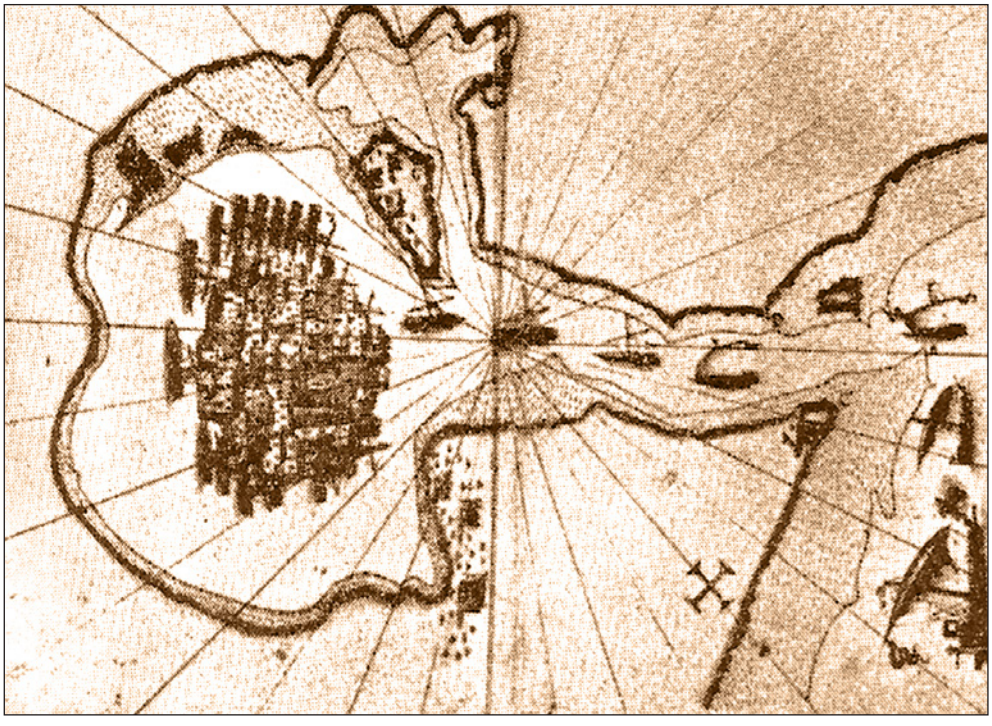

سواكن في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي- عن أنعم محمد عثمان

**خريطة توضح مباني مدينة سواكن – عن هاشم خليفة محجوب مقال منشور فبراير 2018م**

**مدينة سواكن**

بوابة السودان – سواكن التي بناها كتشنر

رصيف مدينة سواكن وبوابة غردون

## بوابة غردون في سواكن:

عندما تم تعيين غردون باشا في العام 1877م حاكماً عاماً على السودان وجاء للمرة الثانية لهذا البلد عبر سواكن إلى الخرطوم حيث أمر ببناء طريق معبد يربط بين جزيرة سواكن والبر، وبالفعل تم الشروع بواسطة سجناء المدينة في بناء الطريق في ستة اشهر وقد اشارت البريطانية (كوراينا ماري اسبيدي) مؤلفة كتاب «جولاتي في السودان» والتي زارت المدينة لأيام قليلة وهي في طريقها لقضاء شهر العسل في مدينة كسلا بشرق السودان في فبراير 1878م أنها لم تجد أي طريق معبد في زيارتها الأولى وعند عودتها في شهر يوليو 1878م وجدت الطريق معبداً ، وعندما زار ( ويلهام جينكر) سواكن في العام 1879م وهو في طريقه إلى جنوب السودان وجد مدخل المدينة، وقد رصف بكتل مرجانية بيضاء تبهر الناظرين واكتمل الطريق المعبد الخارج من الميناء للبر(16).

تـم تشـييد بوابـة غـردون في سـواكن في العـام 1879م لتصبـح واجهـة المدينـة الحضاريـة مـن جهـة البحـر وقـد اسـتخدمت البوابـة لعبـور الحجـاج والمشـاة والإبـل التـي كانـت تحمـل البضائـع مـن السـفن التـي ترسـو في الميناء لتحملها لمناطـق السـودان المختلفـة ونجـد أن غـردون باشـا قـد نجـح في بنـاء بوابتـه والممـر الموصـول بهـا لأن مدينـة مثـل سـواكن تسـتحق مثـل هـذه البوابـات التـي تـدل عـلى مكانتهـا التاريخيـة والحضاريـة بـين مـدن سـاحل البحـر الأحمـر.

**واجهة بوابة غردون في سواكن**

يضيـف الدكتـور بـدوي بـأن بوابـة الجزيـرة يتـم اغلاقهـا بعـد صـلاة العشـاء مبـاشرة وذلـك بغـرض تامـين المدينـة، وعليهـا حراسـة مشـددة ويتـم فتحهـا في صبـاح اليـوم التـالي، وقـد كانـت غرفـة كبـير الحـرس بالقـرب مـن البوابـة، وهنـاك ملاحظـة مهمـة وهـي إن سـكان المدينـة كانـوا معظمهـم مـن الأجانـب مـن إغريـق وهنـود وشـوام وحضارمـة وحجازيـين ومصريـين وأتـراك وغيرهـم مـن المجموعـات، وهنـاك أيضـا مجموعـات مـن قبيلـة الأرتيقـة وبعـض التجـار السـودانيين، كمـا ضمـت المدينـة مكتـب مأمـور المدينـة والمحلـج والسـجن وغيرهـا مـن المرافـق (17).

وتتميز المدينة بحصن أو سور يمتد من منطقة النزل شمالاً وينتهي عند السجن الحربي، ويبلغ طوله ثلاثة كيلو مترات وارتفاعه خمسة أمتار وسمكه أكثر من متر، وشُيّدت ثمانية قلاع لحماية المدينة، وبعد أن سيطر محمد علي باشا على السودان تم ضم سواكن لسلطته مقابل دفع مبلغ مالي للسلطان العثماني بشرط أن تعود للسيادة العثمانية بعد وفاة محمد علي ، وبعد وفاة محمد علي باشا في العام 1849م رجعت سواكن للإدارة العثمانية وتمكن بعد ذلك الخديوي إسماعيل في العام 1866م من أن يبسط سيطرته عليها مقابل 700 جنيه تدفع كمبلغ إضافي على المبلغ الذي يدفع للسلطان العثماني وعُين ممتاز باشا حكمداراً على سواكن في العام 1866م، وبعد ذلك تطورت المدينة بصورة كبيرة ، وأصبحت قبلة للعديد من الجنسيات ومُنح جميع سكان سواكن جنسية (سواكني) بأمر الخديوي،وقد شهدت سواكن، والسودان عموماً بعد ذلك، تطوراً كبيراً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر؛ مما انعكس إيجاباً على الحياة في المدينة(18) يعد ممتاز باشا أول حاكم على سواكن من قبل الخديوية المصرية. وفي عهده توسعت المدينة من الناحية العمرانية وتم تشييد الكثير من المباني الجديدة وتمت صيانة المباني القديمة التي من أشهرها مبنى المحافظة[19].

**مبنى المحافظة في سواكن 1935م**

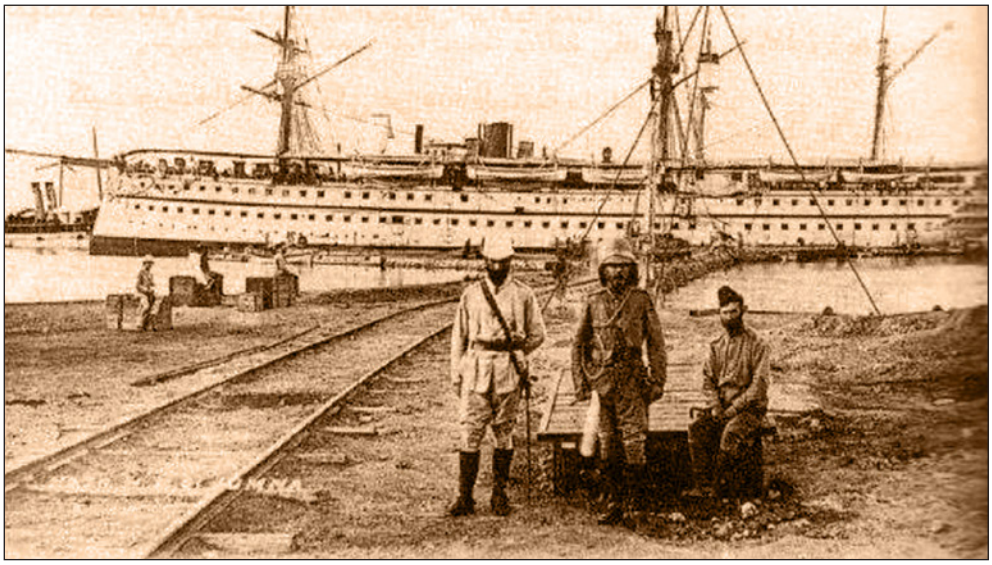

**السفينة الحربية البريطانية (جومنا)راسية في ميناء سواكن العام 1885م**

السفينة البريطانية (جومنا) كانت تقوم بعدد من المهام التي تتمثل في:

- ثكنات للجند.
- تستخدم كشافاتها الكهربائية لإضاءة محيط مدينة سواكن ليلاً لرؤية تحركات قوات الأمير عثمان دقنة، وقد كانت تطلق عليهم المدفعية الثقيلة بغرض منعهم من مهاجمة المدينة.
- تعمل على توفير المياه المقطرة للقوات البريطانية - المصرية التي كانت مرابطة في المدينة.

## القصور في سواكن:

ضمت مدينة سواكن بالإضافة إلى البوابات والسور عدد من القصور والتي منها: قصر كتشنر باشا، وقصر ممتاز باشا، وقصر الشناوي، وقصر محمد علي شاويش، وهي من القصور التاريخية المهمة في المدينة والتي ارتبط أسمها باسم المدينة.

**بقايا قصر ممتاز باشا**

تـم بنـاء قـصر ممتاز باشـا في عهد ممتاز باشـا الـذي عين حاكمـاً على المدينـة في بدايات العـام 1866م، وقـد قام بتوسـيع ميناء سـواكن، وقـام- كذلـك - ببناء عدد مـن المنازل الجديـدة، كمـا قـام ببناء قصر يرجـع تاريخ طابقـه الأول لتلك الفـترة (20).

**أحد مباني سواكن التاريخية**

**قصر محمد علي شاويش تظهر معالمه وشكله المميز شمال بوابة غردون**

## قصر محمد علي شاويش:

يعد قصر محمد علي شاويش أحد أهم أثرياء المدينة، والذي يقع بالقرب من بوابة غردون من أهم معالم المدينة التاريخية، والذي يعود تأسيسه إلى العهد العثماني.

## قصر الشناوي:

تم إنشاء قصر الشناوي بك، وهو أحد شيوخ تجار سواكن، في العام 1879م على النمط المصري، ويُعَدُ من أهم معالم المدينة، وتكوّن القصر من ثلاثة طوابق و365 غرفة بعدد أيام السنة الميلادية، وهناك - أيضا - غرفة للضيوف من الرجال و (حرملك) للنساء، استغل الشناوي الطابق الأول لبضائع التجار، والطابق الثاني للسكن ، والثالث للنوم في فصل الصيف، والقصر به ساحة فسيحة للبيع والشراء والمزاد و البورصة ، وكان يطلق عليه اسم وكالة الشناوي أو بورصة سواكن، وكان يتم في الوكالة عرض السلع المختلفة مثل :الذرة، وسن الفيل، والصمغ العربي، والسمسم، والقطن، وغيرها من محصولات ومنتجات زراعية وحيوانية،

وبالإضافة لهذه المنتجات شهدت الوكالة حركة وارد كبيرة من السلع والبضائع من الهند، وأوروبا، ومصر، والحجاز، واليمن (21).

**وكالة أو قصر الشناوي أكبر وكالة تجارية في شرق أفريقيا**

## قصر الأمير عثمان دقنة (أمير الشرق):

يتحدث الطالب في العام 1991م، والدكتور - الآن - خالد عثمان عن قصر الأمير عثمان دقنة في سواكن؛ حيث يقول: «... في شتاء عام 1991م كنا طلبة في السنة الثالثة في كلية الفنون الجميلة والتطبيقية، وكان من ضمن البرنامج الأكاديمي للدراسة القيام برحلات لولايات السودان المختلفة، وفي السنة الثالثة تحديداً القيام برحلة إلى عدة مدن في شرق السودان الحبيب ومن بينها مدينة سواكن، الرحلة عبارة عن ورشة عمل بالألوان المائية، ويعتبر شرقنا الحبيب من أجمل المناطق التي تحظى بطبيعة نادرة ومميزة، وبخاصة مدينة سواكن التي تحظى بتاريخ عريق، وطبيعة نادرة، وثقافة محلية مختلفة كمدينة تقع على ساحل البحر الأحمر، ومن أجمل المناطق التي يمكن أن ننتج فيها أجمل أعمالنا...»(22).

**صورة قديمة لقصر عثمان دقنة**

عند وصولنا إلى مدينة سواكن – وفي أولى زياراتي لها – وصلنا عند بوابة سواكن القديمة التي تمثل المدخل بين سواكن القديمة وسواكن المدينة، تقرر أن يكون سكننا في سواكن القديمة، وكانت – آنذاك – خالية تماماً من السكان، ولا يدخلها حتى أهالي المنطقة، عبارة عن قصور قديمة متهدمة، ومبانٍ أثرية متهالكة، وأغلبها آيل للسقوط، ولكن ليست كالمباني المعروفة، فهي عالية ويقع المبنى أو القصر الواحد منها في مساحة كبيرة، ومكون من طابقين على الأقل، المبنى الوحيد الذي يقف شامخاً بين تلك المباني؛ كان هو (قصر الأمير عثمان دقنة)، والمفاجأة أننا سنسكن فيه مدة إقامتنا في الرحلة.

**لحظة وصولنا إلى قصر الأمير عثمان دقنة بسواكن القديمة، 1991م – عن خالد عثمان أحمد**

يقع القصر على ساحل البحر الأحمر مباشرة، لدرجة أن بعض الأعمدة مغمورة بمياه البحر، له بوابة من الاتجاه المعاكس للبحر، ولا يوجد أي مبنى ملاصق له ولا أسوار، الطابق الأرضي كان مغموراً ولا يصلح للسكن، كنا حوالي (50) طالباً في الرحلة، إلا أن الطابق الأول استوعبنا جميعاً، مما يدل على اتساع مساحة القصر، كانت أرضية الطابق الأول مصنوعة من الخشب القوي، المشبع بالرطوبة، لدرجة أنك تحس بأنه يتحرك بمرونة عند المرور عليه، وبه (بالكونة) مطلة تماماً على البحر الأحمر، حيث المنظر الساحر للبحر بمياهه الزرقاء النقية، ومنظر مراكب البحارة والصيادين التي ترسو على مقربة من القصر. يمتزج القصر بجو غريب يحسسك بالعراقة والأصالة والتاريخ وعبق المكان، الغرف الواسعة والجدران السميكة الصامدة، لا يوجد ماء ولا كهرباء بالقصر ولا حتى بمنطقة سواكن القديمة كلها في ذلك الوقت، كانوا يجلبون لنا ماء الشرب وجميع احتياجاتنا من سواكن المدينة، وكنا نضيئ الأمسيات بلمبات الجاز (الرتينة)، ونتسامر الأمسيات بالبرامج الثقافية فيما بيننا (23).

كان قصر عثمان دقنة هو المبنى الوحيد الذي صمد واقفاً بالرغم من عوامل الزمن بصورة شبه كاملة، وبقية المباني متهدمة، ولكن واضح من (حطامها) أنها كانت قصور ومباني فارهة أثر عليها الزمن وتقادم السنين، جدران سميكة، جميع الأسقف والأبواب والشبابيك من الخشب المتين، يبدو أنه تم اختياره بعناية لمقاومته للرطوبة العالية في المكان. لا توجد حياة بالمعنى الواضح في سواكن القديمة في تلك الفترة بسبب تهدم المباني من ناحية، ومن ناحية أخرى لأن أهالي مدينة سواكن (فيما سمعنا منهم) يعتقدون أنه يسكنها الجن، فكانوا لا يدخلونها إلا للضرورة، وكان من أهم الملاحظات في سواكن القديمة انتشار أعداد من القطط (السمان الكبيرة) رغم عدم وجود حياة بالمعنى الواضح، والتي سمعنا عنها مجموعة من الأساطير والحكايات، كان من أشهرها أنهم يعتقدون أنها من الجن، وأن اسم سواكن تحول من (سواجن)، باعتبار أن سيدنا سليمان سجن فيها الجن، ولعل أثر الجن تجده في كثير من المدن الساحلية التي تطل على البحار العالمية، ولربما يبدو ذلك واضحاً للإحساس الذي كنا نحسه، ونحن نتجول في أرجاء المكان بالوحشة الشديدة ورهبة المكان ومحاولة تخيل المكان عندما كانت تدب فيه الحياة، كيف كان وكيف أصبح(24).

**حطام لأحد القصور في سواكن القديمة، 1991م -عن خالد عثمان أحمد**

تزامنت رحلتنا في سواكن القديمة وإقامتنا في قصر الأمير عثمان دقنة بزيارة لطالبات جامعة الأحفاد، الذين قضوا معنا أمسية مميزة، على الرغم من اختلاف أهداف رحلتينا، وكان الحديث مفعماً بالدهشة والغرابة من أجواء المكان، وكانت من بينهم إحدى الطالبات تعاني من (فوبيا) الأماكن المظلمة، وكان مشرفو الرحلة يحاولوا تهدئتها كل قليل، بسبب تلك الأجواء والإحساس الغريب برهبة المكان (25).

كانت فترة إقامتنا في هذا القصر حوالي عشرة أيام، أنجزنا فيها أجمل اللوحات، التي كانت مفعمة بالجمال، بين تردد الأمواج (غير العالية)، وانعكاس مراكب الصيادين الملونة على صفحة المياه النقية، وحطام القصور القديمة على الشواطئ، والسماء الصافية، والأجواء الباردة، كل ذلك يمتزج بعبق التاريخ الذي نحسه بين أرجاء المكان (26).

**صورة لجمال المنطقة ومراكب الصيادين على شواطئ سواكن القديمة، 1991م**
**خالد عثمان أحمد**

بالرغـم مـن أننـا زرنـا أغلـب مـدن السـودان وولاياتـه ضمـن برنامـج الرحـلات الـذي تقيمـه الكليـة كل عـام، إلا أن زيارتنـا إلى مدينـة سـواكن، تحديـداً وإقامتنـا في قـصر الأمـير عثمـان دقنـة ظـل محفـوراً في ذاكرتنـا رغـم تقـادم السـنين، فسـواكن القديمـة تعتـبر مـن أجمـل وأهـم البقـاع والأماكـن الأثريـة ذات التاريـخ القديـم والعريـق الـذي تحتويـه بلادنـا بـكل هـذا التنـوع الثقـافي والعرقـي والتاريخـي والأثـري. (27).

# مدينة محمد قول

تقع مدينة محمد قول على ساحل البحر الأحمر، ويوجد بها ميناء قديم، يمارس أهل المدينة صيد الأسماك الذي يغطي السوق المحلي والأسواق الخارجية مثل المملكة العربية التي تعد من أهم الأسواق الآن حيث يتم تصدير أسماك الناجل، والسليماني، والهامور، والشعري، والهريد (28).

**طابية محمد قول**

## طابية محمد قول:

عرف السودان الطوابي والقلاع الحربية والتحصينات منذ قديم الزمان، وفي فترة حكم الخديوية المصرية للسودان بدأت الطوابي تظهر بصورة واضحة في بعض المناطق النيلية، كما كان لمدينة الخرطوم وأم درمان النصيب الأكبر من تلك الطوابي. وقد حاول غردون باشا أن يستفيد من الطوابي للدفاع عن الخرطوم وتحصينها ضد هجمات قوات المهدية التي اندلعت ثورتها في العام (1881م) ،وقد أسهمت هذه الطوابي في تأخير سيطرة المهدي على المدينة لبعض الوقت، لكن في نهاية الأمر نجحت قوات الأنصار في بسط سيطرتها على

المدينــة وتحريرهــا في 26 ينايــر 1885م، وخــلال حكــم الدولــة المهديــة في الســودان (1885-1898م) شــكلت الطوابــي واحــدة مــن أهــم الاســتحكامات الحربيــة ، فقــد كانــت موضــع اهتمــام كبــير وواضــح مــن قبــل الخليفــة عبــد اللــه ، وذلــك لدورهــا في حمايــة مــدن الدولــة المهديــة مثــل أم درمــان، والقلابــات، والمناطــق التــي وجــدت بهــا مــن الهجمــات الحربيــة التــي شــنت عليهــا وعملــت عــلى اســتهدافها ،كمــا لعبت الطوابــي في المهديــة دور نقــاط المراقبــة العســكرية؛ وذلــك لقيامهــا بمراقبــة مجــرى النيــل والبضائــع العابــرة وحركــة المســافرين عــبر النيــل ، وفي آواخــر أيــام الدولــة المهديــة حــاول الخليفــة عبــد اللــه أن يمنــع هــروب الكثيريــن مــن ســكان أم درمــان عــبر تفعيــل دور الطوابــي الرقابــي، وعــلى الرغــم مــن أهميــة الطوابــي وموقعهــا الاســتراتيجي عــلى النيــل إلا أنهــا لــم تســهم بفاعليــة في الدفــاع عــن العاصمــة أم درمــان ، ومــرد ذلــك إلى اســتخدام ســلاح المدفعيــة بعيــدة المــدى مــن قبــل القــوات البريطانيــة الغازيــة الأمــر الــذي أضعــف - إلى حــد كبــير - دور الطوابــي ، وعــلى الرغــم مــن ســقوط الدولــة المهديــة إلا أن إرثهــا المــادي مــن الطوابــي عــلى مجــرى النيــل وحــول أم درمــان وغيرهــا مــن المناطــق، أصبــح شــاهداً عــلى حقبــة تاريخيــة مــن تاريــخ الســودان الحديــث .

أطلــق أهــالي مدينــة محمــد قــول عــلى المبنــى الموجــود بالمدينــة اســم الطابيــة، لكــن مــن خــلال الاطــلاع عليهــا ودراســة شــكلها الخارجــي ومكوناتهــا الداخليــة نجــد أنهــا أقــرب إلى الحصــن منهــا إلى الطابيــة؛ حيــث يوجــد بهــا طابقــان وســقف خشــبي، وهنــاك عــدد مــن النوافــذ، يرجــح أنهــا كانــت للمراقبــة، إن بنــاء القلعــة تــم مــن الحجــر ويمتــاز المبنــى بصــورة عامــة بالمتانــة والقــوة، وكذلــك الملاحــظ لطابيــة محمــد قــول يجــد أنهــا لا تشــبه الطوابــي التــي تــم إنشــاؤها في فــترة حكــم الخديويــة المصريــة والمهديــة في الســودان.

طابية المهدية في أم درمان

بعض طوابي الدولة المهدية في أم درمان

# هوامش الفصل السادس

(1) أحمد الياس حسين، ميناء برنيق وسكانها ،3 ق.م – 6م، مجلة القلزم للدراسات التاريخية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، السودان، العدد الربع عشر، رجب 1443هـ/مارس 2022م، ص65.

(2) عمران عبد الله، ميناء برنيس، صفحة الجزيرة الإلكترونية 2019/1/6م.

(3) محمد أحمد عبدالرحيم الحيدرابي، سواكن المدينة البيضاء، مجلة الفيصل، العدد 380 صفر1429هـ/مارس2008م، ص85 .

(4) بدر الدين حامد الهاشمي، ثلاث مراجعات في كتاب قرينلو عن المباني المرجانية في سواكن، صحيفة التحرير الالكترونية 26 يناير 2024م.

(5) يلديز كوندغمش، ترميم سواكن، وكالة الأناضول، أنقرة، 2018/1/15م.

(6) المرجع نفسه.

(7) محمد إبراهيم أبوسليم، سواكن، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، (د.ت)، ص 4.

(8) محمد سليمان صالح ضرار، أمير الشرق عثمان دقنة، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، (ب.ت) ص16-17.

(9) سواكن، زوول لاند، مدونة سودانية، 10 أغسطس 2019.

(10) بدوي الطاهر، أستاذ التاريخ الحديث، جامعة البحر الأحمر، إفادة بتاريخ 2024/7/5م.

(11) سواكن، صور من السودان، 28 أكتوبر 2018م.

(12) محمد سليمان صالح ضرار، مرجع سابق، ص 17.

(13) المرجع نفسه، 90.

(14) اسرار تاريخية يكشفها رفات حصان في شمال السودان، العربية أسكاي نيوز، 25 ابريل 2018م.

(15) بدر الدين حامد الهاشمي، قصة سواكن، سود انايل، 27 ديسمبر 2017م.

(16) اي ربنسون، الملك نمر ملك شندي الأخير (بعيون غربية)، مقال منشور في العدد الخامس من مجلة السودان في رسائل ومدونات، 1926م، (ترجمة وتلخيص) بدر الدرين حامد الهاشمي، 12 أيار 2012م،

(17) بدوي الطاهر، مصدر سابق.

(18) عصمت معتصم البشير بانقا، سواكن ...تاريخ محفور في عمق الأسطورة، مجلة العربي، العدد674، الكويت، 2021م.

(19) جي. أف. أي. بلوس، قصة سواكن من 1875 إلى اليوم 1937-م، ج3، (ترجمة وتلخيص) بدر الدين حامد الهاشمي،30أكتوبر2015م،ص2.

(20) بدر الدين حامد الهاشمي، مرجع سابق.

(21) نهال الفاضل العمدة، قصر الشناوي، مجلة السودان،11/3/2021م.

(22) خالد عثمان أحمد، رحلة علمية لمدينة سواكن ضمن طلاب جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،1991م.

(23) المصدر نفسه.

(24) المصدر نفسه.

(25) المصدر نفسه.

(26) المصدر نفسه.

(27) المصدر نفسه.

(28) يلا نسافر محمد قول وحلايب البلاد المنسية، برنامج توثيقي تعريفي بالسودان.

## الفصل السابع

# قلاع وحصون
# الساحل الأريتري

# الفصل السابع

# قلاع وحصون الساحل الأريتري

## مدينة مصوع

مدينة مصوع من أهم المدن الإريترية على ساحل البحر الأحمر، كانت المدينة عاصمة لإريتريا حتى مجيء الاستعمار الإيطالي؛ حيث تم تحويل العاصمة بعد ذلك إلى مدينة أسمرة، ومصوع شديدة الشبه بكل من

سواكن وجدة، ويمكن القول إن هذه المدن الثلاث قد لعبت أدواراً مهمة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والحضاري للبحر الأحمر عبر عصوره المختلفة وحتى اليوم. ما يميز هذه المدن الثلاث أهميتها الاستراتيجية ودورها في التجارة المحلية والدولية، وأيضا شكلت هذه المدن عنصر جذب للكثير من المجموعات البشرية لتأتي وتستقر فيها.

لأهمية مصوع وموقعها الاستراتيجي في الجزء الجنوبي الغربي من البحر الأحمر تعرضت للاحتلال من قبل مجموعات مختلفة من القوى

الإقليمية والدولية، والتي منها مصر، والدولة العثمانية، وإيطاليا، وبريطانيا، وأثيوبيا التي كانت اريتريا جزء منها.

تم إنشاء ميناء مصوع في عصر الفراعنة 2475-2625 ق.م وعبر الميناء استطاعوا أن يتحصلوا على البخور، والذهب، والعاج، وغيره من المنتجات من داخل العمق الأفريقي، ومن الأسماء التي أطلقت على مصوع، لؤلؤة البحر الأحمر، ويقال إن اسم مصوع جاء من القاضي الشرعي للمدينة والمعروف باسم محمد مسؤ ولد في العام 1200هـ وكان يحضر إليه الناس حيث يقول الواحد منهم (إني ذاهب إلى القاضي مسؤ) وكلمة مسؤ حرفت بعد ذلك إلى مصوع، كانت مصوع أحد المراكز

الإسلامية في شرق القارة الافريقية بعد مكة (1).

ميناء مصوع في القرن الثامن عشر والتاسع عشر

بعض المباني التاريخية في مصوع تطل على البحر الأحمر

بعد الصراع الذي نشب حول السلطة بين أسرة البلو، وهي الأسرة الحاكمة في مصوع تدخل الأتراك للصلح أولاً، ثم بعد ذلك استخدم العنف لقمع التمرد الذي حدث في المدينة، وقام إسماعيل حقي الحاكم الجديد على مصوع بحرق قرية (دخنو) وقام ببناء قلعة فيها وذلك لتثبيت دعائم الوجود العثماني هناك ولقمع أي حركة معارضة جديدة (2).

في العام 1872م، وفي عهد سيطرة الخديوية المصرية قرر الخديوي إسماعيل تعيين المستشرق السويسري (متزنجر ) باشا حاكماً عاماً على مصوع كما قام بربط كل من سواكن بميناء مصوع من خلال خدمة البريد والتلغراف ، ووصل عدد السفن بين الميناءين إلى 172 سفينة في إحدى السنوات لتقوم بنقل البن، والسمسم، والذرة، والسنامكى، والحيوانات المختلفة، مثل : الأسود، والنور، والأنعام، و الأبقار، وريش النعام، وسن الفيل ، وفي الفترة ما بين 1870-1871 م وصل عدد السفن إلى 92 سفينة، منها سفن البريد والسفن التجارية، وقد تم ربط سواكن ومصوع بميناء السويس ومدن الساحل الشرقي من البحر الأحمر، ومن أشهر السفن التي خدمت في الخط الملاحي السويس، سواكن، مصوع الزقازيق النيل، الجعفرية(3).

**مدينة مصوع**

## قلعة مصوع:

عرفت مصوع القلاع منذ أن هاجر إليها بني أمية، وذلك بعد زوال دولتهم في العام 132هـ على يد العباسيين، وعندما بسطت الدولة العثمانية سيطرتها على مصوع قامت ببناء طابية في منطقة (مشتاق) على قمة جبل (حطملو)، وقلعة في (حفيفو) كما قاموا بتوصيل الماء إليها من (أم كلو) إلى جزيرة طوالات (4)، ويطلق أهالي مصوع على هذه القلعة اسم (فورتو مِشناق)، وتشرف القلعة على المدينة وعلى وادٍ وسهول (أم كلو)، والقوات التي كانت تتمركز في هذه القلعة من البوسناك أو البوشناق، وهي مجموعات من البوسنة، ويرجح أنها تكونت على يد القائد سنان باشا (5)،وعندما حصل الخديوي إسماعيل خديوي مصر على فرمان عثماني في 27 مايو 1860م مكنه من ضم مينائي سواكن ومصوع لحكمه أصبحت بعد ذلك كل من سواكن ومصوع محافظتين جديدتين تتبعان للخديوي على ساحل البحر الأحمر حيث تبدأ حدود محافظة سواكن من جبال علبة في مثلث حلايب شمالاً وحتى رأس قصار، ومحافظة مصوع من رأس قصار إلى حلة رهيجة عند باب المندب، كما قام الخديوي إسماعيل بإنشاء جسر وقلعة في مصوع ومباني للحكومة وموظفيها (6).

بعد أن تعرضت قلعة (مشتاق) للتدمير وهي القلعة التي تم بناؤها على يد العثمانيين تم نقل حجارتها لعمل جسر بين البر والطوالون وعُرف هذا الجسر، فيما بعد، باسم جسر الرفيع أو سقالة قطان ، وفي العام 1872م قام السويسري (متزنجر) باشا حاكم مصوع بتوجيه من الخديوي إسماعيل بأخذ بعض الحجارة من القلعة القديمة؛ وذلك بغرض بناء جسر يربط بين طوالون ومصوع، ويقال إن من الأسباب التي دفعت حاكم مصوع لبناء هذا الجسر الهجمات المتكررة من قبل أسماك القرش التي كان يتعرض لها الأهالي عند عبورهم من الجزء المقابل لمصوع من جزيرة (قرار) سباحة (بالقربة) وهي عبارة عن جلد من الماعز أو الضأن ينفخ فيه الهواء ويقومون بربط ملابسهم على رؤوسهم وقد كان مكان عبورهم بالقرب من مقر المحافظة الأمر الذي شجعه على إتمام الجسر(7).

الخديوي إسماعيل

مصوع

صورة جوية لمدينة مصوع

**صورة جوية لميناء مصوع- مبادرة التراث العمراني لمدينة مصوع**

## التجارة في مصوع:

اشتهرت المدينة بأهميتها التجارية في منطقة جنوب البحر الأحمر وهناك عدد من السلع التي تميزت بها عبر تاريخها الطويل، والتي منها اللؤلؤ، ويعتبر الصدف الموجود في أرخبيل (دهلك) من أجود الأنواع التي يوجد بداخلها اللؤلؤ في منطقة جنوب البحر الأحمر، وقد كانت مجموعات الصيادين التي كانت تبحر على ظهور السنابيك من المملكة العربية السعودية والكويت والبحرين تتوجه إلى مصوع بغرض بيع ما تحصلت عليه من لؤلؤ في موسم الصيد ومن الوسطاء التجاريين الذين عرفوا في مهنة بيع اللؤلؤ في مصوع:

- عثمان احمد مني.
- منصوري.
- حسن تكروري.
- سالم الملقب بمنصوري.

وقد كانت مصوع قبلة للتجار القادمين من الهند والخليج العربي وأوروبا لشراء اللؤلؤ من هناك؛ وذلك لجودته العالية، ويعتبر علي عبد الرحمن الأنصاري من أشهر تجار اللؤلؤ في مصوع وقد كان مشهوراً أيضاً في دول الخليج في هذا المجال (8).

**بعض المباني الحديثة في مصوع**

# مدينة عصب

مدينة عصب مدينة إريترية تقع على ساحل البحر الأحمر ذات أهمية استراتيجية، كانت عصب الميناء الرئيس لاثيوبيا قبل استقلال اريتيريا، وكانت جزء من سلطنة (اوسا) العفرية وبعد أن تم الاتفاق بين السلطان محمد حنفري العفري والإيطاليين لإنشاء شركة ملاحة إيطالية في عصب زاد النفوذ الإيطالي بعد ذلك في الساحل الأريتري والبحر الأحمر عموما، يطل ميناء عصب على باب المندب المدخل الرئيس للبحر الأحمر، والمسافة بين عصب والمخا اليمنية على الساحل الشرقي للبحر الأحمر 40 ميل بحري فقط (9).

**ميناء عصب قديماً**

ميناء المُخا في اليمن

## قلعة البحر الأحمر في عصب:

تحتوي مدينة عصب على العديد من المواقع الأثرية والتاريخية التي منها قلعة البحر الأحمر التي تتميز بجمالها وروعتها (10).

لوحة توضح المباني القديمة في مدينة عصب

مدينة عصب

# هوامش الفصل السابع

(1) أحمد الياس حسين، ميناء برنيق وسكانها ،3 ق.م – 6م، مجلة القلزم للدراسات التاريخية، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر، السودان، العدد الربع عشر، رجب 1443هـ/مارس 2022م، ص65.

(2) أبوبكر عبد الله صائغ، الآثار التاريخية شاهدة على قدم الحضارة الاريترية، سماديت كوم،2017/10/1م.

(3) أبوبكر عبد الله صائغ، مرجع سابق.

(4) محمود الدسوقي، تعرف بالوثائق على الجعفرية والنيل، صحيفة الاهرام، 2018/1/11م.

(5) أحمد السيد عثمان، مصوع التاريخية، ملتقى أهل مصوع، 2012/12/2م.

(6) تاج الدين والدائم، مدير الآثار والمتاحف السابق 1990-1994م، اتحاد الكتاب الاريتريين بالمهجر، 26 يونيو 2022م.

(7) عبد الله حسن، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013م، ص237.

(8) تاج الدين نورالدائم، مرجع سابق.

(9) أحمد السيد عثمان، لمحات مضيئة في مدينة مصوع، 1441/1/2هـ. مقال منشور على الفيس بوك.

(10) مدينة عصب، شريان اريتيريا، تاريخ إريتريا، مقال منشور على الفيس بوك 3 أكتوبر 2020م.

(11) نسمة العربي، الساحة في إريتيريا، أهم أربعة مدن سياحة مذهلة، العين الإخبارية ،2022/10/9م.

## الفصل الثامن

# قلاع وحصون
# الساحل الصومالي

## الفصل الثامن

# قلاع وحصون الساحل الصومالي

تأثرت العمارة الصومالية في العصور الوسطى بالعمارة الإسلامية التي وفدت اليها من شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس، وتم استخدام العديد من المواد المحلية مثل الحجر المرجاني والطوب المجفف (اللبن) وكذلك الحجر الجيري في بناء القلاع والحصون بالمنطقة، وقد ظهرت العديد من المدن التجارية في الصومال التي بنيت بالحجر الجيري مثل مقديشو وغيرها من المدن الصومالية.

### القلاع والحصون الصومالية:

بنيت القلاع والحصون الصومالية والتي كانت تعرف باسم (كالكادس) من قبل السلاطين الصوماليين وذلك بغرض حماية المدن من الهجمات الخارجية، ومن الممالك التي نجحت في إنشاء العديد من القلاع والحصون سلطنة (أجوران)، وعندما استولى حاجي شارماركي علي صالح على مدينة بربر على الساحل شمال غربي الصومال في العام 1845م عمل على تشييد أربعة حصون، وقام بوضع جيشاً مكوناً من ثلاثين رجلاً في كل حصن (1).

ويرجع الفضل لدولة الدراويش في الصومال في بناء العديد من الحصون في شبه الجزيرة الصومالية، وبعد انسحاب القوات البريطانية من العمق الصومالي إلى الساحل في العام 1913م بنيت العاصة الدائمة والتي أصبحت بعد ذلك مقر الدراويش في منطقة (تلاح)، وهي بلدة كبيرة مسورة تحتوي على أربعة عشر حصناً وقد اشتمل الحصن الرئيس على حديقة مسورة وبيت وحراسة، وأصبح هذا البيت مقراً لسكن الشيخ محمد عبد الله حسن قائد الدراويش في الصومال والذي ضم زوجاته وعائلته وبعض قادته العسكريين الصوماليين، كما استضاف العديد من الشخصيات البارزة والمهندسين والمعماريين وعمال البناء ومصنعي الأسلحة الأتراك واليمنيين والألبان، كما بنيت عشرات القلاع الأخرى في مناطق (إيليج) و(شمبيرس) ومناطق أخرى من القرن الأفريقي (2).

**قلعة تلاح**

ظهــرت العديــد مــن الأســوار حــول المــدن الســاحلية في الصومــال مثــل مــدن (مــيركا) و(بــاراوا) ومقديشــو وذلــك بغــرض حمايتهــا مــن الهجمــات البرتغاليــة وغيرهــا مــن المجموعــات المحليــة التــي عملــت عــلى مهاجمــة هــذه المــدن.

قلعة دوبار: هي عبارة عن حصن دفاعي تم بناؤه في القرن الثامن عشر الميلادي في العصر العثماني ويقع في شمال الصومال (3).

## مقديشو:

تعتــبر مدينــة مقديشــو مــن أهــم المراكــز التجاريــة في الســاحل الشرقــي مــن أفريقيــا، وكانــت معروفــة لــدى الاغريــق والرومــان منــذ أكثــر مــن ألفــيْ عــام وقــد ســميت عنــد الاغريــق باســم (ســيرابيون)، وقــال عنهــا ياقــوت الحمــوي (... مقديشــو مدينــة في أول بــلاد الزنــج في جنــوب اليمــن ...) وهــي مــن أقــدم المــدن في شرق أفريقيــا وقــد

زارهـا ابـن بطوطـة في القـرن الثامـن الهجـري / الرابـع عـشر الميـلادي ووصفهـا بانهـا (... مدينـة متناهيـة في الكـبر...)، وقـد اشـتهرت مقديشـو كمدينـة تجاريـة تأتـي اليهـا السـفن محملـة بالسـلع والبضائـع مـن مختلـف البلـدان ، ولتحصـين المدينـة المطلـة عـلى المحيـط الهنـدي تـم انشـاء سـور يحيـط بهـا مـن جميـع الجهـات مبنـي مـن الحجـر ممـا زاد مـن تحصيناتهـا الدفاعيـة (4).

قلعة مقديشو

## الحصون في الجزي الشمالي الشرقي من الصومال:

كان السـاحل الشـمالي الشرقـي مـن الصومـال مـن أكثـر المناطـق التجاريـة ازدهـاراً، وقـد نجحـت سـلطنة ماجيرتـين في القـرن الثامـن عـشر الميـلادي في بسـط سـيطرتها عـلى هـذه المنطقـة المهمـة، وأصبحـت حلقـة الوصـل بـين الـبر الصومـالي والمحيـط الهنـدي، ومـن خـلال مدنهـم المحصنـة تمكنـوا مـن السـيطرة عـلى تجـارة التوابـل في المنطقـة ومـع سـبه الجزيـرة العربيـة والهنـد (5).

حصن ماجيرتين في بندر قاسم – الصومال 1891-م عن إسحق صموئيل

حصن ماجرتين – عن إسحق صموئيل

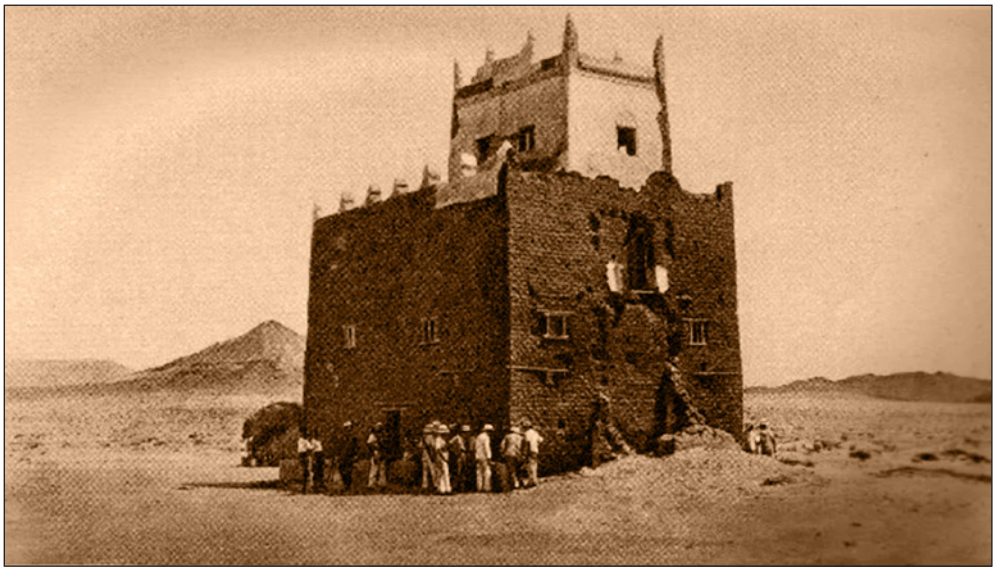

**حصن هافون في أوائل القرن العشرين – عن إسحق صموئيل**

**حصن ومقر السلطان يوسف علي في (هوبيو)على الساحل الصومالي وحوله عدد من الجنود –**
عن إسحق صموئيل

**قلعة ماجيرتين في بندر قاسم – الساحل الصومالي- إسحق صموئيل**

# هوامش الفصل الثامن

(1) عمر حدود، عمارة الصومال، ويكبيديا.

(2) المرجع نفسه.

(3) قلعة دوبار، الصومال، الشبكة العنكبوتية.

(4) رفيقة أحمد سعيد، أهم المراكز التجارية في ساحل شرق افريقيا في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، مجلة المؤرخ المصري، العدد 56، يناير 2020م، ص187-188.

(5) اسحق صموئيل، تاريخ سلطنة ماجيرتين (1700-1927م)، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، 4 يونيو 2023م.

## الفصل التاسع

# المتشابهات المعمارية في حوض البحر الأحمر

## الفصل التاسع

# المتشابهات المعمارية في حوض البحر الأحمر

هناك شبه كبير بين موانئ سواكن وجدة ومصوع وهي من الموانئ المهمة والاستراتيجية على ساحل البحر الأحمر وتتمثل أوجه الشبه بين هذه الموانئ الثلاث في الآتي:

- الموانئ الثلاث تطل على البحر الأحمر في دائرة.
- تتميز المدن الثلاث بالشكل البيضاوي.
- الموانئ الثلاثة من أقدم وأعرق الموانئ على ساحل البحر الأحمر.
- الطراز المعماري للموانئ الثلاثة يتشابه بصورة كبيرة.
- تعرض الموانئ الثلاثة للعديد من فترات الاحتلال بواسطة البطالمة والمماليك، والبرتغاليين، والعثمانيين، والبريطانيين، وغيرهم.
- كانت هذه الموانئ الثلاثة في فترة الحكم العثماني تحت إدارة واحدة.
- هناك علاقة كبيرة بين المجموعات السكانية في الموانئ الثلاثة.

**سواكن**

مدينة جدة

مصوع

## مقارنة بين مينائي جدة وسواكن:

المتتبع لتاريخ مدينتي وميناءي جدة وسواكن يجد أن هناك تشابهاً كبيراً بين المدينتين من حيث شكل المعمار وطريقة البناء والأبواب والمشربيات، والحجارة، والأخشاب التي بنيت بها المنازل والمرافق الخدمية في المدينتين، وكذلك الإطلالة على ساحل البحر الأحمر، ومدينة جدة تشبه سواكن في إطلالتها على البحر الأحمر في شكل شبه بيضاوي أو دائري، وكذلك في السور الذي تم تشييده حول المدينتين لغرض الحماية، وأيضاً البوابات في السور فمدينة جدة بها ثمانية أبواب ولمدينة سواكن ستة أبواب، ووجه الشبه

الآخر أن ميناء جدة أقدم موانئ المملكة العربية السعودية وميناء سواكن من أقدم الموانئ السودانية، وهناك - أيضاً - شبه كبير في طريقة البناء وشكله داخل المدينة وأيضا المساجد والمرافق العامة.

على العموم يمكن القول إن مدينتي جدة وسواكن مدينتين توءمتين على ضفتين مختلفتين من البحر الأحمر، لكنهما يشابهان بعضهما بعضاً في الجغرافية والتاريخ والتطور الحضاري.

بوابات سواكن وجدة

نماذج لمباني سواكن القديمة متعددة الطوابق وتظهر بعض المشربيات

نماذج لبعض المباني متعددة الطوابق وتظهر الرواشين في جدة القديمة

## المتشابهات بين قلعة الصيرة في عدن وباب مكة في مدينة جدة:

من خلال مقارنة شكل العمارة وطريقة البناء وشكل الطوب نجد أن هناك شبهاً كبيراً جداً بين قلعة صيرة في عدن وبوابة جدة التاريخية، وهذه القلعة من القلاع الدفاعية، ويتضح ذلك من شكل البناء وسمكه وتزويدها بالمدفعية كل ذلك يؤكد على أنها من القلاع الدفاعية.

بوابة جدة

قلعة صيرة - عدن

## المتشابهات المعمارية بطابية محمد قول- شرق السودان وقلعة أملج بالمملكة العربية السعودية:

هناك شبه بين طابية محمد قول بشرق السودان وقلعة أملج بالمملكة العربية السعودية وتتمثل أوجه الشبه في الآتي:

- البناء في القلعة والطابية من الحجارة.
- يتميز البناء في القلعة والطابية بالمتانة.
- بوابة القلعة والطابية من الحديد
- توجد نوافذ في الطابية والقلعة.
- تتكون القلعة والطابية من طابقين أو دورين
- توجد فتحات صغيرة في الطابق الأرضي في القلعة والطابية

**طابية محمد قول**

**قلعة أملج**

## المتشابهات في البوابات:

اولاً: بوابة ينبع البحر بالمملكة العربية السعودية وبوابة قصر السلطان على دينار بالسودان:

هناك شبه كبير بين بوابات ساحلي البحر الأحمر إلى حد يثير الدهشة والإعجاب ومن هذه البوابات بوابة ينبع البحر بالمملكة العربية السعودية وبوابة السلطان علي دينار بمدينة الفاشر غرب السودان ومن أوجه الشبه بين البوابتين:

- الشكل المستطيل للمدخل.
- اتساع المدخل.
- يوجد في أعلى بوابة ينبع غرفة للمراقبة ذات نافذتين وبوابة صغيرة.
- يوجد في أعلى بوابة قصر السلطان علي دينار مظلة مزينة بمجموعة من الأعواد واعتقد

أن الغرض منها إضفاء ناحية جمالية على البوابة.

- البوابتان تمتازان بالمتانة والقوة.
- السور الملحق به البوابتان يمتاز بالمتانة والسماكة والقوة.

**بوابة ينبع البحر قديما**

**بوابة قصر السلطان علي دينار – الفاشر – السودان**

## ثانياً: بوابة عبد القيوم بمدينة أم درمان وبوابة مدينة الوجه بالمملكة العربية السعودية:

هناك شبه كبير بين بوابة عبد القيوم بمدينة أم درمان في السودان وبوابة الوجه ويتمثل وجه الشبه في الآتي:

- تمتاز البوابتان والسوران بالارتفاع العالي، وهي واحدة من مواصفات بوابات الحماية في المدن قديماً.
- يوجد في البوابتين شكل قوس.
- البناء في السورين والبوابتين يتكون من الطوب والحجارة.

**بوابة عبد القيوم – أم درمان السودان**

بوابة الوجه

بوابة في وادي حلفا في شمال السودان 1927م

## التشابه بين برج ميناء الوجه في المملكة العربية السعودية وبوابة كتشنر بمدينة سواكن في السودان:

هنـاك شـبه بـين بـرج مينـاء الوجـه وبوابـة كتشـنر في سـواكن وذلـك في الشـكل والنوافـذ والفتحـات والمهـام.

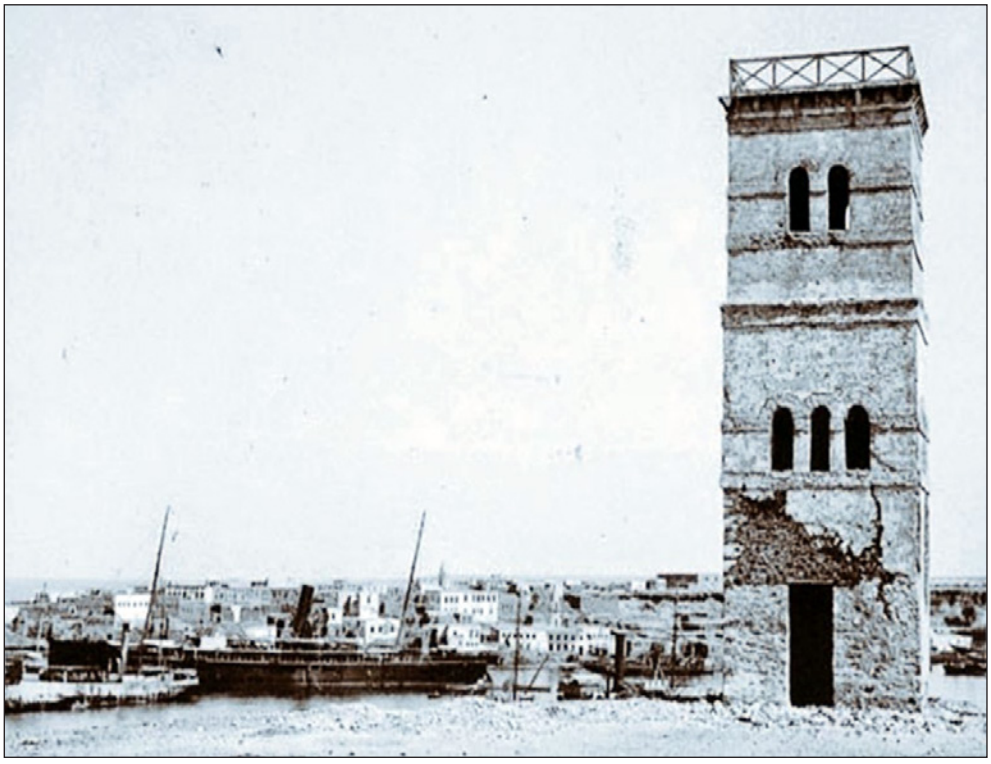

برج ميناء الوجه بالمملكة العربية السعودية

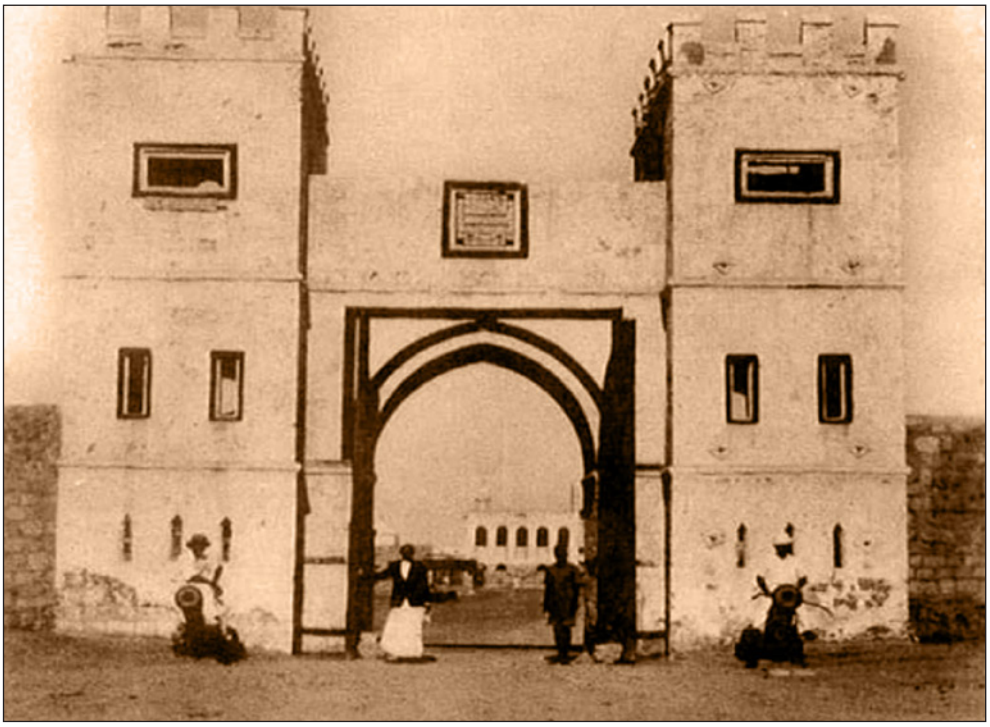

بوابة كتشنر في سواكن شرق السودان

# الخاتمة

تم تشييد القلاع والحصون والأسوار والبوابات منذ قديم الزمان في العديد من المدن حول العالم؛ وذلك بغرض حمايتها من هجمات الأعداء والضواري والعوامل المناخية المختلفة، وكلما زادت أهمية المدينة زادت استحكاماتها وتحصيناتها من قبل حكامها والمشرفين عليها من أهل البلد أو من المجموعات التي تمكنت من بسط سيطرتها على تلك المدينة.

ولأن مدن ساحل البحر الأحمر على ساحليه من قناة السويس والعقبة شمالاً وحتى باب المندب جنوباً تميزت بموقعها الجغرافي المهم، وكذلك بأهميتها الاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية عبر العصور لذلك نجد أنها قد وجدت حظها من هذا النوع من العمارة والمتمثل في القلاع والحصون والبوابات بل إن الكثير من هذه المدن تميزت بكثرة البوابات فيها مثل مدن عدن في اليمن، وجدة في المملكة العربية السعودية، ومدينة وسواكن في السودان، ومن خلال تتبع تاريخ نشأة وتطور هذه المدن ونشأة التحصينات العسكرية والحربية فيها من قلاع وحصون وبوابات نجد أنها قد أسهمت في حماية هذه المدن بصورة كبيرة ووقفت سداً منيعاً أمام هجمات الأعداء المتواصلة الرامية إلى السيطرة على هذه المدن.

بالإضافة للأهمية العسكرية والحربية للقلاع والحصون التي قامت في العديد من مدن العالم، ومدن البحر الأحمر على وجه الخصوص نجد أنها قد أضفت عليها ناحية جمالية وعمرانية فريدة وأوضحت بصورة جلية التلاقح المعماري بين مدن البحر الأحمر وأكدت بصورة كبيرة أوجه الشبه بين قلاع وحصون هذه المدن الساحلية وأوضح دليل على ذلك التشابه المعماري بين كل من مدن جدة وسواكن ومصوع حيث لاحظنا وجود شبه كبير في الشكل العام لهذه المدن الثلاث من خلال الصور التي تم التقاطها من الجو، وكذلك هناك شبه كبير في شكل البوابات الداخلية للمباني وشكل الحصون والقلاع التي تميزت بها هذه المدن الثلاث،

والمتتبع لشكل القلاع في كل من مدينة عدن والحديدة في اليمن ومدينة جدة في المملكة العربية يجد هناك العديد من أوجه الشبه في شكل القلاع وطريقة بنائها والمهام التي شّيدت من أجلها.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن هناك العديد من العوامل التي أسهمت في وجود تشابه كبير وواضح بين مدن ساحل البحر الأحمر من حيث الشكل والطراز المعماري الذي أصبح من سمات هذه المدن، وشكل البناء وأهميته والأغراض التي تم أنشاؤها من أجله، ومرد ذلك أن هذه المدن قد تعرضت عبر تاريخها الطويل إلى العديد من الغزوات والهجمات بغرض السيطرة عليها من قبل حضارات وممالك وسلطنات ودول مختلفة مثل الفراعنة والرومان والبيزنطيين والمماليك والبرتغاليين والعثمانيين وبعض القوى المحلية، وغيرهم الأمر الذي أسهم في تنوع الشكل المعماري لهذه المدن وكذلك جودته ومقاومته للكثير من العوامل الطبيعية والبشرية، وهناك أمر آخر لا يقل أهمية عما سبق هو أن مدن ساحل البحر الأحمر، ومنذ القدم كانت مدن تجارية، وكانت تضج بحركة السفن والبحارة والتجار من مختلف دول العالم، كما أن سفنها تمكنت من الوصول لمعظم موانئ العالم حاملة على ظهرها أهم وأندر وأفضل السلع والمنتجات التي تميزت بها هذه المنطقة منذ أقدم العصور مثل الذهب، والبن، والبخور، والمنتجات النباتية المختلفة، والمنتجات الحيوانية المختلفة، وكذلك عملت هذه السفن وغيرها من سفن تجار المناطق الأخرى من العالم في إحضار مختلف المنتجات التي جادت بها بلادهم مثل : التوابل، والزجاج، وأدوات الحرب بمختلف أنواعها وبذلك انتعش النشاط التجاري بين موانئ العالم والبحر الأحمر ومدنه التي مازالت تمثل قبلة للتجار والحجاج والرحالة والمغامرين من مختلف بقاع العالم؛ الأمر الذي أسهم في وجود حركة ثقافية وفكرية وحضارية وتجارية واجتماعية تميزت بها مدن البحر الأحمر منذ أقدم العصور وحتى الآن، كما أن هذه المدن تميزت أيضا بتسامحها وقبولها للآخر الأمر الذي أنعكس أيجاباً على حياة أهل هذه المدن حتى يومنا هذا.

ومن خلال الدراسة نلاحظ أن هناك الكثير من أوجه الشبه بين العديد من البوابات والقلاع والحصون والمدن على امتداد ساحل البحر الأحمر؛ الأمر الذي يدل على التواصل والترابط التاريخي والثقافي والحضاري بين المدن المطلة على ساحلي حوض البحر الأحمر وكذلك المدن الداخلية في بلدان الحوض.

# المصادر والمراجع

## الكتب العربية:


(1) الشريف محمد بن علي الحسني، النشاط التجاري والملاحي في العهد الهاشمي في موانئ ومراسي الحجاز مكة المكرمة (1334-1344هـ/1916-1926م)، الدار العربية للموسوعات، لندن، 2024م.

(2) محمد صادق باشا، رحلة مشعل المحمل، مؤسسة هنداوي. القاهرة، 2022م.

(3) محمود أحمد درويش، التاريخ والاستحكامات الحربية، موسوعة رشيد، ج1، (د.ن)، (د.ت).

(4) محمد سليمان صالح ضرار، أمير الشرق عثمان دقنة، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، (ب.ت).

(5) محمد الجهيني، إطلالة على العمارة الحربية في شرق العالم الإسلامي عبر العصور، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، 2007م.

(6) عبد المطلب جبار عبد الله، القلاع والحصون في المدن الإسلامية، (دراسة تاريخية)، معهد الفنون الجميلة للبنات، (د.ن)، (د.ت).

(7) عبد الله حسن، السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية، ج1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013م.

(8) خالد عزب، أسوار وقلعة صلاح الدين، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (د.ت).

(9) شاكر مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، (د.ن)، 1988م.

(10) جون لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان(1784_1817م)، (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع،2012م.

(11) عبد الهادي بن أحمد العوفي، قلاع منطقة تبوك، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية، 1436هـ/2015م.

(12) حصة عبيد صويان الشمري، الحصون والقلاع العثمانية في المملكة العربية السعودية، دراسات في آثار الوطن العربي،2012م.

(13) يوسف حسن غوانمة، أيلة (العقبة) والبحر الأحمر وأهميتها التاريخية والإستراتيجية، ط2، إصدارات العقبة مدينة الثقافة العربية 2016م، مطبعة السفير، الأردن،2016م.

## الكتب المترجمة:

(1) جون وست، الحصون والقلاع، (ترجمة) أحمد الخطيب، ليد بيرد بوك لتمد، إنجلترا، 1977م.

(2) فولفغانغ مولّر، القلاع أيام الحروب الصليبية، (ترجمة) محمد وليد جلاد، دار الفكر، دمشق (ب.ت).

(3) الرسائل العلمية:

(4) عمر جبري، عرقلة العثمانيين للأطماع البرتغالية في البحار الشرقية والخليجية (1497-1554م)، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة الجزائر 2، الدكتور أبو القاسم سعد الله، 2014م.

(5) مبروك محمد يحيى الذمادي، القلاع في تهامة اليمن خلال الفترة (945-1336هـ/1538-1918م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب تخصص آثار إسلامية، جامعة الحسن الثاني المحمدية- الدار البيضاء، المغرب،2014م.

(6) المجلات العلمية:

(7) إبراهيم صبحي السيد غندر من روائع التراث المعماري الحربي بجنوب غرب المملكة العربية السعودية القلعة العثمانية بجزيرة فرسان دراسات في آثار الوطن العربي، 15.

(8) محمد أحمد عبد الرحيم الحيدرابي، سواكن المدينة البيضاء، مجلة الفيصل، العدد 380 صفر1429هـ/مارس2008م.

(9) بوطبة محفوظ، العناصر المعمارية الدفاعية بالعمارة العسكرية الإسلامية، مجلة الدراسات الأثرية، مجلد 16، عدد1 /201، الجزائر، الجزائر.

(10) منى محمد إبراهيم محمد موسى، مأمون صالح عبد الكريم، القلاع والحصون في بلاد الشام إبّان الحكم الصليبي من خلال كتاب الإدريسي (ت560هـ 1164-م)، (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق)، مجلة الآداب العدد148 آذار 2024م.

(11) رفيقة أحمد سعيد، أهم المراكز التجارية في ساحل شرق افريقيا في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، مجلة المؤرخ المصري، العدد 56، يناير 2020م، ص187-188.

(12)

(13) عبد الرحمن زكي، العمارة العسكرية في العصور الوسطى بين العرب والصليبيين، المجلة التاريخية المصرية، مج7، القاهرة، 1958م.

(14) غزوان ياغي، القلاع والحصون في شبه الجزيرة العربية في الفترة بين (1516-1916م)، مجلة الدراسات التاريخية العددان 137-138، كانون الأول 2014م.

(15) عبد الكريم علي صالح العزير، استراتيجية الجزر اليمنية في الوثائق العثمانية، مجلة آداب الحديدة، العدد15 أكتوبر2022م.

(16) عفاف الحيمي، الأوضاع الاجتماعية ولاقتصادية لجزيرة سقطرى وكمران (دراسة ميدانية)، المجلد 2024م

(17) عصمت معتصم البشير بانقا، سواكن ...تاريخ محفور في عمق الأسطورة، مجلة العربي، العدد674، الكويت، 2021م.

(18) نهال الفاضل العمدة، قصر الشناوي، مجلة السودان، (د.ن)،2021/3/11م.

## إفادات شخصية:

(1) بدوي الطاهر، أستاذ التاريخ الحديث، جامعة البحر الأحمر، إفادة شخصية بتاريخ 2024/7/5م.

## الصحف الالكترونية:


(1) جدة التاريخية متحف مفتوح للسائحين من أنحاء العالم، صحيفة العرب، السنة 45 العدد17782، الخميس 25/5/2023م.

(2) مدى بنت سالم الحربي، ينبع في عهد الدولة السعودية الأولى (1220-1226هـ/1805-1811م)، صحيفة الجزيرة الالكترونية، الاثنين 20 مارس 2023م.

(3) عبد الرحمن محمد العطوي، عشرة حصون تحمي أملج، صحيفة الجزيرة الالكترونية، 3 محرم 1424هـ/6 مارس 2023م.

(4) عمران عبد الله، ميناء برنيس، صفحة الجزيرة الإلكترونية 2019/1/6م.

(5) بدر الدين حامد الهاشمي، ثلاث مراجعات في كتاب قرينلو عن المباني المرجانية في سواكن، صحيفة التحرير الالكترونية 26 يناير 2024م.

(6) مبنى محافظة الوجه، صحيفة اليوم الالكترونية، المملكة اليوم، 22/ 1/ 2014م.

(7) عبد الرحيم ريحان بركات، قلعة صلاح الدين بطابا ومزاعم اليهود، دراسات في آثار الوطن العربي3، (د.ن)، (د. ت).

(8) شاذلي عبد الرضي، صحيفة الوطن المصرية أهم المعالم الأثرية بالبحر الأحمر، 6 سبتمبر 2022م.

(9) قصة الطابية، صحيفة اليوم السابع المصرية الالكترونية، الثلاثاء 8 أكتوبر 2019م.

(10) المويلح أعظم البنادر.. الميناء والقلعة والتاريخ، صحيفة الاقتصادية الرياض، 25 مايو2019م.


## المواقع الالكترونية:


(1) إسماعيل القاضي، قلاع المخا، المخا نيوز، 2020/4/1م.

(2) اسحق صموئيل، تاريخ سلطنة ماجيرتين (1700-1927م)، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، 4 يونيو 2023م.

(3) (2) أحمد السيد عثمان، لمحات مضيئة في مدينة مصوع، 2/1/1441هـ. مقال منشور على الفيس بوك.

(4) أسيل الجعباني، قلعة ينبع النخيل في السعودية، أي عربي،17 أكتوبر 2020م.

(5) القلعة الاثرية بمحافظة فرسان، وكالة الأنباء السعودية، السبت 2/ 12/ 1445م.

(6) أبوبكر عبد الله صائغ، الآثار التاريخية شاهدة على قدم الحضارة الاريترية، سماديت كوم،1/10/2017م.

(7) اسرار تاريخية يكشفها رفات حصان في شمال السودان، أسكاي نيوز العربية، 25 ابريل 2018م.

(8) أحمد السيد عثمان، مصوع التاريخية، ملتقى أهل مصوع، 2/12/2012م.

(9) سمير رشاد اليوسفي، سيرة المخا.. قصة المدينة التاريخية بالصوت والصورة، الساحل الشرقي،13/3/2023م.

(10) قلعة الكورنيش الأثرية بالحديدة، مقال منشور بالشبكة العنكبوتية 24 تشرين أول 2014م.

(11) قلعة باب مشرف، بوابة الحديدة، من صفحة البدوي عاطف، 10 نوفمبر 2022م.

(12) قلعة بيت الفقيه، التاريخية، بوابة الحديدة، 25 يناير 2021م.

(13) حسن يحي، آثار تهامة لحضارة عريقة منذ القدم، الحديدة نيوز، 26 سبتمبر 2019م.

(14) قناة اليمن اليوم، اللحية المدينة التي تحدت الأطماع وصمدت في وجه الغزاة، 2021م.

(15) قناة الغد المشرق، تاريخ مدينة اللحية، 2018م.

(16) بوابات جدة القديمة.. قصة تربط الماضي بالحاضر، العين الإخبارية، 21/4/2021م.

(17) حسن الجابر، باب مكة الذي منع الغزاة من دخول جدة، العربية، 29 مايو 2017م

(18) قلعة المويلح، مجالس الرويضة، مقال منشور، 2013/9/9م.

(19) محمد ماهر، قلعة صلاح الدين، بوابة أخبار اليوم، الجمعة 18 مارس 2022م.

(20) يلديز كوندغمش، ترميم سواكن، وكالة الأناضول، أنقرة، 2018/1/15م.

(21) محمد إبراهيم أبوسليم، سواكن، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، (د.ت).

(22) جي. أف. أي. بلوس، قصة سواكن من 1875 إلى اليوم 1937-م، ج3، (ترجمة وتلخيص) بدر الدين حامد الهاشمي، مقال منشور على موقع سودانايل، 30 أكتوبر 2015م.

(23) خالد عثمان أحمد، رحلة علمية لمدينة سواكن ضمن طلاب جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،1991م.

(24) يلا نسافر محمد قول وحلايب البلاد المنسية، برنامج توثيقي تعريفي بالسودان.

(25) محمود الدسوقي، تعرف بالوثائق على الجعفرية والنيل، صحيفة الاهرام، 2018/1/11م.

(26) تاج الدين والدائم، مدير الآثار والمتاحف السابق 1990-1994م، اتحاد الكتاب الاريتريين بالمهجر، 26 يونيو 2022م.

(27) مدينة عصب، شريان اريتيريا، تاريخ إريتريا، مقال منشور على الفيس بوك 3 أكتوبر 2020م.

(28) عمر حدود، عمارة الصومال، ويكبيديا.

(29) نسمة العربي، الساحة في اريتيريا، أهم أربعة مدن سياحة مذهلة، العين الإخبارية ،2022/10/9م.

(30) قلعة العقبة، تاريخ وأساطير، العربي، 7أكتوبر 2023م.

(31) محمد النجار، قلعة العقبة ضمن اكتشاف الفن الإسلامي، متحف بلا حدود(ترجمة)غازي بيشة.2024م.

(32) جلال زناتي، الأدلة التاريخية على ملكية مصر لقرية أم الرشراش، مقالات تاريخية، التلفزيون العربي،1 أكتوبر 2012م.

(33) البدراني، هل إيلات ميناء لإسرائيل على أرض مصرية، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، 10 أكتوبر 2012م.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation

الناشر
دار آريثيريا للنشر والتوزيع – الخرطوم – السـودان
جوال: 00249122094856 - 121566207
البريد إلكتروني: arithriaforpublishing@gmail.com

كان البحر الأحمر منذ القدم بحيرة حضارية عالمية بفضل التواصل البحري في جنوبه، ثم بريّاً في شماله مع نهاية اللسانين المائيين في العقبة والقُلزم (السويس) إلي البحر الأبيض المتوسط، وعلاوة على هذا اتصال موانئه بخطوط التجارة العالمية البرية ممثلة ظهيراً لها لا سيما الخط بين اليمن والشام. أضف إلى هذا أن البحر الأحمر مَثّلَ قنطرة حضارية في التواصل البحري الدائم بين موانئه طولاً وعرضاً، وشرقاً وغرباً. والحالة هذه ليس بمستغرب أن تتمازج الروافد الحضارية المحلية والإقليمية والعالمية في موانئه، مفرزة من التشابه؛ بل التطابق ما يمكن أن يطلق عليه حضارة البحر الأحمر.

**أ.د. عز الدين عمر موسى**

يتميّز حوض البحر الأحمر بموقع استراتيجي مهم جعله على مرّ العصور التاريخية مرمى للأطماع الخارجية، ومعبراً لمرور الأساطيل الحربية للحصول على موطئ قدمٍ في بحر يربط بين قارات العالم القديم. وقد ترتب على ذلك أن شهد حوض البحر الأحمر حركة مستمرة لتشييد القلاع والحصون والبوابات والأسوار العالية؛ بغرض الحماية من أي هجوم خارجي. ورغم ذلك لا توجد دراسات تاريخية كافية تجليّ موضوع الحصون والقلاع فيه، ولذلك ظلت مكتبة التاريخ العربي الإسلامي تفتقر إلى مثل هذا النوع من الدراسات، يأتي هذا الكتاب للبروفيسور حاتم الصديق محمد أحمد في أبوابه الثمانية ليسهم بقدر وافٍ في إثراء بعض الجوانب الخاصة بالقلاع والحصون في حوض البحر الأحمر بمجمله..

**أ.د. سمير محمد على حسن الرديسي**

APD
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribuation